

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

توطئة التوجيه النحوي عند الطبري

في

تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن

رسالة ماجستير

إعداد

عبدالحسن أحمد الشاذلي

إشراف

أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف

٢٠٠١



جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره وجامع البيان عن تأويل آي القرآن

رسالة ماجستير

إعداد
عبد المحسن أحمد الطبطبائي

إشراف
أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف

٢٠٠١

شكر وتقدير

لايفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث ، وأرشدني إلى الطريق لإنجازه
على ما هو عليه الآن .

فأشكر جميع الأساتذة الأفاضل الذين أحاطوني برعايتهم واهتمامهم ، وأشكر القلائمين
على المكتبات الآتية : مكتبة رسائل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، ومكتبة رسائل
كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، ومكتبة كلية دار العلوم ، ومكتبة كلية الآداب
بجامعة الكويت ، ومكتبة الشريعة بجامعة الكويت ، ومكتبة مخطوطات جامعة الكويت
، ومكتبة البخاري الإسلامية بالكويت .

مُقَدِّمَةٌ

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، نبي الهدى
وخاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد ..

فإنني سوف أتحدث في هذه المقدمة عن موضوع البحث وفصوله، وأهميته،
وطريقتي في تناوله، وخطتي التي اتبعتها لإنجازه، والبحوث المشابهة للبحث
الذي أعددتَه، ثم أذكر أهم المصادر التي اعتمدتها .

وهذا البحث يتناول موضوعاً خاصاً في تفسير الطبري ، وهو تعدد
التوجيه النحوي ، أو بمعنى آخر : تعدد الأوجه الإعرابية التي ساقها الإمام
المفسر محمد بن جرير الطبري في تفسيره المسمى : (جامع البيان عن تأويل
آي القرآن) .

وتظهر أهمية دراسة التوجيه النحوي عند الطبري في العلاقة القوية بين المعنى النحوي (الإعراب) والمعنى الدلالي في تفسيره.

ففضية العلاقة بين جانب النحو وجانب التفسير من المشكلات الدقيقة التي أحس بها اللغويون والمفسرون والدارسون لعلوم القرآن بصفة عامة.

والدارسون لهذه المسألة يجدون العلماء يلحون على العلاقة القوية بين جانب الإعراب وجانب المعنى " إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ويتجلي الإشكال ، وتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد " (١) ، ومن أجل ذلك كان المفسرون " يحرصون على جانب المعنى بقدر ما كانوا يحرصون على جانب الصناعة، بمعنى أن يتم تصوير المعنى في عبارة تستوفي شرائط الصحة اللغوية والنحوية " (٢) .

" فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تحديده وتمييزه ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه ، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر " (٣) .

والدارس لتفسير الطبري يجد جهداً كبيراً في هذا المجال ، " حيث عالج هذه المسألة بكثير من الوضوح المنهجي تجلّى في النظر إلى العلاقة بين التفسير والإعراب " (٤) .

وهذه العلاقة هي التي تبين أهمية تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري، فحاجته إلى معرفة وجوه المعنى الدلالي هي التي تدفعه إلى معرفة وجوه المعنى

(١) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص ٣٢٨.

(٢) نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، ص ١٠٧.

(٣) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١١٣.

(٤) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص ٣٣٠.

النحوي ، فهو يصرح بذلك فيقول إنه اضطرت له " الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتتكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته " (١) .

وقد ظل الطبري و فياً لهذا التقليد المنهجي ، " فكان لا يتحدث عن الإعراب أو غيره من القضايا التي ليست من صميم التفسير إلا بقدر ما يسهم في إنتاج الدلالة والكشف عن المعنى ، بل إنه كان يرى وجوب الانطلاق في عملية التفسير من مراعاة جانب المعنى أو لا وليس العكس " (٢) ، ولذلك يقول : " إنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج ، لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها من التأويل " (٣) .

كما تظهر أهمية دراسة الموضوع في تحديد الوجه الذي قيل به الكلام المكتوب.

فالقرآن الكريم وهو الذي يفسره الطبري ويتناوله - كلام مكتوب ثابت ، قد يتحكم المرئ أو القارئ بتحديد الوجه الدلالي فيه عبر طريقة تنعيمه للآيات.

فالطبري عندما يضع أو جهاً إعرابية لآية ما ، فإنه يحدد تحديد أ دقيقاً - في كل وجه إعرابي - المعنى الدلالي المراد للآية
لا كما يفعل كثير من المفسرين والنحاة الذين " لا يفيضون إلا في توجيه الأعراب أو نكت البلاغة كما يفعل الزمخشري وأبو حيان " (٤) .

وتظهر أهمية دراسة الموضوع أيضاً في معرفة وجوه إعجاز القرآن الكريم ، حيث يحتوي على قدر كبير من خصوبة الدلالة و ثراء العطاء ، فعندما يتعدد التوجيه النحوي في آية ما ، فإن ذلك التعدد يشير إلى وجود معان أخرى غير المعنى المعروف أو المتداول بين العامة ، وهذا إعجاز تكشفه الدراسة في

(١) جامع البيان ١/١٨٤.

(٢) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص ٣٣٠.

(٣) جامع البيان ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩/١٣٨.

(٤) تفسير ابن باديس ، عبد الحميد بن باديس ، ص ٢٣.

تعدد الأوجه الإعرابية ، خاصة أن المفسر الذي يقوم بسوق هذه الأوجه الإعرابية، مفسر متمكن في النحو والإعراب ، وهو الطبري. ولذلك كان اختياري لدراسة التوجيه النحوي عند الطبري دون غيره، بالإضافة إلى ما ذكرته ، قبل قليل في العلاقة بين المعنى النحوي ، والمعنى الدلالي عنده.

وقد كتبت تمهيداً للبحث تناولت فيه ما يتميز به هذا البحث عن سواه، وما قد يظن أنه مشابه له. ثم تعرضت لمعنى (التوجيه) لغة ، واصطلاحاً ، ثم أفردت للطبري ترجمة مختصرة، ذكرت فيها عن حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وكتبه ثم تعرضت لتفسيره (جامع البيان) ، وتكلمت عنه وعما يتميز به ، وعن المهتمين بدراسته وتحقيقه

وبعد ذلك وضعت الفصول الثلاثة ، وهي صلب البحث وأهم شيء فيه ، وكان وضعها كالآتي :

- الفصل الأول : أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري .
- الفصل الثاني : مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري .
- الفصل الثالث : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.
- والسبب الأول : يجمع أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري التي حصلت عليها في هذه الدراسة.
- فالسبب الأول : احتمال أكثر من وجه بسبب التنغيم .
- والسبب الثاني : الاختلاف في التركيب .
- والسبب الثالث : الاختلاف في التقدير .
- والسبب الرابع : تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية
- والسبب الخامس : تعدد القراءات القرآنية .
- والسبب السادس : احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف في الحروف في القرآن الكريم .
- والسبب السابع : القول بالإعراب المحلي .

والسبب الثامن : تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحاة في بعض القضايا النحوية.

أما الفصل الثاني فيجمع مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري وقد قسمنا هذا الفصل إلى مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية ، ومظاهر لا تتعلق بالعلامة الإعرابية . فأما المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية فهي :

- ١ - تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة .
- ٢ - تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة .
- ٣ - اجتماع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدده مع تغيرها .
- ٤ - تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية أو موقع الإعراب عند الطبري .

وأما المظاهر التي لا تتعلق بالعلامة الإعرابية فقد وضعناها على النحو التالي :

- ١ - ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له
- ٢ - الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها.
- ٣ - الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة
- ٤ - المظاهر السلبية في توجيهات الطبري.

قد قسمت الفصل الثالث (الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري) إلى أربعة آثر : -

- ١ - آثار فقهية
- ٢ - آثار بلاغية
- ٣ - آثار لغوية
- ٤ - آثار عقائدية

وذكرت في بداية الفصل أن أصل كل هذه الآثار يجب أن يكون أثر أدلالياً.

وفي فصول البحث الثلاثة كانت طريقة التناول لدي متشابهة ، وهي أن أفرد لكل فصل توطئة تكون مدخلاً للنقاط التي أذكرها في ذلك الفصل.

ثم بعد ذلك أذكر النقاط التي تمكنت من الحصول عليها عبر دراستي في تفسير الطبري من أسباب أو مظاهر أو آثار في التوجيه النحوي لديه وفي كل نقطة من النقاط أبدأ بتعريف موجز لهذه النقطة إن كان لذلك حاجة

ثم أذكر التوجيه النحوي المتعلق بهذه النقطة ، والذي ذكره الطبري في تفسيره وأعلق عليه ، ثم استدل بكلام الطبري ، وأضعه بعد ذلك ، ثم آتي بكلام بعض النحاة في ذلك إن دعيت الحاجة إليه

ونقلي لكلام الطبري كثير ، وهذا يجعلني أكثر من علامات التصيص في كلامه ، لأن البحث يعتمد اعتماداً كبيراً على كلامه بالحرف ، لذلك فإن المنقول من تفسير الطبري في الموضوع الواحد قد يتجاوز عشرة أسطر ، وشفيعي في ذلك أنني مضطر لذلك النقل الحرفي حتى يكون البحث موثقاً غير مختل في أمور الإستشهاد بكلام الذي أعنيه في تعدد التوجيه النحوي ، وهو الطبري. ومثل أكثر الباحثين كان اعتمادي على خطة سرت عبر خطواتها حتى أنهيت البحث بحمد من الله ونعمة

وسأبين هذه الخطة في النقاط الآتية ، وهي مراحل إعداد البحث:

١- جمع المصادر والمراجع :

في بادئ الأمر اعتمدت على المكتبات الجامعية والمكتبات العامة ، والتي أستعير منها الكتب المهمة في مجال البحث ، غير أن هذه الطريقة كانت تتعبني ، فاتبعت طريقة أخرى ، وهي أنني اشتريت كل ما أحتاج من مصادر ومراجع ، حتى تلك المراجع التي قد لا أحتاجها إلا قليلاً . فجعلت مكتبتي في بيتي حتى يسهل الاطلاع ، وحتى لا يضيع الجهد والوقت

وكانت المصادر التي جمعتها مقسمة إلى أقسام :

فمنها المراجع القديمة ككتب التراث من مثل (معاني القرآن للفراء) و(كتاب سيبويه) و (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ودواوين الشعراء ، وغير ذلك ومنها المراجع الحديثة من مثل كتاب (العلامة الإعرابية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف) وكتاب (دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري لعبد الرحمن عميرة). ومنها المخطوطات التي حصلت عليها من مكتبة جامعة الكويت مثل : (الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة والكافية لابن الحاجب) وهي مجهولة المؤلف.

٢- جمع المادة العلمية:

بدأت بتكثيف القراءة للكتب المهمة في مجال البحث وشغلت وقتي بالاطلاع على الرسائل العلمية المشابهة لبحثي هذا ، وعندما رصدت خلفية في الموضوع المتناول، بدأت أقرأ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) طبعة دار المعارف بمصر، بتحقيق محمود وأحمد شاكر، كطبعة رئيسة ، وتكملة طبعة دار الكتب العلمية ، وطبعة مصطفى البابي الحلبي، وكنت كلما أمر على موضع يتعدد فيه التوجيه النحوي في التفسير ، أضعه في بطاقة ، وأرصد الموضع الذي أخذته منه ، وأضع عنواناً صغيراً أعلى البطاقة ، يرشدني إلى الموضع الذي سأضع فيه الكلام الموجود فيها ، وما إن انتهيت من قراءة التفسير، حتى جمعت عدداً كبيراً من البطاقات.

وبعد ذلك أخذت بقراءة كتب التفسير والقراءات ، وكتب النحو ، وكتب اللغة ، وسجلت كل ما يتعلق بالبحث ، عبر استقراي لها ، وكذلك فقد اعتمدت على بعض المخطوطات التي أفاشتني في عمل البحث ، وقد أفردت لها فهرساً في نهاية البحث

٣- التوثيق والكتابة :

وفي هذه المرحلة وضعت أمامي المادة العلمية التي جمعتها على البطاقات، ثم أعدت قراءتها واحدة واحدة ، ثم وضعت كل بطاقة في موضعها من البحث .

ثم بدأت بالكتابة الأولية للبحث ، وما إن انتهيت من ذلك ، حتى أعدت قراءة البحث من جديد ، فبدأت بتعديله ، وإضافة ما رأيته مناسباً لذلك . ثم كتبت البحث مرة أخرى كتابة نهائية ، وأفردت له مقدمة ، وتمهيداً ، وخاتمة أبين فيها النتائج التي توصلت إليها عبر كتابتي للبحث .

٤- الفهرسة :

وبعد انتهائي من كتابة البحث وثقت المراجع التي استندت إليها في إعداد بحثي ، ووضعت لها فهرساً خاصاً في نهاية البحث ، كما أفردت فهرساً للآيات القرآنية ، وفهرساً للأحاديث النبوية ، وفهرساً آخر للشواهد الشعرية .

وبعد ذلك وضعت في أول البحث قائمة بالمحتوى الذي يتضمنه .

وهناك باحثون اشتغلوا بدراسة تفسير الطبري نحويًا ، وقدموا رسائل علمية نالوا على إثرها درجة عليا .

غير أن جميع تلك الدراسات تختلف عن دراستي هذه ، حيث إن بحثي ينحصر في دراسة تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره ، أما الرسائل التي حصلت عليها فهي مقارنة من حيث المسمى لبحثي هذا ، أما من حيث المضمون فإنها غير مشابهة لهذا البحث .

من تلك الرسائل المقدمة رسالة بعنوان : (الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري في تفسير جامع البيان من خلال آرائه في القراءات وأصول النحو) لخليل عبد العال خليل - إشراف الدكتور محمد فرج عيد ، ٤٨٨ ورقة ، دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة رسالة رقم ١٠٢٩ ، لعام ١٩٩٦ م .

وهذه الرسالة تختلف عما قدمت في هذا البحث من حيث الموضوع،
 رسالة الباحث خليل عبد العال خليل تتناول الاتجاهات الصرفية والنحوية
 للطبري في تفسيره ، وأنا هنا أتناول التوجيه النحوي وتعددده عند الطبري من
 خلال تفسيره ، وهذان مختلفان ، والله أعلم.
 وكذلك فإن طريقة تقسيم الرسالة مختلفة أيضاً ، حيث قسم الباحث خليل
 رسالته إلى ثلاثة أبواب ، كل باب يحوي عدة فصول، حيث جعل الباين
 الرئيسين هما :

١ - الاتجاهات الصرفية والنحوية من خلال اختياره في القراءات في تفسيره
 جامع البيان.

٢ - الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري من خلال أصول النحو في تفسيره
 جامع البيان.

أما هذا البحث فقد تعرضت للطبري فيه من خلال تعدد التوجيه النحوي ،
 أسبابه ، مظاهره ، وآثاره ، لا من خلال اتجاهاته الصرفية والنحوية
 ومن الرسائل المشابهة رسالة بعنوان (النحو في تفسير ابن جرير
 الطبري) لعبد الرؤوف محمد أحمد عثمان - جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية ،
 الرقم العام ١٨٣١/١٨٣٢.

وهذه الرسالة كبيرة جداً ، تتكون من ثلاثة مجلدات ، وتجمع كل ما جاء
 من النحو في تفسير الطبري ، دون أي تعليق أو زيادة من قبل الباحث. وهي -
 في موضوعها - مختلفة عن موضوع هذا البحث ، وعامة جداً.

أما من حيث المصادر فقد بحثت في مصادر كثيرة واعتمدت على العديد
 منها ، غير أن هناك مراجع مهمة في هذا البحث ، لا يقوم إلا عليها ، ولا يمكن
 لي أن أتخطى عنها .

وأهم هذه المراجع : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ،
 ومن ثم (معاني القرآن للفراء) ، و(كتاب سيبويه) ، و(الجامع لأحكام القرآن
 للقرطبي) ، و(لسان العرب لابن منظور) ، و(التبيان في إعراب القرآن للعكبري) ،
 و(مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب) .

وبعض المراجع الحديثة مثل : (العلامة الإعرابية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف) ، و(دراسة الطبري للمعني لمحمد المالكي)، و(معجم القراءات القرآنية للدكتور أحمد مختار عمر) ، و(دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري للدكتور عبد الرحمن عميرة)، و(إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش) ، وكتاب (الطبري السيرة والتاريخ لعبد الرحمن العزاوي).

والله ولي التوفيق.

مَهْيَدٌ

يختلف هذا البحث عن باقي البحوث والدراسات التي سبقته وسوف أعرض هذه النقطة حتى لا يظن أنه يكرر غيره أو يتشابه في مضمونه ، فعنوان هذا البحث (تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري) ، ومعنى ذلك أنني أبحث في شيء خاص محدد، وهو تعدد التوجيه النحوي ، ثم إن ذلك التعدد الذي أريده محصور في تفسير الطبري .

والبحث في تعدد التوجيه النحوي يعني أنني لا أتناول دراسة التوجيه النحوي المنفرد ، من مثل ما جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ ﴾ ^(١) ، قال الطبري " وأن : في قوله : (وَأَنْ تَصْبِرُوا) في موضع رفع بـ (خير) بمعنى : والصبر عن نكاح الإماء خير لكم " ^(٢) أو مثل ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ ^(٣) ، قال الطبري : (غير متجانف لإثم) ، يقول : لا متجانفاً لإثم . فلذلك نصب (غير) لخروجها ^(٤) من الاسم الذي في قوله : (فمن اضطر) ، وهي بمعنى : (لا) ، فنصب بالمعنى الذي كان به منصوباً (المتجانف) ، لو جاء الكلام : (لا متجانفاً) ^(٥) .

وكذلك من مثل ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(٦) ، قال الطبري " ونصب (الشهداء) على القطع مما في قوله : (قوامين) من ذكر (الذين آمنوا) ، ومعناه : قوموا بالقسط لله عند شهادتكم " ^(٧) .

(١) سورة النساء : الآية ٢٥ .

(٢) جامع البيان ٢٠٨/٨ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٣ .

(٤) الخروج : الحال .

(٥) جامع البيان ٥٣٥/٩ .

(٦) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٧) جامع البيان ٣٠٢/٩ .

ومن ذلك عدد من الأمثلة في تفسير الطبري .

والبحث في (تعدد التوجيه النحوي)، مختص بالتوجيه النحوي ، فلا شأن لنا في هذا البحث بتوجيهات الطبري اللغوية والبلاغية .. إلخ مثل الأوجه البلاغية التي يذكرها الطبري في تفسيره ، كقوله : " وقال بعض أهل العربية : قول الملائكة ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ ^(١) على غير وجه الإنكار منهم على ربهم، وإنما سألوهم ليعلموا، وأخبروا عن أنفسهم أنهم يسبحون. وقال : قالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يعصى الله، لأن الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت . وقال بعضهم : ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك، فكأنهم قالوا : (يارب خبرنا) ، مسألة استخبار منهم لله ، لا على وجه مسألة التوبيخ " ^(٢)، ويذكر الطبري بعد ذلك وجه التعجب ويرده ^(٣) وكلها أوجه خاصة بالبلاغة العربية

وكذلك فإننا في هذا البحث نلتزم بالتوجيهات النحوية التي أوردتها الطبري في تفسيره فلا شأن لنا بتوجيهات النحاة والمفسرين النحوية، والتي أوردوها في كتبهم، ولم يتطرق لها الطبري. فقد وجه الفراء عدة توجيهات نحوية في قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴾ ^(٤) في موضع (من) من الإعراب ^(٥) ، ولكن الطبري لم يأت بأي توجيه للآية ^(٦) ، وكذلك فقد أورد السيوطي فيما بعد توجيهين نحويين في قوله تعالى : ﴿ وَلِيْلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ ^(٧) ، ولم ينص على ذلك الطبري ^(٨) .

(١) سورة البقرة : الآية ٣٠.

(٢) جامع البيان ٤٦٩/١.

(٣) نفسه

(٤) سورة هود : الآية ٩٣.

(٥) النظر معاني القرآن للفراء ٢٦/٢.

(٦) النظر جامع البيان ٤٦٣/١٥.

(٧) سورة الأنفال : الآية ١٧. انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ٢٤٦/١.

(٨) جامع البيان ٤٤٨/١٣ .

ولم نورد أيضاً التوجيهات النحوية المتعلقة بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) ، لأن الطبري لم يذكرها ^(٢) مع كونها قد ذكرت من قبل النحاة ، أمثال أبي علي النحوي الذي أورد لها عدة توجيهات في (ما) فجعلها استفهلاً تارة وتعجباً تارة ونفياً تارة ، وكره الأخير ^(٣) .
أما (التوجيه) نفسه، فإنه يختلف عن (النحو) أو (الإعراب) ، فالتوجيه النحوي ليس هو (النحو) ، بل هو أمر أخص من ذلك ، وسيتم بيان معناه فيما يأتي :

* التوجيه لغة :

الجهة والوجهة جميعاً : الموضع الذي تتوجه إليه وتقضده.
والتوجيه في العروض : حركة الحرف قبل الروي المقيد ^(٤) .
وفي البلاغة : إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين ^(٥) .
ووجوه القرآن : معانيه ^(٦) .
وتوجيه قوائم الدابة : هو الصدف إلا أن التوجيه أقل منه ^(٧) .

* التوجيه في الاصطلاح النحوي :

الوجه: " هو المعنى النحوي الخاص بالحالة الإعرابية الواحدة ككون الكلمة مرفوعة، لأنها فاعل أو مبتدأ أو غير ذلك من المعاني النحوية التي يكون عليها الرفع " ^(٧) .

^(١) سورة الأنعام : الآية ١٠٩ .

^(٢) انظر جامع البيان ٣٩/١٢ .

^(٣) المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

^(٤) المعجم الوسيط، مادة (وجه).

^(٥) الكافي ص ١٠٨٥ .

^(٦) الهادي إلى لغة العرب - حسن سعيد الكرمي ، ٤/٤٥٩ .

^(٧) قواعد التوجيه في النحو العربي ، عبدالله أنور سيد أحمد الخولي : رسالة دكتوراه ، ص ٨ .

والتوجيه :

" هو ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منهما وما يؤثر فيها وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج " (١).

ومن التعريف : يتضح أن هناك فرقاً بين الحالة الإعرابية ، والموضع الإعرابي فالحالة الإعرابية : هي ما تكون عليه الكلمات المعربة من رفع أو نصب أو جزم أو جزم.

والموضع الإعرابي : هو ما تكون عليه الكلمات المبنية أو الجمل وأشباهاها من حالات إعرابية

ولم يفرق الطبري في توجيهه النحوي بين الحالة الإعرابية والموضع الإعرابي ، فيستخدم الموضع مع الكلمة المعربة أحياناً ، ويستخدم الحالة الإعرابية مع الكلمات المبنية — كما سيتضح في التوجيهات النحوية التي سأذكرها في الفصول الآتية — ولم يكن هو الوحيد من العلماء القدامى الذي نحا هذا النحو، فقد وجه النحاس قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ (٢) على أن " كلمتك نصب بالفعل " (٣) مستخدماً النصب وهو حالة إعرابية مع الكلمات المعربة (٤) . ووجه مكي بن أبي طالب قوله تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٥) على أن (من) رفع بالابتداء (٦) مستخدماً الرفع وهو حالة إعرابية مع الكلمات المبنية (٧) . ومنهم من استخدم الموضع مع الكلمات المبنية والمعربة ، فقد وجه الأخفش الآية

(١) نفسه ، ص ١٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٣٧ .

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق د/ زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط ٢ ،

١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥ م ، ٢١٥/١ .

(٤) قواعد التوجيه في النحو العربي ، عبدالله ألور الخولي ، ص ٨ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٦٢ .

(٦) مشكل إعراب القرآن لأبي مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ٥١/١ .

(٧) قواعد التوجيه في النحو العربي ، ص ٨ .

الكريمة : ﴿ إياك نعبد ﴾ ^(١) ، على أن (إياك) في موضع نصب ^(٢) . مستخدماً
الموضع مع الكلمات المبنية ^(٣) .

^(١) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

^(٢) معالي القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البخلي المجاشعي ، تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم

الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م ، ١/١٦٤ .

^(٣) قواعد التوجيه في النحو العربي ، ص ٨ .

هذا بالنسبة للجزء الأول من عنوان البحث (تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري)، أما عن الطبري وتفسيره ، فسأذكر لهما ما يأتي :

١- محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ) :

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، ولد في آمل طبرستان أو آخر سنة ٢٢٤ هـ أو أوائل سنة ٢٢٥ هـ ، وحفظ القرآن منذ سن مبكرة واعتنى به والده عناية شديدة فجد في إكمال تعليمه وسمح له في أسفاره وأعانه عليها، فكان طول حياته يمدّه بالشيء بعد الشيء ، فيفتات به.

وطبرستان بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، ومعنى طبرستان موضع الأقطار، وفي ذلك قصة طويلة ^(١) ، وفيها بلد اسمه (آمل) بضم الميم ، ومنه الطبري ^(٢) ، وكثير من العلماء ، مثل عبد الله بن حماد الأملي شيخ البخاري ^(٣).

وقد رحل الطبري إلى بغداد قاصداً أحمد بن حنبل ، لكنه لما وصلها كان ابن حنبل قد توفي ، لكنه أقام بها وكتب عن شيوخها ، من مثل ، محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وأحمد بن منيع البغوي ، ومحمد بن حميد الرازي ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وعمر الفلاس ، وسفيان بن وكيع، وغيرهم من علماء الحديث والفقه والتفسير والعربية والنحو.

ثم رحل إلى البصرة ، وسمع عن شيوخها الحرشي والصنعاني وبشر بن معاذ ، وغيرهم ، ثم رحل إلى الكوفة ، فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، وهناد بن السري ، وغيرهما ، ثم عاد إلى بغداد ، فكتب فيها ، ولزم المقام بها ^(٤) ، وتفقه بها على مذهب الإمام الشافعي ، ومكث فيها طويلاً حتى وفاته — فيما عدا مدة رحل منها إلى بعض البلدان ، من بينها رحلة إلى مصر والشام ^(٥).

وتحدث أبو جعفر عن أمره في حياته سنة فقال : " حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانين سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع " ^(٦).

(١) انظر معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣/٤ ، ١٤.

(٢) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٢/٤.

(٣) معجم ما استمع ٩٣/١.

(٤) سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ٢٦٩/١٤ . وكل الأعلام المذكورين وردت أسماؤهم بلا ترجمة في معجم الأدباء ٥/ ٢٤٢ .

(٥) تفسير الطبري ، تحقيق بشار عواد معروف ، المقدمة ، ٩/١ ، ١٠.

(٦) معجم الأدباء ٤٨/١٨.

وتحدث أبو جعفر عن أمره في حديثه سنة فقال : " حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمان سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع " (٦) .

كما عمل في كتاب التفسير ، فيكون قد أتى على علم الشريعة : القرآن والسنة . وقد عزم الطبري على أن ينقطع للدرس والتأليف في بغداد ، وأن يمتنع عن كل ما يعرفه عنهما (١) . ولذلك فهو لم يحل سراويله لا على حلال ولا حرام قط (٢) .

فقد نقل ابن عساكر أنه : " لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر بمال كثير ، فامتنع من قبوله ، وعرض عليه القضاء فأبى ، وعرض عليه المظالم فامتنع ، فعاتبه أصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب ، وتحبي سنة قد درست ، وطمعوا في قبوله المظالم ، وباكروه ليركب معهم لقبول ذلك ، فانتهرهم وقال : قد كنت أظن لو رغبت ذلك لتهتموني عنه ولا مهم " (٣) فانصرف عنه أصحابه خجلين . (٤) .

* حفظه وقوة ذاكرته :

كان الطبري عالماً قوياً الذاكرة ، سريع الحفظ ، قادراً على أن يحفظ المتن العظيمة في ليلة ، فقد جاءه رجل مرة يسأله في العروض ، قال أبو جعفر : " ولم أكن نشطت له من قبل ، فقلت له : على قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض ، فإذا كان في غد فصر إلي ، وطلبت من صديق لي كتاب العروض للخليل بن أحمد ، فنظرت إليه في ليلتي ، فأمسيت غير عروضي ، وأصبحت عروضياً " (٥) .

(١) معجم الأدباء ٤٨/١٨ .

(٢) نفسه ٣٥٦/١٨ .

(٣) معجم الأدباء ٥٥/١٨ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ٢٠٠/٥٢ .

(٥) نفسه

(٥) معجم الأدباء ٥٦/١٨ .

* مؤلفاته

(١) آداب المناسك : هو لما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه ، وما يحتاج إليه من الإتمام لابتداء سفره ، وما يدعو إليه ربه عند ركوبه ونزوله ومعاينته المنازل والمشاهد إلى انقضاء حجه .

(٢) آداب النفوس : قال ابن عساكر : "عمله على ما ينوب الإنسان من العرائض في جميع أجزاء جسده ، فبدأ بما ينوب القلب واللسان والبصر والسمع، على أن يأتي بجميع الأعضاء ، وما روى عن رسول الله ﷺ في ذلك وعن الصحابة والتابعين ، ويذكر كلام المتصوفة وما حكى من أفعالهم ، وإيضاح الصواب في ذلك ، عمل منه أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس في الإملاء.

(٣) اختلاف علماء الأمصار ، في أحكام شرائع الإسلام : قصد به ذكر أقوال الفقهاء ولما سئل عن سبب تأليفه قال : ليتذكر به أقوال من يناظره وطبع بمطبعتي الترقى والموسوعات سنة ١٩٠٢ .

(٤) أحاديث غدير خم . سبب تأليفه أنه قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب خبر غدير خم ، وقال : إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ بغدير خم ... وبلغ أبا جعفر ذلك ، فابتداء بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب ، وذكر طرق حديث خم وهو في مجلدين .

(٥) بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام : قدّم له بكتاب سمّاه مراتب العلماء ، ممن تفقّه من أصحاب رسول الله ﷺ على مذهب اختاره ثم من أخذ عنهم ، من فقهاء الأمصار ، بدأ بالمدينة ثم مكة ثم العراقيين : الكوفة والبصرة ثم الشام وخراسان ، ثم أبواب الفقه ، وخرج منه كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الشروط وكتاب القضاة والمحاضرات والسجلات ، وكتابا الوصايا ، وكتاب أدب القاضي ، وكتاب البيان عن أصول الأحكام .

(٦) البصير في معالم الدين : رسالة كتب بها إلى أهل طبرستان فيما وقع بينهم فيه من الخلاف في الإسم والمسمى ، وفي مذاهب أهل البدع ، وهو نحو ثلاثين ورقة .

(٧) تاريخ الرسل والملوك : وهو كتاب التاريخ المعروف ، ويعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب ، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة والإتقان و أكمل ما قال به المؤرخون قبله .
حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٨) تهذيب الآثار : وتفصيل الثابت من الأخبار ، ابتدأه بما رواه أبو بكر الصديق مما صحّ عنده بسنده ، وتكلّم عن علّة كلّ حديث منه وطرقه وما فيه من الفقه والمعنى والغريب .

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن وسيأتي الكلام عليه .

(١٠) الجامع في القراءات : ذكر فيه جميع القراءات ، من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه ، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور وهو في ثمانين عشرة مجلد بخطوط كبار ، ومنه نسخه خطية بالمكتبة الأزهرية .

(١١) حديث الطير : كل ما ذكر عنه أنه كتاب جمع فيه حديث الطير .

(١٢) الخفيف في الفقه : وهو المعروف بكتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، وهو مختصر من " اللطيف " وهو نحو من أربعمئة ورقة ، وهو كتاب قريب على الناظر ، فيه كثير من المسائل ، ليصلح لتذكرة العالم والمبتدئ والمتعلم .

(١٣) ذيل المذيل : ويشمل تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله ﷺ في حياته أو بعده ، على ترتيب الأقرب فالأقرب منه ، أو من قريش من القبائل ، ثم ذكر من مات من التابعين والسلف بعدهم ، ثم الخالفين ، إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم ، وجملا من أخبارهم ومذاهبهم ، وتكلم في الذب عن ذوي الفضل منهم ، ممن رمى بمذهب وهو يرى منه وذكر صنف من نسب إلى ضعف من الناقلين ، وفي آخره أبواب حسان من باب من حدث عنه من الإخوة أو الرجل وولده ، ومن شهر بكنيته دون اسمه ، أو باسمه دون كنيته ، وهو من محاسن الكتب وأفاضلها ، يرغب فيه طلاب الحديث وأهل التواريخ ، وكان خرج إملأه بعد سنة ثلاثمئة ، وهو في نحو من ألف ورقة وعشرين جزءاً ، وهو الذي طبع مع التاريخ .

(١٤) الرد على الحرقوصية : وهم جماعة من الخوارج ، سموا بالحرقوصية نسبة إلى حرقوص بن زهير السعدي الذي خرج على علي رضي الله عنه في صفين حتى قتل .

(١٥) الرد على ذي الأسفار : يرد فيه على داود بن علي الأصبهاني .

(١٦) الرد على ابن عبد الحكم على مالك : ولم يخرج هذا الكتاب إلى أصحابه

(١٧) صريح السنة : وهو رسالة ذكر فيها مذهبه وما يدين به وما يعتقده والجزء الأخير منه في الاعتقاد ويسمى (شرح السنة) بين فيه مذهبه وما يدين الله عليه ، على ما مضى عليه الصحابة والتابعون ومتفقه الأمصار وقد طبع هذا الكتاب في (بومباي سنة ١٣١١م ، و ١٣٢١م) ومنه نسخة خطية في استانبول بمكتبه أحمد الثالث ، ثم طبع أخيراً بمصر .

(١٨) طرق الحديث : كتب فيه عن طريق الحديث في مجلد واحد .

(١٩) عبارة الرؤيا : جمع فيه أحاديث ، ومات ولم يتمه .

(٢٠) كتاب العدد والتنزيل : ولم يذكر عنه شيء الكثير .

(٢١) كتاب الفضائل : لما تكلم في حديث غدير خم ، عمل كتاب الفضائل ، فبدأ بفضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، واحتج لتصحيحه وأتى من فضائل أمير المؤمنين بما انتهى إليه ، ثم سأل العباسيون في فضائل العباس ، فابتدأ بخطبة حسنة ، وأملى بعضه ، وقطع جميع الإملاء قبل موته ونقل أن سبب تأليفه أيضاً أن الرفض قد ظهر وسبب أصحاب رسول الله ﷺ قد انتشر ، فأملى فضائل أبي بكر وعمر : حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه ، فخرج منها من أجل ذلك .

(٢٢) لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام . مجموع مذهبه الذي يعول عليه جميع أصحابه ، وهو من أنفس كتبه وكتب الفقهاء . وأفضل أمهات المذاهب وأسدّها تصنيفاً . وكتبه تزيد على

كتاب الاختلاف ثلاثة كتب : كتاب اللباس ، كتاب أمهات الأولاد . كتاب الشرب . وأراد بتسمية اللطيف دقة معانيه وكثرة ما فيه من النظر والتعديلات ، لاصغره وخفة محمل وزنه .

(٢٣) مختصر الفرائض .

(٢٤) كتاب المسترشد .

(٢٥) المسند المجرد : وقد كتب أصحاب الحديث الأكثر منه ، وذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس .

(٢٦) كتاب الوقف : ألفه للخليفة المكتفي ، ذكر فيه ما اجتمعت عليه أقوال العلماء وسلم من الخلاف في هذا الموضوع (١).

وذكر بعض العلماء أن للطبري كتباً أخرى مثل (تاريخ صنعاء) ، و(بشارة المصطفى) (٢) ، غير أن ذلك غير ثابت ، فالأول من تأليف أبي العباس أحمد بن عبد الله الرازي الصنعاني المتوفى سنة ٤٦٠ هـ (٣) ، والثاني لأبي جعفر محمد بن علي بن مسلم الطبري الآملي (كان موجوداً سنة ٥٥٣ هـ) ، وهو كتاب في منزلة التشيع ودرجات الشيعة وكرامات الأولياء ويقع في سبعة عشر جزءاً (٤).

(١) كل ما سبق من كتب الطبري مأخوذة ترجمتها في تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم /

١٥ ، ٢٠ .

(٢) نفسه ٢٠/١ .

(٣) نفسه

(٤) نفسه .

* ما ألف عن الطبري :

- رثى الطبري وأرخ له بعض العلماء القدامى في مصنفات مستقلة ، ومن هؤلاء الذين عنوا به:
- أبو بكر أحمد بن كامل (٢٦٠-٣٥٠هـ) ، وهو أحد تلاميذ الطبري أفرد له كتابا في أخباره^(١).
- أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري " أفرد له كتابا في سيرته " ^(٢).
- أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الطبري (ت ٢٦٠هـ) ، وهو أحد تلاميذه أيضا ^(٣).
- أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علم الدين. ^(٤)
- القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٥٦٨-٦٤٦هـ).
- ذكره في كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ، وذكر كتبه وبعض أخباره ^(٥)
- وقد ألف كتابا أسماه (التحرير في أخبار محمد بن جرير) ووصفه بأنه كتاب ممتع ، لكنه مفقود ^(٦).

* الطبري وقرض الشعر :

كان الطبري — رحمه الله — يقرض الشعر في بعض الأحيان ، وقد روي عنه بعض الأبيات ، منها ما أخبر أبو القاسم علي بن إبراهيم ، وأبو الحسن بن قبيس .. أنشدنا محمد بن جرير الطبري :

إذا أعسرتُ لم يَعْلَمْ رَفِيقِي وَأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ٩٠/٣.

(٢) نفسه

(٣) التاريخ العربي والمؤرخون — شاکر مصطفى — ٩٠/٢.

(٤) إنباه الرواة — ٨٩/٣. (٥) نفسه.

(٦) لفظ الطبري السيرة والتاريخ ، د. عبد الرحمن حسين العزاوي ، دار الشؤون للثقافة العامة — العراق — بغداد ،

ط ١ ، ١٩٨٩م ، ص ٤٥.

حيائي حافظ لي ماءً وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق ^(١)

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : كتب إلي أحمد بن عيسى العلوي من البلد:

ألا إن إخوان الثقات قليل
وهل لي إلى ذلك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم
فكل عليه شاهد ودليل

قال أبو جعفر فأجبتة :

يسيء أميري الظن في جهد جاهد
فهل لي بحسن الظن منه سبيل
تأمل أميري ما ظننت وقتلته
فإن جميل الظن منك جميل ^(٢)

وقال الطبري أيضاً :

خلقنا لا أرضى طريقهم
بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطراً
وإذا افتقرت فته على الدهر ^(٣)

^(١) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ٢٠١/٥٢ ، ٢٠٢ ، وفيات الأعيان ١٩٢/٤ .

^(٢) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ٢٠٢/٥٢ والغث : النحيف ، يقال : هو لا يعرف الغث من السمين .

^(٣) الطبري السيرة والتاريخ ، د. عبد الرحمن العزلاوي ، ص ٧١ . والبطر : الاستخفاف بالنعمة والكفر بها .

* الطبري والنحو :

كان الطبري من " حذاق النحو .. وبالخصوص نحو المدرسة الكوفية" (١).
يتضح ذلك مما نقل ابن مجاهد عن ثعلب قال : أبو بكر بن مجاهد : قال أبو
العباس يوماً : " من بقي عندكم ؟ يعني في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين ؟
فقلت : ما بقي أحد ، مات الشيوخ.

فقال : حتى خلا جانبكم ؟

قلت : نعم ، إلا أن يكون الطبري الفقيه

فقال لي : ابن جرير ؟

قلت : نعم.

قال : ذلك من حذاق الكوفيين (٢).

وقال أبو بكر : وهذا من أبي العباس كثير لأنه كان شديد النفس ، شرس الأخلاق
وكان قليل الشهادة لأحد بالحق في علمه. (٣).

وقال أبو محمد عبد العزيز الطبري عنه أنه كان " كالنحوي الذي لا
يعرف إلا النحو " (٤) ، وقد بان فضل الطبري في النحو على ما ذكره في
تفسيره، وكتابه التهذيب (٥).

٢- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) :

قال الطبري : حدثتني به نفسي وأنا صبي. وقال : استخرت الله في عمل
كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني. (٦).

(١) نفسه ، وسير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ١٤ / ٢٧٦.

(٢) معجم الأدباء ١٨ / ٦٠.

(٣) نفسه ١٨ / ٦١.

(٤) نفسه ١٨ / ٦١.

(٥) الطبري السيرة والتاريخ ، د. عبد الرحمن حسين المزوي ، ص ٧١.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساکر ، دار الفكر ٥٢ / ١٩٨.

ومن أقواله : إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته " (١).

وكتابه هذا من أجل التفاسير وأعظمها ، يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط منها يفوق بذلك تفاسير الأقدمين ، لأنه " لم يرو أكبر منه ولا أكثر فوائد " (٢)

ومن ضمن قراءتي لتفسير الطبري استطعت أن أحدد بعض العناصر التي يتصف بها ، فهو تفسير نقلي عقلي ، لا يعتمد على النقل وحده ، ولا على العقل وحده ، " ولو كان نقليا فقط لما لجأ إلى أي أداة لتفسير النص القرآني في غير ما نقل عن الرسول ﷺ أو أصحابه ، ولو كان عقليا فقط لما لجأ إلى النقل قط " (٣)

وقد استوعب الطبري في كتابه معظم التفاسير المعروفة إلى عصره مما يرتضيه ، مثل : كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والحسن البصري ، وأمثالهم من أهل الحديث .

وأفاد من تفاسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وابن جريج ، ومقاتل بن حيان النبطي . واستوعب الطبري في تفسيره (جامع البيان) معظم الأحاديث المعروفة في التفسير ، وأتى بالصحيح منها والضعيف ، وأتى بالآثار المروية عن الصحابة والتابعين الذين عرف عنهم العناية بالتفسير.

والملاحظ أن الطبري لم يدخل في (جامع البيان) التفاسير غير الموثوقة ، مثل تفاسير ابن الكلبي ، ومقاتل بن سليمان ، ومحمد بن عمر الوافدي ، لكنه أخذ عنهم الأخبار والتاريخ كعادة الكثير من المحدثين .

(١) معجم الأدباء ٦٣/١٨

(٢) إنباء الرواه ، ٨٩/٣

(٣) الاتجاهات الصرفي والنحوية للطبري ، خليل عبد المال خليل ، ص ٤٩ .

وقد استقصى الطبري كتب معاني القرآن ، مثل كتب الكسائي ، ويحيى بن زياد الفراء ، وأبي الحسن الأخفش ، وأبي علي قطرب ، وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه ، والطبري لا يذكر في كثير من المواضع اسم المنقول عنه من هؤلاء وبالأخص عندما يخطئه ، أو يذكر رأياً شاذاً من آرائه .

ومن أهم الملاحظات التي لاحظتها عند الطبري أنه شحن كتابه باختلاف القراء ، واختلاف النحويين والبصريين والكوفيين ، وهذا الأمر جعل المادة العلمية التي أبحث فيها من توجهات نحوية متوفرة في (جامع البيان) .

وقد ساق الطبري الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي للاستدلال به على مدلولات الألفاظ تعضيداً لرأيه أو آراء من ينقل عنهم .

وقد جاء الطبري باستدلالات لإثبات قراءة عاصم ، لكنه رجح بعض القراءات عليها ، وجاء بالاستدلالات العلمية النفيسة في إثبات رجحانها لينتفع بها أهل العلم وأهل القراءات على حد سواء .

وقد ورد عن الطبري رفض كثير من القراءات المتواترة عن الرسول ﷺ ، وردها ، لكن ذلك لا ينقص من علم الطبري بالقراءات القرآنية (١) .

وكذلك فقد استدلل الطبري بآثار لا ترتقي إلى مراتب الصحة القاطعة ، لكن الاستدلال بالآثار الواهية التي يرويها الطبري بأسانيدها " لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ ، أو بيان سياق عبارة ، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله وأنه من أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن ولا يرتضيه ، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التنزيل الكريم " (٢)

(١) جمع الدكتور لبيب السعيد هذه القراءات المتواترة التي ردها الطبري في كتاب ، وأثبت صحتها راداً بذلك عليه ، ولم ينقص من قدر علمه بها ، واسم كتابه : دفاع عن القراءات المتواترة في مواجعة الطبري المفسر .

(٢) جامع البيان ١٧/١ ، من مقدمة الأستاذ : محمود شاكر .

ومما يلاحظ في تفسير الطبري أيضا الآراء السديدة في مسائل الناسخ والمنسوخ ، إذ هو من الذين لا يرتضون القول بالنسخ إلا بدليل واضح .

أما في التوجيه النحوي ، فإن الطبري ينص في غير موضع على أهمية التوجيه الإعرابي في توجيه معنى النص القرآني ، وتأويله ، وأهمية الدقة الكاملة في اختيار المعنى الإعرابي الأشبه بمراد الله عز وجل ، لأنه جاء على المجمع عليه الموافق لفصيح كلام من نزل بكلامهم . لذلك فقد أصبح التوجيه النحوي عند الطبري من أهم الأدوات التي استخدمها في تفسيره .

* بعض أقوال العلماء في التفسير :

روي عن أبي حامد الاسفراييني الفقيه أنه قال : (لو سافر رجل إلى الصين ، حتى يحصل على كتاب محمد بن جرير ، لم يكن ذلك كثيرا) ^(١).

وقال الشيخ محمد الصابوني : إن تفسير الإمام ابن جرير الطبري يعتبر كنزا من نفائس الكنوز العلمية ، ودرة ثمينة من آثار سلفنا الصالح ، وعلمائنا الأفاضل ، الذين خدموا الدين والعلم بما لم تصنعه أمة من الأمم ، ولم يبلغ غيرهم معشار ما بلغوه ، وما قاموا به من جهود جلييلة ، في خدمة الكتاب العزيز " ^(٢) .

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني : أخبرني شيخ من جسر ابن عفيف قال : " رأيت في النوم كأني في مجلس أبي جعفر والناس يقرأون عليه كتاب التفسير ، فسمعت هاتفا بين السماء والأرض يقول : من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمع هذا الكتاب " ^(٣).

^(١) تاريخ بغداد ١٦٣/٢ ، وتاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ١٩٥٠/٥٢ .

^(٢) مختصر تفسير الطبري ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، دار التراث العربي ١/ ٥٠ .

^(٣) جامع البيان ، طبعة دار الكتب العلمية ص ١٣ .

السؤال هنا : لم أتى الطبري بوجوه الإعراب في تفسيره لبعض الآيات القرآنية ؟ ولم لم يكتف بذكر معاني السور والألفاظ ؟

الجواب يكشفه الطبري في بداية تفسيره، حيث يقول بعد ذكره لوجه إعراب قوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ^(١) : " فهذه أوجه تأويل غير المغضوب عليهم) ، باختلاف أوجه إعراب ذلك .

وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه — وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن ، لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله. فاضطررنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتكشف لطالب تأويله ، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته " ^(٢).

وبهذا يعرف أن " العلوم النقلية — على عظيم شأنها — لا سبيل إلى استخلاص حقائقها ، والنفاذ إلى أسرارها ، بغير هذا العلم " ^(٣)، نعني علم (النحو) ، ومعرفة أوجه الإعراب المتعلقة به ، فلا يمكن لنا أن " ندرك كلام الله تعالى ونفهم دقائق التفسير ، وأحاديث الرسول عليه السلام، وأصول العقائد ، وأدلة الأحكام ، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية ، وبحوث شرعية مختلفة قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمة ، تسمو به إلى منازل المجتهدين ، إلا بإلهام النحو وإرشاده " ^(٤) .

وقد علم ذلك ابن جرير الطبري ، فأخذ يدرس النحو ، حتى نبغ فيه، ثم جعل تفسيره مليئاً بالمسائل النحوية، والأوجه الإعرابية .

^(١) سورة الفاتحة : الآية ٧.

^(٢) جامع البيان ، تحقيق محمود وأحمد شاكر ١/١٨٤.

^(٣) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط ٩ ، ١/١.

^(٤) نفسه.

* المهتمون بتفسير الطبري :

قال ابن النديم : " وقد اختصره جماعة ، منهم أبو بكر بن الأخشيد وغيره " ^(١) وترجم إلى الفارسية بأمر منصور بن يحيى الساماني " ^(٢) ، وترجم إلى التركية أيضاً ^(٣) .

وقد طبع أكثر من طبعة ، وحققه نخبة من المشايخ منهم محمود محمد شاكر وأخوه أحمد شاكر ، ولم يكمله ، فالأول لم ينجز إلا ستة عشر جزءاً ، والثاني توفي إبان العمل في الجزء الثالث عشر من التفسير.

ومن محققي التفسير الدكتور بشار عواد معروف البغدادي ، وعصام فلرس الحرستاني ، كما اختصره آخرون منهم أبوبكر بن الأخشيد ^(٤) . ومحمد علي الصابوني ، والدكتور صالح أحمد رضا ، ومن أشهر طبعاته طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق محمود وأحمد شاكر (١٩٦١ ، ١٩٧٠ م) ١٦ جزءاً ، وطبعة دار الكتب العلمية (١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) ١٢ جزءاً ، وطبعة دار الحديث (١٤٠٧ هـ) ١٢ جزءاً وطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٠ أجزاء ، وطبعة المطبعة الميمنية (١٣٢١ هـ) ٣٠ جزءاً ، وطبعة بولاق (١٣٣٣ هـ) ٣٠ جزءاً ^(٥) ، وطبعة مؤسسة الرسالة ببيروت (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ٧ أجزاء .

(١) الفهرست لابن النديم دار المعرفة - بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٨٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١٦/١ .

(٤) تاريخ الطبري ١٦/١ .

(٥) أضواء على البحث والمصادر - د. عبد الرحمن عميرة ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ،

ط ٣ ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م ، ص ١٢٣ .

الفصل الأول

أسباب تعدد التوجيه النحوي عند
الطبري

" أما المتكلمون فقد قالوا كلامهم ومضوا ، وحاول العلماء فيما بعد أن يحددوا الوجه الذي قيل به هذا الكلام" (١) .

هذه المقالة هي عبارة ما يمكن أن نقدمه في هذا المبحث من أسباب لتعدد أوجه الإعراب ، حيث كان من المعروف أن تعدد الأوجه النحوية ما كان ليكون إلا عندما افترق الكلام المكتوب في السطور الجامدة عن الموقف الذي قيل فيه هذا الكلام ، أو عن طريقة الأداء الصوتي ، أو ما يسمى (بالتنغيم) .

فالكلام المسموع " يتسم أحياناً بطابع التضارب بينه وبين الأنظمة اللغوية صوتية كانت أو صرفية أو نحوية و عند ظهور مشاكل تطبيق الأنظمة على الكلام المنطوق تعدد اللغة إلى تقديم طائفة من الحلول " (١) .

(١) العلامة الإعرابية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٩٤ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٩٩٨ م ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

فالمتكلم لديه تشكيلية كاملة من المؤثرات مصدرها
(نبرة الصوت) وبفضلها يستطيع أن يتجاوز آثار الكلمات
التي يسوقها وهذه المؤثرات مفقودة لدى الكاتب^(١).

ولا شك أن من قال شيئاً ، فإنه يقصد معنى واحداً في
نفسه ، يفهمه السامع مباشرة لأنه قد عقل الصوت الذي
أصدره والحركة التي لوح بها ، غير أن هذا الكلام لما صار
محجوزاً بين الكتب ، فلا جرم أن بعضه قد يحتل أكثر من
وجه دلالي ، لذلك " كانت توجيهات النحاة بمثابة تقديم عدة
احتمالات للموقف ، بحيث يصبح اختيار وجه منها دلالة على
الترخص في العلامة الإعرابية ، ولكنه تفسير للغة المكتوبة
وإسباغ مواقف ملائمة لكل حالة أو وجه ، وقد بدا ذلك
واضحاً في نصوص التراث وبخاصة في القرآن الكريم
والشعر العربي " ^(٢).

(١) تحليل الخطاب ، ج . ب . براون ، مترجم د . محمد لطفي الزليطني ، ود . ملير التريكي ، جامعة الملك سعود ١٤١٨

هـ ، ١٩٩٧ م .

(٢) العلامة الإعرابية ٢٩٤ .

فلو نظرنا إلى سورة الفاتحة ، وأخذنا قوله عز وجل
﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(١)، لوجدنا فيه عدة قراءات، منها
(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بفتح ﴿ مَالِكِ ﴾^(٢)، وهي هنا تخالف
قراءتنا المعهودة (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بكسر الكاف في (مَالِكِ)،
فهل ترى ما سبب اختلاف العلامة الإعرابية في هذه
الكلمة ؟

نقول باختصار إن سبب الاختلاف هو تعدد النغمة، أي
أن من قرأها بالفتح فقد اختار نغمة مخالفة لمن قرأها
بالكسر .

فقارئ ذلك بالفتح ، جعل (مَالِكِ) منصوباً " بنية
النداء والدعاء ، كما قال عز وجل ثناؤه : ﴿ يَوْسُفُ
أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ﴾^(٣) بتأويل : يا يوسف أعرض عن هذا،
وكما قال الشاعر من بني أسد ، وهو شعر - فيما يقال -
جاهلي:

(١) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

(٢) فتح الكاف في (مالك) قراءة للأعمش و المطوعي وأبي هريرة وأبو عبد الملك الشامي ، وغيرهم . معجم القراءات
القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ٨/١ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٢٩ .

إِنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِباً جزء ، فَلَقَيْتَ مِثْلَهَا عَجَلاً ^(١)

يريد : يا جزء ، وكما قال الآخر :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكُحُونَهَا بني شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وَتَحْلُبُ ^(٢)

يريد : يا بني شَابَ قَرْنَاهَا " ^(٣) .

و قيل : النصب " على المدح أو الحال أو المفعولية " ^(٤) .

ومن قرأ ذلك بكسر الكاف في (مالك) فقد جعل
الكلمة على نغمة الوصف (للرحمن) ، لتكون " صفة
مجرورة رابعة أو ثالثة ، وعلامة جرّها الكسرة
الظاهرة " ^(٥) .

(١) البيت للشاعر الجاهلي المخضرم حضرمي بن عامر الأسدي ، انظر أمالي القالي ٦٧/١ ، والكامل في اللغة و الأدب
للمبرد ١٢١/١ وأزمنتني كذباً : أي قد فذنتني بالزنا ، وجزء : اسم ، وعجلاً : قريباً .

(٢) البيت منسوب إلى رجل من بني أسد في لسان العرب (قرن) ١١ / ١٣٦ ، ومجار القرآن لأبي عبيدة
١٠٠ / ١ ، وانظر كتاب سيبويه ٢ / ٨٢ ، والمقتضب ٩ / ٤ ، والقرنان : الضفيران ، وصررت الناقة : شددت عليها
الصرار ، وهو خيط يشد فوق الخلف ، لتلا يرضعها ولدها .

(٣) جامع البيان ١ / ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة و الكافية لابن الحاجب ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة
الكويت ، ص ٩ .

(٥) الإعراب المنهجي للقرآن الكريم - محمد صادق حسن عبد الله . ط ١ ، ج ١ / ٣٧ .

وهنا نقرر أن سبب تعدد الأوجه الإعرابية هو تعدد
النغمة بين النداء والوصف في الآية القرآنية .

وقد اضطر ابن جريير في تفسيره إلى ذكر تلك الأوجه
الإعرابية ، والتفصيل فيها ، والأخذ والرد بين العلماء والنحاة
في ذلك ، وعلته في الولوج في هذا الأمر هي أنه لابد أحياناً
من معرفة وجوه الإعراب ، لأنها تكشف - في نظره - عن
وجوه التأويل .

يقول أبو جعفر بعدما ساق التوجيهات النحوية لقراءات
(غير المغضوب عليهم) (١) في فاتحة الكتاب : " فهذه أوجه
تأويل (غير المغضوب عليهم) ، باختلاف أوجه إعراب
ذلك .

(١) سورة الفاتحة : الآية ٧ ، قراءة (حفص) بكسر الراء ، وقراءة ابن كثير ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب بفتح
الراء . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٤ والسبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ص ١١١ ،
ص ١١٢ .

وإنما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه - وإن
كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل أي القرآن -
لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله .
فاضطررنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتكشف لطالب
تأويله وجوه تأويله ، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله
وقراءته " (١).

وقد يتعلق السبب في تعدد التوجيه النحوي بمعنى
دلالي يتغير في كل توجيه. مثل الآية التي ذكرناها آنفاً .

وقد لا يتعلق ذلك السبب بمعنى دلالي يتغير في كل
توجيه ، فقد تكثر التوجيهات النحوية في آية معينة ، ولا
يكون بالضرورة أن تغير هذه التوجيهات النحوية فسي آية
معينة ، ولا يكون بالضرورة أن تغير هذه التوجيهات المتعددة
من معنى الآية ، أي أن كل هذه التوجيهات المختلفة لا تحيد
عن معنى دلالي واحد.

(١) جامع البيان ١/ ١٨٤ .

ففي أول سورة التوبة ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) هنا تعددت أسباب رفع (براءة) ، غير أن كل هذه الأسباب لم تغير من الدلالة لهذه الآية . (فبراءة) مرفوعة بمحذوف ، وهو (هذه) كما في قوله: ﴿سورة أنزلناها﴾^(٢) ، فهي مرفوعة بمحذوف هو (هذه) .

ولو قال قائل : (براءة) مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله : ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ، وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها ، إذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله : (مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ، كالمعرفة ، وصار معنى الكلام : البراءة من الله ورسوله ، إلى الذين عاهدتم من المشركين " كان مذهباً غير مدفوعة صحته " ^(٣) .

وفي هذا الإطار نجد أننا محكومون بأمر مثل فقدان النعمة ومثولنا أمام لغة مكتوبة دون ملابسات أحوالها حين

(١) سورة التوبة : الآية ١ .

(٢) سورة النور : الآية ١ .

(٣) جامع البيان ٩٥/١٤ .

نطقها ، أضف إلى ذلك وجود عدد من القراءات القرآنية ،
التي قد تغير في الآية الواحدة أكثر من علامة إعرابية . هذه
الأمور تجعلنا نلجأ إلى وضع نقاط منطقية نُبَيِّن فيها الأسباب
في تعدد تلك الأوجه الإعرابية. وقد نصيف من عند أنفسنا
عدة توجيهات أخرى لم يوردها سابقونا ، لاحتمال ذلك في
اللغة ، وهذا أيضاً سبب جديد في ما يسمى بتعدد التوجيه
النحوي.

لذلك يمكننا القول بأن أسباب التوجيه النحوي قد ترجع
إلى اختلاف العلامة الإعرابية بين القراءات ، فالآية الواحدة
عندما تتغير قراءتها بحيث تغير هذه القراءة من العلامة
الإعرابية ، هنا نضع سبباً لكل علامة إعرابية جاءت بها
القراءة ، لإيماننا أن تغير العلامة الإعرابية بين القراءات لم
يكن ليوجد إلا لوجود سبب لذلك في النحو العربي .

وقد لا يكون تعدد التوجيه النحوي في آية ما مصاحباً
اختلافاً في العلامة الإعرابية بين القراءات . فقد توضع
توجيهات نحوية عدة في آية معينة دون تغيير أي من
العلامات الإعرابية للكلمات هذه الآية.

تأمل مثلاً قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ
جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾^(١) ، هنا ساق الطبري عدة
توجيهات لإعراب (جزاء) ، وجميع هذه التوجيهات تركبت
(جزاء) مرفوعة ، فالقراءة واحدة ولكن الإعراب مختلف .
وهذا بسبب أن أكثر من وظيفة نحوية تشترك في علامة
إعرابية واحدة .

فبعضهم قال إن (الجزاء) مرفوع بإضمار (لهم) ،
وبعضهم قال إنه مرفوع بالابتداء^(٢) ، وهكذا .. ، أما مخالفة
النحاة لتوجيهات الطبري النحوية ، فهذا منتشر ، ففي مثالنا

(١) سورة يونس : الآية ٢٧ .

(٢) النظر جامع البيان ١٦ / ١٩٠ ، ١٩١ .

السابق قال أبو البقاء العكبري : " وجزاء مبتدأ . وفي خبره
وجهان : أحدهما بمثلها ، والباء زائدة جزاء سيئة مقدر بمثلها
، والثاني : أن تكون الباء متعلقة بجزاء ، والخبر
محذوف ، أي وجزاء سيئة بمثلها واقع " (١) .

يلاحظ هنا أن العكبري لم يذكر ما ذكره الطبري من
إضمار (لهم) .

وهذه نقطة مهمة . ففي هذا المبحث ، لا أعني بما
يسوقه النحاة والقراء والمفسرون من توجيهات عدة منها ما
صلح ومنها ما شذ . ولكن المهم عندي هو ما يطرحه ابن
جرير الطبري في جامع البيان ، وإن كنت ذكرت توجيهها
لغيره ، فذكر لي لزيادة التوضيح .

ومما لا يهم في هذا البحث ذكر سببه أيضاً ، تفرد
التوجيه ، وهو الإتيان بتوجيه نحوي واحد فقط للمسألة ، وإن

(١) التبيان في إعراب القرآن ٩/٢ .

كان لهذه المسألة عدة توجيهات في كتب أخرى غير تفسيرنا
تفسير الطبري .

وهذا تفسير لاسم هذا الفصل (أسباب تعدد التوجيه النحوي
عند الطبري)، فعندما نقول (أسباب تعدد التوجيه) أي أننا
نعنى: لماذا تعدد التوجيه؟ وهذا مفسر لرفضنا البحث في
السؤال الثاني: لماذا لم يتعدد التوجيه؟ فنحن نبحث في
السبب وراء التعدد في التوجيهات الإعرابية، وعندما لا يكون
هناك تعدد في التوجيهات النحوية فإنه لا يحق لنا أن نسأل -
في بحثنا هذا على الأقل - لماذا لم يتعدد التوجيه؟ أو: لماذا
أنت هذه الكلمة منصوبة على المفعولية مثلاً؟ ويحق لأي
شخص آخر أن يبحث عن ذلك في بحث مستقل. ولنضرب
مثالاً:

ففي الآية: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾^(١)، نصب (غير)
لخروجها^(١) من الاسم الذي في قوله: ﴿ فَمِنْ اضْطُرَّ ﴾،

(١) سورة المائدة: الآية ٣ .

وهي بمعنى: (لا) ، فنصب بالمعنى الذي كان به منصوباً (المتجانف) ، لو جاء الكلام: (لامتجانفاً) (٢).

هنا لم يأت الطبري بغير هذا التوجيه للآية، ووافقه أبو البقاء العكبري (٣) في ذلك .

وهنا لم يتعدد التوجيه النحوي أصلاً حتى في كتب النحاة. حيث اتفق النحاة على أن (غير) منصوبة على الحال. ولكن هناك مثلاً آخر كان بإمكانه أن يكون مهماً جداً لو أن الطبري أكمل توجيهه النحوي، قال الله تعالى: ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ (٤): " يعني أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نبغي ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا ، تطييباً منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم إليهم. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى، كانت (ما) استفهاماً في موضع نصب بقوله: (نبغي) (٥) .

(١) الخروج: الحال . انظر جامع البيان ٩ / ٥٣٥ .

(٢) جامع البيان: ٥٣٥/٩ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن : ٣١٥/١ .

(٤) سورة يوسف: الآية ٦٥ .

(٥) جامع البيان: ١٦١/١٦ .

هذا ما ذكره الطبري فقط ، توجيه نحوي واحد لا غير، ولو أنه ذكر توجيهاً آخر تحتله الآية لأصبح هذا المثال من ضمن أمثلة بحثنا، ولكنه لم يفعل مع العلم أن الآية تحتل أن تكون (ما) فيها نافية^(١) . وقد ذكر ذلك العلماء والنحاة في كتبهم، إلا أن المشكلة أن الطبري لم يذكر ذلك ولم ينص عليه، فأصبح ذلك المثال الحي والمتمثل في الآية السابقة والذي يصلح أن يوضع بلا خلاف تحت (فقدان النعمة) بوصفه سبباً لتعدد التوجيه النحوي، أصبح لا يلزمنا لإعراض ابن جريز عنه.

" وقد يكون تعدد أوجه الإعراب في بعض آيات القرآن الكريم وجهاً من وجوه إعجازه ودليلاً على ثراء نصه، وتعدد إشعاعه بحيث تبدو الآية القرآنية كالماسة المشعة أنى استقبلتها ألقت عليك بأضواء " (٢) .

(١) انظر: العلامة الإعرابية ص ٢٩٩، ومعاني القرآن للفراء ٤٩/٢ ، وإملأ ما من به الرحمن ٥٥/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ، الأنباري ٤٣/٢ ، والبيان في إعراب القرآن ٦١/٢ .
(٢) العلامة الإعرابية ٢٩٤ .

وبحيث يصبح للآية أكثر من معنى محتمل، بحيث لا
يشذ أو يبتعد ذلك المعنى عن المعنى المراد . وتأمل جيداً
فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً.
الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِّنْ فَضْلِهِ ﴾ (١) .

هنا " قال أبو جعفر : يعني بذلك: إن الله لا يحب
المختال الفخور، الذي يبخل ويأمر الناس بالبخل. = (فالذين)
يحتمل أن يكون في موضع رفع، رداً على ما في قوله:
(فخوراً) ، من ذكر = ويحتمل أن يكون نصباً
على النعت لـ (من) " (٢) .

ويقول صاحب التبيان: " (الذين يخلون) : فيه
وجهان: أحدهما: هو منصوب بدل من (من) في قوله: ﴿مَنْ
كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (٣) وجمع على معنى من. ويجوز أن

(١) سورة النساء: الآية ٣٦، ٣٧ .

(٢) جامع البيان ٨/٣٥٠، والذكر: الضمير، وقد رده أبو حيان في تفسيره : البحر المحيط ٣/٢٤٧، ولم ينسبه للطبري .

(٣) سورة النساء: الآية ٣٦ .

يكون محمولا على قوله: مختالا فخورا، وهو خبر كان،
 وجمع على المعنى أيضا، أو على إضمار أذم . والثاني: أن
 يكون مبتدأ، والخبر محذوف، تقديره: مبغضون، ودل عليه ما
 تقدم من قوله: (لا يحب) . ويجوز أن يكون الخبر
 (معذبون) ، لقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ .
 ويجوز أن يكون التقدير: هم الذين . ويجوز أن يكون مبتدأ،
 والذين ينفقون معطوف عليه، والخبر: (إن الله لا
 يظلم) ، أي لا يظلمهم " (١) . وقالوا أيضا عن (الذين) : "
 ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف ، أي : هم الذين . وقيل:
 هي بدل من (مَنْ كَانَ) فتدخل في نطاق ما قبلها، وقيل :
 في محل نصب على الذم فهو مفعول به لفعل محذوف ،
 تقديره: أذم " (٢) .

وهكذا نجد اتفاقا عند النحاة أحيانا في الإعراب، ثم
 نجد كلا منهم يطلق لنفسه العنان ليبحث في أسرار الآية،

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢٧٥/١ .

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ٢٣/٢ .

ويحمل توجيهات جديدة فى الإعراب تكشف عن خصوبة
المعنى فى النص القرآنى.

" وليس معنى هذا أن كل حالة تعددت فيها أوجه
الإعراب تأتي على هذا النحو من خصوبة الدلالة وثرأء
العطاء ، إذ إن هناك حالات لم توجد إلا بسبب الترخص فى
إحدى القرائن النحوية كالتضام والعلامة الإعرابية " (١) . وإن
الأوجه الإعرابية تتعدد فى العبارة الواحدة، دون أن يترتب
على ذلك أثر فى اختلاف المعنى.

ففى قول الله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ (٢)
توجيهان : أحدهما أن ترفع (الأمهات) والثانى أن
تخفض . وليس فى ذلك اختلاف معنوي ، إلا أن الخفض
يوجه على أنه خبر (ما) ، وبضمها على اللغة التميمية (١) .

(١) العلامة الإعرابية، ص ٢٩٤ .

(٢) سورة المجادلة: الآية ٢ .

و أود أن أشير في هذه التوطئة إلى دراسة سابقة في أسباب تعدد التوجيه النحوي ، و ذلك من قبل الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف الذي أفرد فصلاً كاملاً في أسباب تعدد التوجيه النحوي بصفة عامة ، و ذلك في كتابه (العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث) ، فذكر أسباباً لتعدد التوجيه النحوي، منها تعدد النغمة ، و فقدان العلامة الإعرابية ، و اشتراك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة ، و القول بالإعراب المحلي ، و الاختلاف في المحذوف، و غير ذلك بصفة عامة ، و قد استعنت بكتاب الدكتور حماسة ، و بخاصة فصل تعدد الأوجه الإعرابية، و طبقت ذلك على الطبري في تفسيره، فوجدت تلك الأسباب التي ذكرها الدكتور حماسة واضحة عند الطبري .

(١) التبيان في إعراب القرآن للمكبري ٤٤٤/٢ .

وسأعرض في الصفحات المقبلة بعض ما توصلت إليه
من أسباب لتعدد التوجيه النحوي عند الطبري وذلك من
خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

أذكر في النقاط التالية أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، والتي توصلت إليها من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

١) احتمال أكثر من وجه بسبب التنغيم :

يظهر عند الطبري تعدد في التوجيه النحوي لآية معينة بسبب التنغيم ، حيث يختلف كل قارئ للآية في تنغيمه لها ، و حسب النغمة التي يصدرها القارئ يتحدد الوجه الإعرابي المقصود في الآية .

" إن وجود النبر و التنغيم بالذات في الكلام المسموع دون المكتوب يجعل الأول أقدر في الكشف عن ظلال المعنى و دقائقه من الثاني " (١).

فقد تكون النغمة (عريضة) أو (رفيعة) أو (طبيعية) أو (شديدة العلو) أو (عالية) أو (متوسطة) أو (دنيا) (٢) ، و كل درجة من درجات النغمة هذه قد تأتي بوجه إعرابي مختلف عن الأخرى في الآية القرآنية .

فالتنغيم هو " النماذج الخاصة بتغيرات طبقة الصوت الممتدة امتداد الجملة ذاتها " (٣) . و لكي تكون التغيرات في طبقة الصوت مفيدة لغوياً لابد أن تكون هذه التغيرات واقعة تحت سيطرة المتكلم . و أن تكون واضحة وضوحاً تحس به الأذن، و أن تكون قابلة للدخول في علاقات تقابلية مع غيرها من صور التنغيم . و يحدد التنغيم أيضاً المعنى الدلالي للآية مما يؤثر في توجيهها النحوي ، " واستمع إلى قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك : (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) فلا شك أن تنغيم جملة : (قالوا جزاؤه) بنغمة الاستفهام، و جملة (من وجد في رحله فهو

(١) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، ص ٤٧ .

(٢) مبادئ علم الأصوات العام ، ديفيد ابركرومي ، ترجمة الدكتور محمد فتوح ، ط ١ ، ص ١٥١ .

(٣) نفسه ص ٣١٤ .

جزأوه (بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان ، و يكشف عن مضمونها " (١) .

ولذلك فإن التنغيم مع كونه مدرجاً في علم الأصوات ، إلا أنه يبدو " جزءاً من النظام النحوي للغة " (٢) .

أـ التنغيم بين النداء و الوصف :

يظهر ذلك في قراعتي الجر و النصب في (مالك يوم الدين) (٣) ، فـ(مالك) " إعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله (رب العالمين) ... و أما تأويل ذلك في قراءة من قرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ (٤) ، فإنه أراد : يا مالك يوم الدين ، فنصبه بنية النداء و الدعاء ، كما قال جل ثناؤه : (يوسفُ أعرض عن هذا) (٥) بتأويل : يا يوسف أعرض عن هذا ، و كما قال الشاعر من بني أسد ، و هو شعر _ فيما يقال _ جاهلي :

إِنْ كُنْتَ أَزْنَنْتَنِي بِهَا كَذِباً جَزْءُ ، فَلَا قِيَتَ مِثْلَهَا عَجْلاً (٦)

يريد : يا جزء ، و كما قال الآخر :

كَذَبْتُمْ وَ بَيْتَ اللَّهِ لَا تَتَكَبَّرُونَ بني شَابَ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَ تَحْلُبُ (٧)
يريد : يا بني شَابَ قَرْنَاهَا " (٨) .

(١) علم الدلالة ، الدكتور أحمد مختار عمر ، ط ١ ١٩٨٢ م ، مكتبة دار العروبة ، ص ١٣ .

(٢) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، ص ٣٠٨ .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

(٤) النصب في قراءة الأعمش و أبو هريرة و أبو عبد الملك الشامي ، معجم القراءات القرآنية ١/٨ ، والسبعة في القراءات ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٥) سورة يوسف : الآية ٢٩ .

(٦) البيت للشاعر الجاهلي المخضرم حضرمي بن عامر الأسدي . انظر أمالي القاضي ١/ ٦٧ ، الكامل في اللغة و الأدب للمبرد ١/ ١٢١ .

(٧) البيت منسوب إلى رجل من بني أسد في لسان العرب (قرن) ١١ / ١٣٦ ، و مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ١/ ١٠٠ ، و انظر كتاب سيبويه ٢ / ٨٢ الشاهد رقم ٣٧٢ .

(٨) جامع البيان ١ / ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

فـ (مالك) هنا يتحكم التنغيم في الترتيل في إعرابها ، ففي نغمة النداء تكون منصوبة بمعنى (يا مالك) ، وفي نغمة الوصف تكون مجرورة ، حيث يصبح إعرابها نعت لـ (رب العالمين) .

و نظير ذلك نجده في قوله عز وجل ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(١) ، فقد " اختلفت القراءة أيضا في قراءة قوله (والله ربنا ما كنا مشركين) . فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : (والله ربنا) ، خفضا ، على أن (الرب) نعت له .

و قرأ ذلك جماعة من التابعين : (والله رَبَّنَا) ، بالنصب^(٢) ، بمعنى ، والله يا رَبَّنَا . وهي قراءة عامة أهل الكوفة^(٣) .

ب _ التنغيم بين النفي و الموصولية :

و يظهر أثر التنغيم أيضا بين النفي و الموصولية في (ما) ، فقد تأتي (ما) بمعنى (لم) كحرف نفي ، وقد تأتي اسما موصولا بمعنى (الذي) ، والذي يتحكم في ذلك هو التنغيم ، نلاحظ ذلك عمليا في قول الطبري : " اختلف أهل العلم في تأويل (ما) التي في قوله : ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾^(٤) فقال بعضهم : معناه الجحد ، و هي بمعنى (لم) . ذكر من قال ذلك : ١٦٧٠ - حدثني ... عن ابن عباس قوله : (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ) ، فإنه يقول : لم ينزل الله السحر .

(١) سورة الأنعام : الآية ٢٣ .

(٢) بقراءة حمزة و الكسائي و خلف و علقمة . معجم القراءات القرآنية ٢/٢٦١ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٥٧ ، والسبعة ص ٢٥٥ .

(٣) جامع البيان ١١ / ٣٠٠ ، و الطبري يجعل قراءة النصب أولى القراءتين بالصواب ، و انظر معاني الفراء ١ / ٣٣٠ ، والتهيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١ / ٣٦٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات ، الأباري ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، ١ / ٣١٧ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

... وقال آخرون : بل تأويل (ما) التي في قوله (و ما أنزل على الملكين) -
 (الذي) ... قال أبو جعفر : و الصواب من القول في ذلك عندي ، قول من وجه
 (ما) التي في قوله (و ما أنزل على الملكين) إلى معنى (الذي) ، دون معنى
 (ما) التي هي بمعنى الجحد " (١).
 فـ (ما) هنا إما أن تكون نافية ، و المعنى : (و لَمْ يُنْزَلْ على الملكين
 السحر) ، و إما أن تكون بمعنى (الذي) ، و المعنى : (و الذي أنزل على
 الملكين ..) . والذي تحكم بهذا كله هو التنعيم ، و ترتب على ذلك اختلاف
 الأقوال في إعراب (هاروت و ماروت) ، فبعضهم ذكر أنهما بدل من
 (الملكين) ، و بعضهم ذكر أنهما بدل من (الناس) ، و الطبري يرى الرأي
 الأول . (٢)

وفي ذلك قال ابن الأنباري : " (و ما أنزل على الملكين) فيه أربعة أوجه :
 الأول : أن تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بالعطف على السحر .
 والثاني : أن يكون في موضع نصب بالعطف على (ما) في قوله تعالى (و اتبعوا
 ما تنزلوا الشياطين) .
 والثالث : أن تكون (ما) حرف نفي ، أي ، لم ينزل على الملكين . وهو عطف
 على قوله تعالى : (و ما كفر سليمان) وهذا الوجه ضعيف جداً ، لأنه خلاف
 الظاهر والمعنى ، فكان غيره أولى " (٣)

(١) جامع البيان ٢/ ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ . انظر : الثبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١/ ٨٠٢٨٤ .

(٢) نفسه ١/ ٤٢٤ - ٤٢٦ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ، ١/ ١١٤ .

ج - التنعيم بين النفي والنهي :

نلاحظ ذلك في قراءة فتح التاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(١) ، حيث يقول أبو جعفر فيها : " (و لا تَسْأَلُ) بفتح (التاء) و ضم (اللام) (٢) على وجه الخبر ، بمعنى : إنا أرسلناك بالحق بشيراً و نذيراً غير سائلٍ عن أصحاب الجحيم .

و قرأ ذلك بعض أهل المدينة : (و لا تَسْأَلُ) جزماً (٣) . بمعنى النهي ، مفتوح (التاء) من (تَسْأَلُ) و جزم (اللام) منها . و معنى ذلك على قراءة هؤلاء : إنا أرسلناك بالحق بشيراً و نذيراً لتبلغ ما أرسلت به ، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم ، فلا تسأل عن حالهم " (٤) .

و الطبري لا يرى في الجزم أبداً هنا لأنه " لا خبر تقوم به الحجة على أن النبي ﷺ نهى عن أن يسأل - في هذه الآية - عن أصحاب الجحيم " (٥) . ففي نغمة النفي على وجه الخبر ترفع (و لا تَسْأَلُ) ، و في نغمة النهي حيث تكون (لا) ناهية ، تجزم (و لا تَسْأَلُ) (٦) . و مثلها ينطبق على قوله تعالى ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾^(٧) . " قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز و الكوفة و الشام : (لا تضارَّ والدته بولدها) بفتح (الراء) ، بتأويل : لاتضارَّ رَ على وجه النهي ، و موضعه إذا قرئ كذلك - جزم ، غير أنه حرك، إذ ترك التضعيف (بحركة الراء الأولى) (٨) .

(١) سورة البقرة : الآية ١١٩ .

(٢) لم أجد هذه القراءة في كتب القراءات .

(٣) بقراءة لافع ، و ابن عباس . معجم القراءات القرآنية ١٠٧/١ ، و النشر في قراءات العشر لابن الجزري ٢٢١/٢ .

(٤) جامع البيان ٢ / ٥٦١ ، ٥٥٨ .

(٥) نفسه ٢ / ٥٦٠ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن للكعربي ، ٩٣/١ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .

(٨) ما بين الأقواس مقتطف من جامع البيان ٥ / ٥١ ليستقيم كلام الطبري المضطرب في ٥ / ٤٦ .

و قرأ ذلك بعض أهل الحجاز و بعض أهل البصرة : (لا تضارُ والدَةُ بولدها) ،
رفعٌ (١) . و من قرأ كذلك لم تتحمل قراءته معنى النهي ، و لكنها تكون [على
معنى] (٢) الخبر ، عطفاً بقوله : (لا تضارُ) على قوله : ﴿ لا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا
وُسْعَهَا ﴾ (٣) .

و قد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى من رفع : (لا تضارُ والدَةُ بولدها) ،
هكذا في الحكم : _ أنه لا تضار والدَةُ بولدها _ أي ما ينبغي أن تضار . فلما
حذفت (ينبغي) ، و صار (تضار) في موضعه ، صار على لفظه ،
واستشهد لذلك بقول الشاعر :

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى قضيتَهُ ، أن لا يجورَ ويقصِدُ (٤)

فزعم أنه رفع (يقصد) بمعنى (ينبغي) " (٥) .

د _ التنعيم بين الاستفهام و التعجب :

هنا لا يعرف معنى الآية بدقة أي تعني الاستفهام أم التعجب إلا إذا حددنا تنغيماً
معيناً لها .

يتضح ذلك في قول الله جل ثناؤه ﴿فَمَا أَصْبَرَ هُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (٦) ،
فقد " قال بعضهم : هي بمعنى الاستفهام ، و كأنه قال : فما الذي صبرهم ؟
أي شي صَبَرَهُمْ ؟ (١) ... و قال آخرون : هو تعجب . يعني : فما أشد

(١) رفع (تضار) على قراءة ابن كثير ، و أبو عمرو بن العلاء و عاصم ، و الكسائي ، و مجاهد ، و اليزيدي ، و غيرهم
معجم القراءات القرآنية ١ / ١٧٨ ، والبيان في إعراب القرآن ١ / ١٥٠ والسبعة في القراءات ص ١٨٣ .

(٢) ما بين الأقواس زيادة لا بد منها ليستقيم الكلام ، وضعها الأستاذ محمود شاكر محقق تفسير الطبري .

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ١٥٠ ، والبيان في إعراب القرآن ، ١ / ١٥٩ . ومشكل إعراب القرآن ،
مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ٩٩ / ٩٩ .

(٤) البيت لأبي اللحام التغلبي ، انتخابها أبو تمام في مختار شعر القبائل ، انظر سيبويه ١ / ٤٣١ ، الخزائن ٣ / ٦١٣ _
٦١٥ ، و شرح شواهد المغلي ص ٢١٣ ، والمأتي : المقصود ، ويجور : يظلم .

(٥) جامع البيان ٥ / ٤٦ _ ٥٣ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٧٥ .

شي صبرهم ؟ ^(١) ... و قال آخرون : هو تعجب . يعني : فما أشد جرائعتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار ! ... فمن قال هو تعجب _ وجّه تأويل الكلام إلى : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة) ، فما أشد جرائعتهم _ بفعلهم ما فعلوا من ذلك _ على ما يوجب لهم النار ! كما قال تعالى ذكره : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ^(٢) ، تعجباً من كفره بالذي خلقه و سوى خلقه ... قال أبو جعفر : و أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال : ما أجرأهم على النار ، بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار و أعمالهم بأعمال أهلها . و ذلك أنه مسموع من العرب : (ما أصبر فلاناً على الله) ، بمعنى : ما أجرأ فلاناً على الله ! ^(٣) .

قال مكي بن أبي طالب : " (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها خبرها ، ويحتمل أن تكون استفهاماً ، وأن تكون تعجباً ، يعجب الله المؤمنين من جرأة الكفار على عمل يقربهم إلى النار ، وكذلك معنى الاستفهام ^(٤) وهو كلام مشابه لما ذكره الطبري . وفي وجهي التعجب والاستفهام تكون (ما) مبتدأ ، وما بعدها الخبر ^(٥) .

هـ - التنغيم بين النفي والاستفهام :

ومن الأمثلة في ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ حِكْمَةٌ بِالْغَةِ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ ^(١) .

قال الطبري : " وفي (ما) التي في قوله : " فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ " وجهان : أحدهما : أي تكون بمعنى الجحد ، فيكون إذا وجهت إلى ذلك معنى الكلام .

(١) ذلك قول أبي عبيدة بن المثنى ، انظر مجاز القرآن ص ٦٤ ، وانظر المقتضب للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق محضبة ١٨٣/٤ .

(٢) سورة عبس : الآية ١٧ .

(٣) جامع البيان ٣ / ٣٢٢ ، ٣٣٣ . و الوجهان موجودان عند الفراء في معاني القرآن ١ / ١٠٣ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ، ٨١/١ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ، الألباري ، ١٣٩/١ . وانظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١١٨/١ .

(٦) سورة القمر : الآية ٥ .

فليست تغن عنهم النذر ، ولا ينتفعون بها ، لإعراضهم عنها ، وتكذيبهم بها ، والآخر : أن تكون بمعنى أنى ، فيكون معنى الكلام إذا وجهت إلى ذلك : فأى شيء تغني عنهم النذر " (١)

فـ (ما) في قوله تعالى : (فما تُغْنِ النذر) ، يجوز أن تكون نافية ، ويجوز أن تكون استفهاماً (٢) ، و (ما) في الاستفهام تكون في موضع نصب بـ (تغني) ، ويجوز أن تكون (ما) نافية على حذف مفعول تغني (٣) ، وتقديره : فما تغني النذر شيئاً (٤) .

و _ التنعيم في مواضع الوقف :

الوقف بصفة عامة يدل " بوسائله المتعددة على موقع هوفي طابعه ، (مفصل) من مفصل الكلام يمكن عنده قطع السلسلة النطقية " (٥) .

وعند قطع تلك السلسلة ينقسم السياق إلى " دفعات كلامية تعتبر كل دفعة منها إذا كان الكلام كاملاً واقعة تكميلية " (٦) .

يتحكم التنعيم في مواضع مختلفة في القرآن الكريم بمواضع الوقف ، مما ينتج عن ذلك تغاير في سوق التوجيهات النحوية لدى العلماء ، و سنبين ذلك في مواضع الوقف في الجملة الخبرية ، و في جملة الاستفهام على النحو التالي :

(١) جامع البيان ، تحقيق : بشار عواد معروف ١٦١ / ٧ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٢٩ / ٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٣٦ / ٢ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٤٠٣ / ٢ .

(٥) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، ص ٢٧٠ .

(٦) نفسه .

١- في الجملة الخبرية :

قد يتغير التوجيه النحوي حسب تنعيم موضع الوقف كما هو حاصل في الآية ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمعَنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(١) ، " قال أبو جعفر : و هذه (اللام) التي في قوله (لِيَجْمعَنكُمْ) ، لام قسم .

ثم اختلف أهل العربية في جالبها ، فكان بعض نحوي الكوفة يقول : إن شئت جعلت (الرحمة) غاية الكلام ، ثم استأنفت بعدها (لِيَجْمعَنكُمْ) . قل : وإن شئت جعلته في موضع نصب = يعني : كتب لِيَجْمعَنكُمْ = كما قال : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾^(٢) ، يريد : كتب أنه من عمل منكم (٣) = قال : و العرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الأيمان بـ (أن) المفتوحة و (باللام) ، فيقولون : (أرسلت إليه أن يقوم) ، (و أرسلت إليه لِيَقُومَنَّ) . قال : و كذلك قوله : ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآياتِ لِيَْسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾^(٤) . قال : و هو في القرآن كثير . ألا ترى أنك لو قلت : (وبدا لهم أن يسجنوه) ، لكان صواباً ؟

... قال أبو جعفر : و الصواب من القول في ذلك عندي ، أن يكون قوله : (كتب على نفسه الرحمة) ، غاية ، وأن يكون قوله (ليجمعنكم) خبراً مبتدأ " (٥) .

و نظير ذلك في قوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ﴾^(٦) .

(١) سورة الأنعام : الآية ١٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٤ .

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ٣٥٩/١ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

(٥) جامع البيان ١١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٧ .

" قال أبو جعفر : و قوله (و على أبصارهم غشاوة) خبرٌ مبتدأٌ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم . و ذلك أن (غشاوة) مرفوعة بقوله (وعلى أبصارهم) ، فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ ، و أن قوله (ختم الله على قلوبهم) ، قد تناهى عند قوله (و على سمعهم) .

... و ذلك هو المعروف في كلام العرب ، فلم يجر لنا ، و لا لأحد من النطس ، القراءة بنصب الغشاوة ، ... وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية (١) فإن قال قائل : و ما وجه مخرج النصب فيها ؟

قيل له : أن تنصبها بإضمار (جعل) ، كأنه قال : و جعل على أبصارهم غشاوة ، ثم أسقط (جعل) ، إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه . و قد يحتمل نصبها على إتباعها موضع السمع ، إذ كان موضعه نصباً . و إن لم يكن حسناً إعادة العامل على (غشاوة) ، و لكن على إتباع الكلام بعضه بعضاً " (٢) . و مثل ذلك قول الله عز و جل : ﴿ أَمْرٌ ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ (٣) .

ففي " قوله : ﴿ وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ، و جهان من الإعراب :

أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ ، فيكون مرفوعاً بـ (الحق) و (الحق) به (٤) .

... والآخر : الخفض ، على العطف به على (الكتاب) (٥) ، فيكون معنى الكلام حينئذ : تلك آيات التوراة و الإنجيل و القرآن . ثم يبتدئ (الحق) ،

(١) نصب (الغشاوة) قراءة لعاصم بن بهللة ، و المفضل . معجم القراءات القرآنية ١ / ٢٢ ، والسبعة في القراءات ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) جامع البيان ١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٣) سورة الرعد : الآية ١ .

(٤) انظر : التبيين في إعراب القرآن للعكبري ، ٧٠/٢ .

(٥) انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ٤٧/٢ .

بمعنى : ذلك الحق = فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه .

و لو قيل : معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك الحق = وإنما أدخلت (الواو) في (و الذي) ، و هو نعت للكتاب ، كما أدخلها الشاعر في قوله :

إلى الملكِ القرمِ وابنِ الهمامِ وَلَيْثَ الْكُتَيْبَةِ فِي الْمَرْدَحِمِ (١)

فعطف بـ (الواو) ، و ذلك كله من صفة واحد = كان مذهباً من التأويل . و لكن إذا تَوَوَّلْ

كذلك ، فالصواب من القراءة في (الحق) الخفض ، على أنه نعت لـ (الذي) " (٢) .

و من الأمثلة الواضحة في ذلك أيضاً قوله تعالى : (قال فإنها محرمةٌ عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض) و قد قال الطبري في ذلك : " اختلف أهل التأويل في الناصب لـ (الأربعين) .

فقال بعضهم : الناصب له قوله : (محرمة) ، و إنما حرم الله جل و عز على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى و أبوا حرب الجبارين = دخول (٣) مدينتهم أربعين سنة ، ثم فتحها عليهم و أسكنهموها ، و أهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم ، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه ... و قال آخرون : بل الناصب لـ (الأربعين) ، (يتيهون في الأرض). قالوا : و معنى الكلام : قال فإنها محرمة عليهم أبداً ، يتيهون في الأرض أربعين سنة .

(١) البيت غير معروف القائل ، انظر معالي القرآن للفراء ١/ ١٠٥ ، و الإنصاف ص ١٩٥ ، و أمالي الشريف ١ /

٢٠٥ ، و خزائن الأدب ١ / ٢١٦ ، و جامع البيان ٣ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، و القرم : السيد المعظم ، و الكتيبة : الفرقة

العظيمة من الجيش ، و المزدحم : المعركة المزدحمة بالمقاتلين .

(٢) جامع البيان ١٦ / ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) (دخول) مفعول (حرم) هنا .

... قال أبو جعفر : و أولى القولين في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : إن (الأربعين) منصوبة بـ (التحريم) " (١) .

يتضح من المثال السابق أن التنغيم عندما يحدد موضع الوقف ، يؤثر على الإعراب و من ثم على المعنى ، و بهذا ينتج عندنا عدة توجيهات نحوية ، فالتوقف في التلاوة عند (محرمة عليهم) ، يخالف في المعنى و الإعراب التوقف عند (أربعين سنة) .

٢ - في جملة الاستفهام :

قد يحدد التنغيم أحياناً موضع انتهاء الاستفهام إذا كان هناك تحير في السطور الثابتة في القرآن الكريم لدى المرتل ، فهناك آيات تحتمل - نحويًا - انتهاء الاستفهام في أكثر من موضع فيها ، و يوضح الطبري ذلك الاحتمال في تفسيره ، ففي قوله عز و جل ﴿ قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٢) ، يقول الطبري :

" اختلف أهل العربية في الموضع الذي تنهى إليه الاستفهام من هذا الكلام . فقال بعضهم : تنهى ذلك عند قوله : (من ذلكم) ، ثم ابتدأ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم ، فقليل : للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) ، فلذلك رفع الجنات (٣) . و من قال هذا القول لم يجز في قوله : (جنات تجري من تحتها الأنهار) إلا الرفع ، و ذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله : (بخير) ، فيكون خفض فيه جائزاً (٤) .

(١) جامع البيان ١٠ / ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٨ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥ .

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن ، ٢٠٠ / ١ .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن ، ١٢٩ / ١ .

... و قال آخرون : بل منتهى الاستفهام قوله : (عند ربهم) ، ثم ابتداء :
 (جنات تجري من تحتها الأنهار) . و قالوا تأويل الكلام : (قل أؤنبئكم بخير من
 ذلكم للذين اتقوا عند ربهم) ، كأنه قيل: (ماذا لهم) . أو : (ما ذاك) ؟
 فقال : هو (جنات تجري من تحتها الأنهار) ، الآية ^(١) .
 نلاحظ مما سبق أن (جنات) فيها توجيهان نحويان : أحدهما : أنها مبتدأ
 والخبر شبه الجملة (للذين آمنوا) . و الثاني : أنها مبتدأ محذوف تقديره (هي)
 أو (هو) ، حذف لأن (جنات) جواب لاستفهام هو (ماذا لهم) ؟
 فالتوجيهان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالتنعيم في موضع انتهاء الاستفهام في قوله
 (أؤنبئكم) .
 و الطبري يرجح القول الأول .

٢ (الاختلاف في التركيب :

أ _ الاختلاف في تركيب الكلمة المفردة :

١ _ في (ماذا) :

كلمة (ماذا) ، تحتل تركيبين : أحدهما (ما + ذا) ككلمتين ، و الثاني
 (ماذا) في كلمة واحدة ، و يترتب على هذا الاحتمال عدة توجيهات ، ففي قوله
 تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ ﴾ ^(٢) (ما) استفهام
 و(ذا) بمعنى (الذي) ، وهو الخبر ، " وإن شئت جعلت (ما) و(ذا) اسماً
 واحداً ، فتكون (ما) في موضع نصب بـ (ينفقون) ^(٣) . قال الطبري : " و في قوله :
 (ماذا) ، وجهان من الإعراب :

أحدهما : أن يكون (ماذا) بمعنى : أي شيء ؟ فيكون نصباً بقوله (ينفقون) .
 فيكون معنى الكلام حينئذ : يسألك أي شيء ينفقون ؟ و لا ينصب بـ (يسألك)

(١) جامع البيان ٦ / ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٥ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ، ١ / ٩٣ ، ٩٤ .

و الآخر منهما : الرفع . و للرفع في ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون (ذا) الذي مع (ما) بمعنى (الذي) ، فيرفع (ما)
بـ(ذا) و (ذا) بـ(ما) ، و (ينفقون) من صلة (ذا) . فإن العرب قد تصلى
(ذا) و (هذا) ، كما قال الشاعر :

عَدَسُ ! ما لعبادِ عليكِ إمارةٌ أمنتِ ، و هذا تحملين طليقُ !^(١)

فيكون تأويل الكلام حينئذ : يسألونك ما الذي ينفقون ؟

و الآخر من وجهي الرفع : أن تكون (ماذا) بمعنى : أي شيء ، فيرفع
(ماذا) ، و إن كان قوله (ينفقون) واقعاً عليه^(٢) ، إذ كان العامل فيه ، و هو
(ينفقون) ، لا يصلح تقديمه قبله . و ذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعلى
فيه قبل حرف الاستفهام ، كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يُحاول ؟ أنحبَّ قَيْضِي ، أم ضلَّالٌ و باطلٌ ؟^(٣)

و كما قال الآخر :

وَقَالُوا تَعْرِفُهَا الْمَنَازِلَ مِنْ مَنَى ! و ما كُلُّ مَنْ يَغْشَى مَنَى أَنَا عَارِفٌ^(٤)
فرفع (كل) و لم ينصبه بـ(عارف) ، إذ كان معنى قوله : (و ما كلُّ مَنْ
يغشى مَنَى أَنَا عارف) ، جحود معرفة مَنْ يَغْشَى مَنَى ، فصار في معنى : ما
أحد " (٥) .

(١) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري . انظر تاريخ الطبري ١٧٨ / ٦ ، و معاني القرآن للفراء ١٣٨ / ١ وعس : اسم
فعل لزرع البغال ، سميت به هنا . إنباه الرواة . ١٣٢ / ٤ . وقصة الشاعر وبأني أبياته في لسان العرب (عس)
٨١ / ٩ .

(٢) (الوقوع) هو تعدي الفعل إلى المفعول .

(٣) ديوان لبني بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٣١ ، و كتاب سيبويه ٤٠٥ / ١ ، و الخزانة ٥٥٦ / ٢ ، و
معاني القرآن للفراء ١٣٩ / ١ ، و الشاهد في البيت رفع (أحب) ، و هو مردود على (ما) في (ماذا) ،
فدل ذلك على أن (ذا) بمعنى (الذي) ، و ما بعده من صلة فلا يعمل فيما قبله ، والنحب : اللذر : أو المدة
والوقت ، قضى لحبه ، أي : ملك .

(٤) البيت للشاعر مزاحم العقيلي ، كتاب سيبويه ١٢٠ / ١ ، شاهد أ على نصب (كل) ورفعها ، و روايته (و ما كل من
وإني أنا عارف) . و معاني القرآن للفراء ١٣٩ / ١ ، و قال " لم أسمع أحداً نصب كل " .

(٥) جامع البيان ٢٩٢ / ٤ ، ٢٩٣ .

" ولا تجعل (ذا) بمعنى (الذي) إلا مع (ما) عند البصريين . وأجاز الكوفيون ذلك مع غير (ما) " (١) .

و مثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (٢) ، برفع (العفو) ونصبها (٣) . على ما ذكرنا من تأويل الآية السابقة .

٢ _ في (إنما) :

تحتمل (إنما) أن تكون حرفين هما (إن + ما) ، و تحتمل أن تكون حرفاً واحداً هو (إنما) ، ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ ﴾ (٤) ، يقول الطبري : " (و إنما) حرف واحد ، و لذلك نصبت (الميتة و الدم) ، و غير جائز في (الميتة) إذا جعلت (إنما) حرفاً واحداً _ إلا النصب . و لو كانت (إنما) حرفين ، و كانت منفصلة من (إن) ، لكانت (الميتة) مرفوعة و ما بعدها (٥) . و كان تأويل الكلام حينئذ : إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة و الدم و لحم الخنزير ، لا غير ذلك " (٦) .

وعلى هذا " يجوز أن تكون (ما) بمعنى (الذي) ، و (الميتة) خبر (إن) و يجوز أن تكون كافة ، و (الميتة) المفعول القائم مقام الفاعل " (٧) .
و قد فصل في ذلك الفراء حيث يقول في وجهي (إنما) : " أحدهما أن تجعل (إنما) حرفاً واحداً ، ثم تعمل الأفعال التي تكون بعدها في الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت ، و إن كانت ناصبة نصبت ؛ فقلت إنما دخلت دارك ، و إنما

(١) التبيان في إعراب القرآن ، ١/ ١٤٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٩ ، انظر جامع البيان ٤ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٣) قرأ حفص نصبا ، و قرأ أبو عمرو بن العلاء ، و ابن كثير ، و الليدي ، و الحسن البصري ، و قتادة ، و ابن أبي إسحاق ، رفعا . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٦٩ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٧ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٧٣ .

(٥) قرأ حفص بنصب (الميتة) ، و قرأ ابن أبي عبيدة ، و أبو جعفر ، و أبو عبد الرحمن السلمي ، برفعها . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٣٦ .

(٦) جامع البيان ٣ / ٣١٨ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن للمكبري ١ / ١١٧ . وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ١ / ١٣٧ ، فيه نفس الكلام . ولم يذكر ذلك مكى بن أبي طالب القيسي ، انظر : مشكل إعراب القرآن ، ١ / ٧٣ .

أعجبتني دارُك ، و إنما مالي مَالُكَ . فهذا حرف واحد . وأما الوجه الآخر فأن تجعل (ما) منفصلة من (إن) فيكون (ما) على معنى الذي ، فإذا كانت كذلك وَ صَلَّتْهَا بما يوصل به الذي ، ثم يرفع الاسم الذي يأتي بعد الصلة ؛ نقولك إنَّ ما أخذتُ مَالُكَ ، إنَّ ما ركبتُ دَابَّتُكَ ، تريد إن الذي ركبت دابَّتُكَ ، و إن الذي أخذت مالك " (١) .

و ذلك القول في (إنما) موجود في أكثر من موضع في التنزيل ، ففي قوله (إنما صنعوا كيد ساحر) صواب أن تقرأ برفع (كيد) أو نصبها على ما ذكرنا من أوجه . و كذلك في قوله (إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم) " قد نصب (المودة) قوم ، و رفعها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك " (٢) .

٣ _ في ياء المتكلم المحذوفة :

ففي قراءة نصب (أم) (٣) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ أَمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ (٤) ، قال الطبري في تركيب (أم) : " قال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك بالفتح ، على أنهما اسمان جعلتا اسماً واحداً ، كما قيل : (يا ابنَ عمِّ) ، و قال : هذا شاذٌ لا يقاس عليه . و قال : من قرأ ذلك : (يا ابنَ أمِّ) ، فهو على لغة الذين يقولون : (هذا غلامٌ قد جاء) ، جعله اسماً واحداً آخره مكسور ، مثل قوله : (خازِ باز) (٥) . و قال بعض نحويي الكوفة : قيل (يا ابنَ أمِّ) و (يا ابنَ عمِّ) ، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات ، فيقال : (يا حسرتا) ، و (يا ويلتا) .

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) نفسه ١ / ١٠١ .

(٣) وهي قراءة حفص عن عاصم . وهي التي في مصاحفنا اليوم .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٥٠ .

(٥) ومثل (خمسة عشر) فقد جعل (ابن) و (أم) بمنزلة اسم واحد والفتحة في (ابن) فتحة بناء لا إعراب . البيان لمسي غرب إعراب القرآن ، ١ / ٣٧٥ ، والنظر : التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ٤٤٤ ، ومشكل إعراب القرآن ، ١ / ٣٣١ .

قال: فكأنهم قالوا: (يا أمّاه) ، و(يا عمّاه) ، ولم يقولوا ذلك في (أخ) ، ولو قيل ذلك لكان صواباً " (١) .

و المراد من فتح الميم في (أمّ) الندبة ، ذلك عند الطبري ، وقال الفراء : "ليستعطفه عليه" (٢).

ب _ الاختلاف في تركيب الجملة :

و ذلك مثل أن يختلف في إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (٣) ، فيجعل أحدهم (الكل) توكيداً لـ (الأمر) فينصبه ، و يجعله الآخر مبتدأ ، وخبره (لله) فيرفعه (٤) والجملة من المتبدا والخبر في موضع رفع لأنها خبر (إن) (٥) . هكذا تغير تركيب الجملة فالحق تغييراً في الإعراب ، مما أدى إلى ظهور توجيهات مختلفة .

يقول الطبري في المثال السابق : " و اختلفت القراءة في ذلك . فقرأته عامة قراءة الحجاز و العراق : (قل إنَّ الأمرَ كُلُّهُ) ، بنصب (الكل) على وجه النعت لـ (الأمر) و الصفة له .

و قرأ بعض قرأه البصرة : (قل إنَّ الأمرَ كُلُّهُ لله) برفع (الكل) (٦) ، على توجيه (الكل) إلى أنه اسم ، و قوله (لله) خبره ، كقول القائل : (إنَّ الأمرَ بعضُهُ لعبده) . وقد يجوز أن يكون (الكل) في قراءة من قرأه بالنصب منصوباً على البدل " (٧) .

و من الأمثلة في ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿يا بني آدمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَ رِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (٨) ، يقول الطبري : " و أمّا

(١) جامع البيان ١٣ / ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) معاني القرآن ١ / ٣٩٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن للمكبري ١ / ٢٤٠ .

(٥) البیان فی غریب إعراب القرآن ١ / ٢٢٦ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ١٦٤ .

(٦) رفع (الكل) قراءة أبي عمرو بن العلاء ، و يعقوب ، و اليزيدي . معجم القراءات القرآنية ٢ / ٧٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٢ والسبعة في القراءات ٢١٧ .

(٧) جامع البيان ٧ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٨) سورة الأعراف : الآية ٢٦ .

الرفع^(١)، فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به (اللباس) . فكان بعض نحوي البصرة يقول : هو مرفوع على الابتداء ، و خبره في قوله : (ذلك خير) . و قد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك و قال : هذا غلط ، لأنه لم يعد على (اللباس) في الجملة عائد ، فيكون (اللباس) إذا رفع على الابتداء ، و جعل (ذلك خير) خبراً .

و قال بعض نحوي الكوفة : (و لباس) ، يرفع بقوله : و لباس التقوى خير ، و يجعل (ذلك) من نعتة " (٢) .

و من الأمثلة أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٣) قال العكبري : " (بَغْيُكُمْ) : مبتدأ وفي الخبر وجهان : أحدهما : (على أنفسكم) ، و(على) متعلقة بمحذوف ، أي كائن .. فـ (متاع) .. خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو متاع ، أو خبر بعد خبر والثاني : أن الخبر (متاع)، و(على أنفسكم) متعلق بالمصدر. وقرأ (متاع) بالنصب، فعلى هذا (على أنفسكم) خبر المبتدأ ، و(متاع) منصوب على المصدر ، أي : يتمتعكم بذلك متاع . وقيل هو مفعول به ، والكامل فيه بغيكم " (٤) ويجوز نصب (متاع) على المصدر المطلق ، تقديره : تمتعون متاع الحياة الدنيا ، على إضمار فلي دل عليه (البغي) ، أي تبغون ، إذا جعل (على أنفسكم) الخبر (٥) ، قال الطبري: "يقول الله : يا أيها الناس ، إنما اعتداؤكم الذي تعتدون على أنفسكم ، و إياها تظلمون . و هذا الذي أنتم فيه = (متاع الحياة الدنيا) ، يقول : ذلك بلاغ تبغون به في عاجل دنياكم . و على هذا التأويل ، (البغي) يكون مرفوعاً

(١) قال (و أما الرفع) لتقدم شرح قراءة النصب في (و لباس التقوى) فجعله معطوفاً على (الریش) ، أي : (و أنزلنا لباس التقوى)

(٢) جامع البيان ١٢ / ٣٦٩ .

و المقالة الأخيرة مقالة الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٧٥ .

(٣) سورة يونس : الآية ٢٣ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧/٢ ، ٨ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٧٨ ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٤٠٩ ، ٤١٠ .

على معنى : ذلك متاع الحياة الدنيا ، كما قال : ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾^(١) ، بمعنى : هذا بلاغ .

و قد يحتمل أن يكون معنى ذلك : إنما بغيتكم في الحياة الدنيا على أنفسكم ، لأنكم بكونكم تكسبونها غضب الله ، متاع الحياة الدنيا ، كأنه قال : إنما بغيتكم متاع الحياة الدنيا ، فيكون (البغي) مرفوعاً بـ (المتاع) ، و (على أنفسكم) من صلة (البغي) . و برفع (المتاع) قرأت القراءة^(٢) سوى عبدالله بن أبي إسحاق ، فإنه نصبه ، بمعنى : إنما بغيتكم على أنفسكم متاعاً في الحياة الدنيا ، فجعل (البغي) مرفوعاً بقوله : (على أنفسكم) ، و (المتاع) منصوباً على الحال " (٣) .

(١) سورة الأحقاف : الآية ٣٥ .

(٢) هم حمزة ، و الكسائي ، و ابن عامر ، و أبو عمرو ، و ابن كثير ، و نافع ، و يعقوب ، و أبو جعفر خلف . معجم القراءات القرآنية ٦٧ / ٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢٨٣ / ٢ ، والسبعة في القراءات ص ٣٢٥ .

(٣) جامع البيان ٥٤ ، ٥٣ / ١٥ .

٣) اختلاف التقدير:

أ- الاختلاف في تقدير المعطوف عليه:

أحياناً يتحير القارئ في كلمة بعد حرف العطف ، على أي شيء عطفت؟ هذا النوع من التحير موجود بكثرة في القرآن الكريم ، وقد أخذ الطبري يبين عدة توجيهات في ذلك النوع من التحير، ففي قوله تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾^(١)، هنا (الأنصار) مجرورة عطفاً على (المهاجرين) ، وقد تأتي مرفوعة عطفاً على (السابقين) ، قال في ذلك الطبري : "والقراءة على خفض (الأنصار) ، عطفاً بهم على (المهاجرين). وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ (الأنصار)، بالرفع (٢)، عطفاً بهم على (السابقين)"^(٣).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ لِلَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾^(٤) ، قال أبو جعفر : "وأما قوله : (ورحمة للذين آمنوا منكم) ، فإن القراءة اختلفت في قراءته : فقرأ ذلك عامة قراءة الأنصار : (ورحمة للذين آمنوا) ، بمعنى : قل هو أذن خير لكم ، وهو رحمة للذين آمنوا منكم = فرفع (الرحمة) ، عطفاً بها على (الأذن). وقرأه بعض الكوفيين : (ورحمة) (٥) عطفاً بها على (الخير) ، بتأويل : قل أذن خير لكم ، وأذن رحمة" (٦).

وفي ذلك قال الفراء : "وقوله (ورحة للذين آمنوا) إن شئت خفضتها تتبعها لخير ، وإن شئت رفعتها أتبعها الأذن" (٧).

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٠ .

(٢) معجم القراءات القرآنية ٣ / ٣٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٨٠ .

(٣) جامع البيان ١٤ / ٤٣٩ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن للمكبري ١ / ٤٨٨ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٦١ .

(٥) (الكرسي) قراءة حمزة ، و أبي بن كعب ، و الأعشى . معجم القراءات القرآنية ٣ / ٢٩ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٨ ، والسبعة في القراءات ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٦) جامع البيان ١٤ / ٣٢٨ ، ٣٢٧ .

(٧) معاني القرآن للفراء ١ / ٤٤٤ .

وقال مكّي بن أبي طالب في (رحمة) : " من رفعها عطفها على (أذن) ،
أي : هو مستمع خير ورحمة للمؤمنين

وقد قرأ حمزة بالخفض ، في (رحمة) عطفها على (خير) أي : هو وأذن
رحمة " (١) .

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢) . هنا
(ولا أصغر) و (ولا أكبر) : بفتح (الراء) في موضع جر صفة لـ (ذرة) ،
أو لمثقال على اللفظ . ويقرآن بالرفع حملاً على موضع (من مثقال) (٣) . وهكذا
اختلف التوجيه حسب توجيه العطف . قال الطبري : " واختلفت القراءة في قراءة
قوله : (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) . فقرأ ذلك عامة القراءة بفتح الراء من
(أصغر) و(أكبر) ، على أن معناها الخفض ، عطفاً بالأصغر على الذرة وبالأكبر
على الأصغر ، ثم فتحت راؤها ، لأنهما لا يجريان (٤) . وقرأ ذلك بعض الكوفيين
(ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ، رفعا عطفاً بذلك على معنى (المثقال) ، لأن
معناه الرفع ، وذلك أن (من) ، لو أُلقيت من الكلام ، لرفع (المثقال) ، وكان الكلام
حينئذ : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَلَا
أكبر﴾ ، وذلك نحو قوله : (من خالق غير الله) (٥) ، و(غير الله) " (٦) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ
الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ (٧) ، ف (الملائكة) فيها توجيهان نحويان : الأول : أن تقرأ
بالرفع عطفاً على اسم الله ، وبالجبر عطفاً على ظلل ، ويجوز أن تعطف على
الغمام " (٨) قال الطبري : " اختلفت القراءة في قراءة قوله : (والملائكة) فقرأ
بعضهم : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ،

(١) مشكل إعراب القرآن ٣٦٥/١ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن للمكبري ٤٨١/١ .

(٢) سورة يونس : الآية ٦١ .

(٣) النظر : التبيان في إعراب القرآن للمكبري ١٥/٢ .

(٤) (لا يجريان) : أي أنهما ممنوعان من الصرف .

(٥) سورة فاطر : الآية ٣ .

(٦) جامع البيان ١١٧/١٥ ، ١١٨ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢١٠ .

(٨) التبيان ١٣٨/١ .

بالرفع عطفًا بـ (الملائكة) على اسم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام .. وقرأ ذلك آخرون : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) بالخفض ، عطفًا بـ (الملائكة) على (الظلل) ، بمعنى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة " (١) . فـ (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير في (يرزقون) ، أو من الضمير في أحياء ، أو من الضمير في الظرف (عند) (٢) ولم يذكر مكي بن أبي طالب إلا التوجيه الأول (٣) .

ب - الاختلاف في تقدير رد صاحب الحال:

عندما نقول (دخل محمد غاضبًا) فإن محمد كان غاضبًا حال دخوله ، ولكن عندما نقول (دخل محمد وجلس غاضبًا) فإننا لا ندري أمحمد كان غاضبًا حال دخوله ، أم حال جلوسه أم بالاثنتين معا هذا ما يحدده الموقف ، ولكن السطور الثابتة كما أشرنا إلى ذلك آنفا لا تعني تحديد ذلك الأمر إلا أن يفسرها المتخصصون . ففي الآية ﴿ بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ (٤) .

فـ (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير في (يرزقون) ، أو من الضمير في أحياء ، أو من الضمير في الظرف (عند) (٥) . ولم يذكر مكي بن أبي طالب إلا التوجيه الأول (٦) .

قال الطبري: "وفي نصب قوله: (فرحين) وجهان .

(١) جامع البيان ٤/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) التبيان ١/ ٢٤٤ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٦ .

(٤) سورة آل عمران : الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٥) التبيان ١/ ٢٤٤ .

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٦٦ .

أحدهما أن يكون منصوباً على الخروج^(١) من قوله : (عند ربهم) =
والآخر من قوله : (يرزقون) " (٢) هنا ساق الطبري توجيهين في المسألة ،
أحدهما: أن يكون الحال (فرحين) من قوله (عند ربهم) ، والآخر أن يكون حال
(الفرح) في (الرزق) (٣) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^(٤) فـ (غير) : حل
من الضمير المجرور في (عليكم) ، أو (لكم) وقيل : هو حال من ضمير
الفاعل في ﴿أوفوا﴾^(٥) ، قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .
فقال بعضهم : معنى ذلك : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) = (غير محلي
الصيد وأنتم حرم) = (أحلت لكم بهيمة الأنعام).

فلذلك ، على قولهم ، من المؤخر الذي معناه التقديم . فـ (غير)
منصوب = على قول فائلي هذه المقالة = على الحال مما في قوله : (أوفوا) من
ذكر (الذين آمنوا).

وتأويل الكلام على مذهبهم: أوفوا ، أيها المؤمنون بعقود الله التي عقدها
عليكم في كتابه، لا محلين الصيد وأنتم حرم. وقال آخرون: معنى ذلك : أحلت
لكم بهيمة الأنعام الوحشية من الظباء والبقر والحر = (غير محلي الصيد) ، غير
مستحلي اصطیادها، (وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم). فـ (غير) ، على قوله
هؤلاء ، منصوب على الحال من (الكاف والميم) اللتين في قوله : (لكم) ، بتأويل:
أحلت لكم، أيها الذين آمنوا، بهيمة الأنعام ، لا مستحلي اصطیادها في حال
إحرامكم .

وقال آخرون : معنى ذلك أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها = (إلا ما يتلى
عليكم)، إلا ما كان منها وحشياً ، فإنه صيد، فلا يحل لكم وأنتم حرم : فكأن من
قال ذلك، وجّه الكلام إليه معنى أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها = (إلا ما يتلى

(١) الخروج : الحل

(٢) جامع البيان ٣٩٥/٧ .

(٣) النظر: البيان في غريب إعراب القرآن ، الأبياري ٢٣١ / ١ .

(٤) سورة المائدة : الآية ١ .

(٥) التبيان ٢١٣/١ .

عليكم) ، إلا ما يبين لكم من وحشيها ، غير مستحلي اصطليادها في حال إحرامكم . فتكون (غير) منصوبة ، على قولهم ، على الحال من (الكاف والميم) في قوله: (إلا ما يتلى عليكم)^(١).

ج - الاختلاف بين من يقدر محذوفاً ومن لا يقدره :

قبل أن نذكر الاختلاف في تقدير المحذوف نفسه ، يجب أن نبين أن هناك حالات محذوفها معروف إذا تم تقديره، ولكن الخلاف في هذه الحالات هو أن بعض النحاة لا يحتاج إلى تقدير محذوف أصلاً . فـ (خالصة) في قوله تعالى ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢) حال منصوب لم يقدر فيه محذوف ، خلافاً لقراءة الرفع في (خالصة)، فهي عندما تقرأ مرفوعة فإن النحاة بحاجة إلى تقدير محذوف لإعرابها وهو الضمير (هو)، فتكون (خالصة) مرفوعة لأنها خبر لمبتدأ محذوف^(٣) .

وهذه الآية مشابهة لقولك : " هذا لك كافياً ، فتتصب الحال، لما في الكلام من معنى الفعل لأن معنى (لك) معنى تملكه ، فإن أردت أن تلغي (لك) قلت : هذا لك كافٍ يا فتى ، تريد : هذا كافٍ لك ، فتجعل (كافياً) خبر الابتداء ، وتجعل (لك) ظرفاً للكفاية "^(٤) .

قال الطبري في ذلك : واختلفت القراءة في قراءة قوله : (خالصة) فقرأ ذلك بعض قراء المدينة : (خالصة) برفعها^(٥) ، بمعنى : قل هي خالصة للذين آمنوا . وقرأ سائر قراء الأمصار (خالصة) ، بنصبها على الحال من (لهم) .

(١) جامع البيان ٤٥٦/٩ ، ٤٦٠ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

(٣) انظر : التبيان ٤٢١/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٥٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٣١٢/١ .

(٤) المقتضب ٣٠٧/٤ .

(٥) الرفع قراءة نافع ، وابن عباس . معجم القراءات القرآنية ٣٥٣/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٦٩/٢ ، والسبعة في القراءات ص ٢٨٠ .

.. قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصحة ، قراءة من قرأ نصباً ، لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة ، وإن كان الرفع جائزاً ، غير أن ذلك أكثر في كلامهم ^(١) .

وقال الطبري في مثال آخر ، وهو في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ ^(٢) ، : وأما قوله : (ذلك) ، فإنه يجوز أن يكون نصباً ، بمعنى : فعلنا ذلك = ويجوز أن يكون رفعاً ، بمعنى الابتداء ، كأنه قال : ذلك كذلك ^(٣) .

ومن ذلك أيضاً اختلاف أهل العربية في الرفع لـ (الجزاء) في قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ ^(٤) ، فإنه قد " قال بعض نحوي الكوفة : رفع بإضمار (لهم) ، كأنه قيل : ولهم جزاء السيئة بمثلها ، كما قال : ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ ^(٥) ، والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، قال : وإن شئت رفعت (الجزاء) بالباء في قوله : (جزاء سيئة بمثلها) .

وقال بعض نحوي البصرة : (الجزاء) ، مرفوع بالابتداء ، وخبره (بمثلها) ^(٦) . قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت (الباء) ، كما زيدت في قوله : ﴿بحسبك قول السوء﴾ ^(٧) .

ومن الأمثلة أيضاً في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ^(٨) ، قال الطبري : "فإن قال قائل : فكيف قيل : (ولكن البر من آمن بالله) ، وقد علمت أن (البر) فعل ، و (من) اسم ، فكيف يكون الفعل هو الإنسل ؟

(١) جامع البيان ٤٠١/١٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٣١ .

(٣) جامع البيان ١٢ / ١٢٥ .

(٤) سورة يونس : الآية ٢٧ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٩٦ .

(٦) النظر فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك ، محمد بن قاسم الغزي ، ص ٢٤١ .

(٧) جامع البيان ٧٤/١٥ ، ٧٥ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن ٩/٢ .

(٨) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

قيل : إن معنى ذلك غير ما توهمته ، وإنما معناه : ولكن البر بر من آمن بالله واليوم الآخر^(١) فوضع (من) موضع الفعل ، اكتفاء بدلالته ودلالة صلتته التي هي له صفة ، من الفعل المحذوف ، كما تفعله العرب ، فتضع الأسماء مواضع إلغائها التي هي بها مشهورة ، فنقول : (الجود حاتم ، والشجاعة عنتر) ، و (إنما الجود حاتم والشجاعة عنتر) ، ومعناها الجود جود حاتم ، فتستغني بذكرها (حاتم) إذ كان معروفاً بالجود ، من إعادة ذكر (الجود) بعد الـ في قد ذكرته ، فتضعه موضع (جوده) ، لدلالة الكلام على ما حذفه ، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره.. وقد يجوز أن يكون معنى الكلام : ولكن البار من آمن بالله فيكون (البر) مصدرًا وضع موضع الاسم^(٢) ، وبهذا لم تدع الحاجة إلى تقدير محذوف.

ولنذكر مثالا أكثر وضوحا : قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٣) ، فـ ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي﴾ "يأتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين:

فأما أحد وجهي الرفع : فعلى الاستئناف ، لما فيه من الذم . وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم ، فتتصب وترفع ، وإن كان خبرا عن معرفة ، كما قال الشاعر :

لا يبعدين قومي الذين همُّ سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلين بكلِّ مُعتَرِكٍ والطيبين معاهد الأُزْرِ^(٤)

(١) النظر : التبيان ١١٩/١ ، والبيان ١٣٩/١ ، وفيهما وجه جديد هو أن يكون التقدير (ولكن ذا البر من آمن بالله) فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٢) جامع البيان ٣/٣٣٩ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨ .

(٤) الشعر للخرنق بنت بدر بن مغان ، أخت طرفة لأمه ، أمهما وردة . ديوان الخرنق ، ص ١٠ ، ترثي زوجها بشر بن عمرو بن مرقد و من قتل معه في يوم قلاب . والنظر كتاب سيبويه ١/٢٦٤ ، وخزانة الأدب ٥/٤١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وآفة الجزر : أي كثيري ذبح الإبل ، كناية عن الكرم ، والطيبين معاهد الأزر : العفيفين لفروجهم ، والأزر : جمع إزار .

فيروي (النازلون) و(النازلين) وكذلك (الطيبون) و(الطيبين) ، على ما وصفت من المدح. والوجه الآخر : على نية التكرير من (أولئك) ، فيكون المعنى حينئذ: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون^(١).

د - الاختلاف في تقدير المحذوف:

هنا يتفق النحاة على أن محذوفاً يجب أن يقدر ، غير أنهم يختلفون في تقدير المحذوف . ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَخَالَطَوْهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾^(٢) (الإخوان) مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره، وهو (هم) ... فإن قال: فهل يجوز النصب في قوله: (إخوانكم) قيل: جائز في العربية... لأنه يحسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما ، وإن تخالطوهم ، إخوانكم تخالطون - فيكون ذلك جائزاً في كلام العرب " ^(٣) . و تقدير المحذوف هنا من ضمير و فعل جائز في العربية لوقوعه بعد فاء الجزاء ^(٤) .

قال العكبري : " (إخوانكم) : أي فهم إخوانكم ويجوز في الكلام النصب، تقديره : فقد خالطتم إخوانكم " ^(٥) ، وهو مماثل لما ذكره الطبري .

وذكر مكي بن أبي طالب وجه الرفع فقط ^(٦) .

و نحن نرى في المثال السابق وجود تعدد في التوجيه النحوي لأن تقدير المحذوف قد اختلف بين النحاة. فصل في ذلك الفراء حيث قال : " ومثله ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ ^(٧) ولو نصبت ههنا على إضمار فعل

(١) جامع البيان ١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ولم أذكر حالتي النصب لعدم أهميتهما لنا هنا.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٠.

(٣) جامع البيان ٤/ ٣٥٦ ، ٣٥٧.

(٤) فتح الرب الملك بشرح ألفية ابن مالك ، محمد بن القاسم الغزي ، ص ٢١٣ .

(٥) التبيان ١/ ١٤٤.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٦ .

(٧) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(ادعوههم إخوانكم ومواليكم) ^(١) كان صوابا. وفي قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول﴾ ^(٢) يتعدد التوجيه النحوي في (وصية)، والسبب في ذلك هو الاختلاف في تقدير المحذوف، قال الطبري: "قرأ بعضهم: (وصية لأزواجهم)، بنصب (الوصية) بمعنى: فليوصوا وصية لأزواجهم، أو: عليهم [أن يوصوا] ^(٣) وصية لأزواجهم.

وقرأ آخرون: (وصية لأزواجهم) برفع (الوصية) ^(٤). ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع (الوصية). فقال بعضهم: رفعت بمعنى: كتب عليهم الوصية... وقال آخرون منهم: بل (الوصية) مرفوعة بقوله: (لأزواجهم) فتأول: لأزواجهم وصية. والقول الأول أولى بالصواب في ذلك ^(٥) وهو أن ترفع بمحذوف تقديره (كتب) ويجوز أن ترفع (الوصية) بتقدير: وعليهم وصية، و(عليهم) المقدرة خبر لوصية ^(٦).

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿فاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ ^(٧)، هنا (اتباع) في قراءة الرفع فيه توجيهان: الأول: أنه مبتدأ مؤخر، لتقدير شبه الجملة (عليه)، والثاني: أنه خبر لمحذوف تقديره (فالأمر فيه) أو (فالقضاء فيه). قال الطبري في ذلك: "ورفعه على معنى: فمن عفى له من أخيه شيء، فالأمر فيه: اتباع بالمعروف وآداء إليه بإحسان، أو فالقضاء والحكم فيه: اتباع بالمعروف. وقد قال بعض أهل العربية: رفع ذلك على معنى: فمن عفى له من أخيه شيء، فعليه اتباع بالمعروف". وهذا الكلام مطابق تماما لتوجيهات الآيات ﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ ^(٨)، ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ﴾ ^(٩)، فقد قال الطبري في الآية الثانية: "والرفع في قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ﴾، نظير الرفع

(١) معاني القرآن ١/١٤١، ١٤٢. والنظر: العلامة الإعرابية ص ٢٩٥ فما بعد

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٠.

(٣) ما بين القوسين وضعه المحقق محمود شاكر لكي يستقيم الكلام.

(٤) قرأه بالرفع عبدالله بن مسعود. معجم القراءات القرآنية ١/ ١٨٧، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٨، والسبعة ص ١٨٤.

(٥) جامع البيان ٥/ ٢٥١، ٢٥٢.

(٦) النظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٥٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ١٠١.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٧٨.

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

في قوله: (فاتباع بالمعروف). وقد مضى بيان ذلك هنالك بما أغنى عن إعادته^(١). ونظير ذلك أيضا قوله (جزاء) في الآية " ﴿ ومن قتلته منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ ^(٢) .

وهناك لون آخر من الأمثلة في الاختلاف في تقدير المحذوف، ففي قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا حطّة ﴾ ^(٣) " اختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت (الحطة). فقال بعض نحويي البصرة: رفعت (الحطة) بمعنى (قولوا) ، ليكن منك حطة لذنوبنا، كما يقول للرجل: سمعتك

وقال آخرون منهم: هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة ، وفرض عليهم قبلها كذلك. وقال بعض نحوي الكوفيين: رفعت الحطة بضمير (هذه)، كأنه قال: وقولوا (هذه) حطة. وقال آخرون منهم: وهي مرفوعة بضمير^(٤) معناه الخبر، كأنه قال: قولوا ما هو حطة، فتكون حطة حينئذ خبرا لـ(ما) ^(٥) . وقيل: (حطة) : خبر لمبتدأ محذوف ، أي : سألنا حطة ^(٦) .

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٧) ، فالطبري يبين أن في " نصب قوله : (بل ملة إبراهيم) (أوجه ثلاثة: أحدهما: أن يوجه معنى قوله: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) ، إلى معنى: وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية، لأبيهم إذ قالوا: (كونوا هودا أو نصارى) ، إلى اليهودية والنصرانية دعوهم، ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة. فيكون معنى الكلام حينئذ: قل يا محمد، لا تتبع اليهودية والنصرانية، ولا تتخذها ملة، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا، ثم يحذف (نتبع) الثانية، ويعطف بـ (الملة) على إعراب اليهودية والنصرانية .

(١) جامع البيان ٤١٨/٣ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٥ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٥٨ .

(٤) أي : بأضمار . انظر أمالي الشريف المرتضى ١/٣٣٤، حيث يذكرها بقوله: " كاد لا تضر ، و لا بد من أن يكون منطوقاً بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : قام عبد الله، بمعنى كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل قام عبدالله لم يقم عبدالله " .

(٥) جامع البيان ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٦) انظر : التبيان ٥٨/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٨/١ ، والبيان ٨٣/١ .

(٧) سورة البقرة: الآية ١٣٥ .

والآخر: أن يكون نصبه بفعل مضمر، بمعنى (نتبع)^(١). والثالث: أن يكون أريد: بل نكون أصحاب ملة إبراهيم ، أو أهل ملة إبراهيم. ثم حذف (الأهل) و(الأصحاب) ، وأقيمت (الملة) مقامهم، إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام، كما قال الشاعر:

حَسِبْتُ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَّا قَا وَمَا هِيَ، وَيَبَّ غَيْرُكَ ، بِالْعَنَاقِ^(٢)

يعني : صوت عناق ، فتكون (الملة) حينئذ منصوبة، عطفًا في الإعراب على (اليهود والنصارى). وقد يجوز أن يكون منصوبًا على وجه الإغراء بالتباع ملة إبراهيم^(٣).

وقرأ بعض القراء ذلك رفعاً^(٤). فتأويله على قراءة من قرأ رفعاً: " بل الهدى ملة إبراهيم"^(٥). وبين أن المتحكم في إعراب (ملة) في المثال السابق هو المحذوف.

ومن الاختلاف في تقدير المحذوف أيضا قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(٦).

قال الطبري: " ونصب قوله: (دينا) على المصدر من معنى قوله: (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) ، ذلك أن المعنى: هداني ربي إلى دين قويم، فاهتديت له (دينا قيما) = فالدين منصوب من المحذوف الذي هو (اهتديت)، الذي ناب عنه قوله: (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم). وقال بعض نحويي البصرة: إنما نصب ذلك، لأنه لما قال: (هداني ربي إلى صراط مستقيم) ،

(١) انظر: التبيان ١/١٠٢، والبيان ١/١٢٤، ومشكل إعراب القرآن ١/٧٣، وزاد فيها وجه النصب على إضمار (أعلى).

(٢) الشاعر هو ذو الخرق الطهوي، خزنة الأدب ١/٤٣، ومعاني القرآن للفراء ١/٦١، ٦٢، ولسان العرب (علق) ٩/٤٣٢، و(عقا) ٩/٣٣٥، وبعده:

فلو أني رميتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاق

والبغام: صوت الظبية، والعناق: الأئني من أولاد المغيز والغنم من حين الولادة إلى تمام حول.

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٥٧، في قوله: (عليكم ملة إبراهيم).

(٤) قرأ بالرفع ابن هرمز، والأعرج، وابن أبي عبلة، وجندب، معجم القراءات القرآنية ١/١١٨.

(٥) جامع البيان ٣/١٠٢، ١٠٣.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٦١.

قد أخبر أنه عرف شيئاً، فقال: (دينا قيما) ، كأنه قال: عرفت ديناً قيماً ملة إبراهيم^(١) . و (ملة) بدل من (دين) ، أو على إضمار (أعني) عند بعض النحويين^(٢) .

و كل لفظ حذف في القرآن فإنه يجب أن يحذف لكمال الإعجاز القرآني ، قال عبد القاهر الجرجاني : " ما من اسم حذف في الحال التي ينبغي أن يحذف ، إلا وحذفه أحسن من ذكره . و من هذا الباب قوله تعالى : ﴿ سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾^(٣) ، ومن باب حذف الخبر قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾^(٤) أي : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ . ويمكن أن يجعل ذلك من حذف المبتدأ " (٥) .

٤ - تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية :

العلامة الإعرابية ركن من أركان الإعراب الأربعة ؛ العامل ، والمعمول ، و الموقع ، و العلامة . و هي التي ترمز إلى كل موقع يحدد وظيفة الكلمة ، و يمكن القول بأن " الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة و تحدد موقعها من الجملة ، أي تحدد وظيفتها فيها " (٦) . و لأن موقع الكلمة " يتغير حسب المعنى المراد، كما تغير العوامل فإن علامة الإعراب تتغير كذلك " (٧) .

و لطبيعة العلامة الإعرابية دور هام في تعدد التوجيه النحوي، فقد تشترك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة، فنحن نجد المفعول به والحال والمفعول المطلق والمفعول لأجله والتمييز ... الخ ، تشترك فيما بينهما بأنها من المنصوبات مثلاً، فلا نستطيع التفرقة بينها من حيث العلامة الإعرابية

(١) جامع البيان ٨٢/١٢ ، ٨٣ .

(٢) التبيان ٤١٣/١ .

(٣) سورة النور : الآية ١ .

(٤) سورة محمد : الآية ٢١ .

(٥) نهاية الإيجاز في درر الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، ص ٣٤٥ ، و دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١١٧ .

(٦) التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ م ، ص ١٦ .

(٧) نفسه .

وقد تفقد العلامة الإعرابية في بعض الأسماء والأفعال، مما يؤدي إلى إصدار عدة توجيهات نحوية في إعرابها . أضف إلى ذلك الضمائر التي ليس للعلامة الإعرابية دور في تبيان مواقعها من الإعراب .

(أ) اشتراك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة:

فالفتحة مثلا هي علامة إعراب (الجن) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١)، وهذه العلامة تحتل أكثر من وظيفة، وقد ذكر الطبري لها وجهان هنا. يقول الطبري: " وفي الجن وجهان من النصب. أحدهما: أن يكون تفسير^(٢) للشركاء. والآخر: أن يكون معنى الكلام: وجعلوا لله الجن شركاء، وهو خالقهم "^(٣) .

فالجوهان في (الجن) أحدهما هو البذل والآخر أن تكون (الجن) مفعولا به أولا و(الشركاء) مفعولا به ثانيا. والثاني هو ما اختاره أبو فارس الدحداح^(٤) وما يمثل إليه من وجه

وتشتر أكثر من وظيفة في نفس العلامة الإعرابية في (كل) في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٥) ، قال الطبري في ذلك: " واختلف أهل العربية في وجه نصب (كلا) . فقال بعض نحويي البصرة: نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، كلا= كأن (الكل) منصوب عنده على المصدر من (نقص)، بتأويل: ونقص عليك ذلك كل القصص^(٦) .

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٠.

(٢) التفسير: البذل، وضح محمود شاكر في جامع البيان ٧/١٢، في الحاشية. ومصطلح (التفسير) في النحو يطلق أيضا على التمييز والمفعول له، ويأتي بمعنى (أي) انظر المعجم المفصل في النحو العربي ٣٦٥/١.

(٣) جامع البيان ٧/١٢ وانظر ذلك في التبيان ٣٩٢/١، وفي البيان في غريب إعراب القرآن ٣٣٣/١.

(٤) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ص ١٧٩.

(٥) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٦) انظر: التبيان ٤٥/٢.

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال: ذلك غير جائز. وقال: "إنما نصب (كلا) بـ (نقص)، لأن (كلا) بنيت على الإضافة، كان معها إضافة أو لم يكن وقال: أراد كله نقص عليك، وجعل (ما ثبت)، رداً على (كلا) ^(١).

وكذلك تشترك أكثر من وظيفة في نفس العلامة الإعرابية في لفظ (فئتين) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ ^(٢).

قال الطبري في ذلك: "واختلف أهل العربية في نصب قوله: (فئتين). فقال بعضهم: هو منصوب على الحال ^(٣)، كما تقول: (مالك قائماً) ^(٤)، يعني: مالك في حال القيلم.

وهذا قول بعض البصريين. وقال بعض نحوي الكوفيين: هو منصوب على فعل (مالك)، قال: ولا تبال أكان المنصوب في (مالك) معرفة أو نكرة. قال: ويجوز في الكلام أن تقول: (مالك السائر معنا)، لأنه كالفعل الذي ينصب بـ (كان) و(أظن) وما أشبهها. قال: وكل موضع صلحت فيه (فعل) و(يفعل) من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب (كان) و(أظن)، لأنهن نواقص في المعنى، وإن ظننت أنهن تامات ^(٥) ^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٧)، تعدد التوجيه النحوي في قوله: (ابتغاء) لأن الفتحة فيه تشترك في عدة وظائف. فنصب " (ابتغاء) بقوله: (يشري): فكأنه قال: ومن الناس من يشري نفسه من أجل مرضاة الله، ثم ترك (من أجل)، وعمل فيه في الفعل. وقد زعم بعض أهل العربية نصب ذلك على الفعل ^(٨)، على (يشري)، كأنه قال: (ابتغاء مرضاة

(١) جامع البيان ١٥/٥٣٩، ٥٤٠.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٨.

(٣) انظر: التبيان ١/٢٩٠، والبيان ١/٢٦٢.

(٤) المثال نفسه في مشكل إعراب القرآن ١/٢٠١.

(٥) هذا مختصر كلام الغراء في معالي القرآن ١/٢٨١.

(٦) جامع البيان ٩/١٤، ١٥.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٨) (على الفعل)، أي أنه مفعول لأجله.

الله)، فلما نزع (اللام) عمل الفعل، قال: ومثله : (حذر الموت)^(١)، وقال الشاعر، وهو حاتم:

وأغفر عوراء الكرم ادخاره وأعرض عن قول اللئيم تكبراً^(٢)

وقال: لما أذهب (اللام) أعمل فيه الفعل " (٣) .

وقد اشتركت عدة وظائف نحوية في علامة إعراب (المقيمين الصلاة) في قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾^(٤). قال الطبري: " ثم اختلف في (المقيمين الصلاة) ، أهم الراسخون في العلم، أم هم غيرهم ؟ فقال بعضهم: هم هم. ثم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعراب (الراسخون في العلم) وهما من صفة نوع من الناس. فقال بعضهم: ذلك غلط من الكاتب، وإنما هو: لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة.... وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : (المقيمون الصلاة) (٥).

وقال آخرون : وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصرة : (والمقيمون الصلاة)، من صفة (الراسخون في العلم) ، ولكن الكلام لما تطول، واعترض بين (الراسخين في العلم) ، (والمقيمين الصلاة) ، اعترض من الكلام فطال، نصب (المقيمين) على وجه المدح. قالوا: والعرب تفعل ذلك من صفة الشيء الواحد ونعته، إذا تطاول بمدح أو ذم، خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله. وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أوله. وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب. واستشهدوا بقولهم ذلك بالأبيات التي ذكرتها^(٦) في قوله: ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء

(١) سورة البقرة: الآية ١٩.

(٢) انظر ديوان حاتم الطائي ص ٤٥ ، بتغير في الرواية (من شتم اللئيم) مكان (عن قول اللئيم) ، وكتاب سيبويه ٤٣٥/١ ، والنوادر في اللغة والأدب ، أبو زيد الأنصاري ، ص ٣٥٥ ، وخزانة الأدب ١٢٢/٣ ، وفيه روايات

كثيرة، والشاهد فيه (ادخاره) على أنه مفعول له

(٣) جامع البيان ٢٤٦/٤ ، ٢٤٧.

(٤) سورة النساء : الآية ١٦٢ .

(٥) انظر معجم القراءات القرآنية ١٨٠/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٥٢٥/١ .

(٦) سياطي ذكر الأبيات في المثال الذي يليه .

والضراء^(١). وقال آخرون: بل (المقيمون الصلاة) من صفة غير (الراسخين في العلم) في هذا الموضع، وإن كان (الراسخون في العلم) من (المقيمين الصلاة). وقال قائلو هذه المقالة جميعاً: موضع (المقيمين) في الإعراب، خفض. فقال بعضهم: موضعه خفض على العطف على (ما) التي في قوله: (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة... وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون: (المقيمين) منصوباً على المدح... وقال آخرون: معنى ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة. وقالوا: موضع (المقيمين) خفض... وقال آخرون: معناه: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة^(٢).

ومثلها في قوله تعالى: ﴿والصابرين في البأساء والضراء﴾^(٣)، فالصابرين "نصب"، وهو من نعت (من)^(٤) على وجه المدح. لأن من شأن العرب - إذا تطاولت صفة الواحد - الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحياناً، وبالرفع أحياناً، كما قال الشاعر:

إلى المَلِكِ القَرَمِ وابنِ الهَمَامِ وليثَ الكَتِيبَةِ في المَزْدَحَمِ
وذا الرأْيِ حينَ تَغَمُّ الأمورُ بذاتِ الصَّليلِ وذاتِ اللِّجَمِ^(٥)

فنصب (ليث الكتيبة)، وذا (الرأي) على المدح، والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد، ومنه قول الآخر^(٦):

(١) الآية من سورة البقرة: الآية ١٧٧، انظر في ذلك معاني القرآن للفراء ١٠٥/١ - ١٠٨. وانظر جامع البيان ٣٥٢/٣، ٣٥٣، ٣٥٤.

(٢) جامع البيان ٣٩٤/٩، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧ وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢١٢/١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٤) في (ولكن البر من آمن).

(٥) البيت غير معروف القائل، انظر معاني القرآن للفراء ١٠٥/١، والإصناف ص ٤٦٩، وأمالى الشريف المرتضى ٢٠٥/١، وخزانة الأدب ٤٥١/١.

(٦) غير معروف القائل، انظر معاني القرآن ١٠٦/١، وأمالى الشريف ٢٠٦/١.

فَلَيْتَ الَّتِي مِنْهَا النُّجُومُ تَوَا ضَعَّتْ عَلَى كُلِّ غُثٍّ مِنْهُمَا وَاسْمَيْنِ
غِيُوْثَ الْوَرَى فِي كُلِّ مَحَلٍّ وَأَزْمَةٍ أَسْوَدَ الشَّرِّ يَحْمِينُ كُلَّ عَرِينٍ (١)

وقد زعم بعضهم أن قوله: (والصابرين في البأساء) ، نصب عطفًا على السائلين (٢) « (٣) ».

(ب) فقدان العلامة الإعرابية:

قد تأتي كلمة ما في الجملة العربية دون أن يحدد إعرابها علامة إعرابية معينة، فقد لا تظهر عليها أي علامة إعرابية بسبب التعذر أو التقل أو أن تكون مبنية مثلاً. من ذلك كلمة (ذكرى) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٤) ، هنا " يجوز أن يكون (ذكرى) في موضع نصب ورفع (٥) : فأما النصب فعلى... تأويل: ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى . وأما الرفع ، فعلى تأويل: وما على الذين يتقون من حسابهم شيء بترك الإعراض، ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون " (٦) ، في المثال السابق أدى فقدان العلامة الإعرابية في كلمة (ذكرى) إلى تعدد في التوجيه النحوي، فبعضهم جعلها في موضع رفع والآخر جعلها في موضع نصب، ولو كانت العلامة الإعرابية ظاهرة على (ذكرى) لما ظهرت هذه التوجيهات المختلفة

و من ذلك جواز نصب (الأعلى) و جره ، في قوله تعالى: ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (٧) على الصفة إما (للاسم) أو ﴿ للرب ﴾ (٨) . و (اسم)

(١) البيت غير معروف القائل ، والغث : النحيف و الشرى : موضع كثير الأسد ، وأسود الشرى : أشداء شجعان . المعجم الوسيط ٤٨١ .

(٢) ذكر ذلك القول الفراء ورده في معاني القرآن ١٠٨/١ .

(٣) جامع البيان ٣/٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٩ .

(٥) انظر : التبيان ١/٣٧٧ ، مشكل إعراب القرآن ١/٢٧١ ، والتبيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٢٥ .

(٦) جامع البيان ١١/٤٣٩ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١/٣٣٩ .

(٧) سورة الأعلى : الآية ١ .

(٨) شرح الدماميلي على المغني ، محمد بن أبي بكر الدماميلي ، المطبعة البهية بمصر ، ٢/ ٢٢٤ .

منصوب) ، و (رب) مخفوض على الإضافة ، و لأن لفظ الأعلى فاقد للعلامة الإعرابية ، فإننا نستطيع أن نوجه فيه التوجيهين السابقين لجواز ذلك في العربية. ومن الأمثلة على ذلك أيضا كلمة (هدى) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) ، و (الهدى) في موضع نصب على القطع^(٣) من (الهاء) التي في قوله : (فصلناه) ، ولو نصب على فعل (فصلناه)^(٤) ، فيكون المعنى : فصلنا الكتاب كذلك = كان صحيحا. ولو كان قرىء : (هدى ورحمة) كان في الإعراب فصيحاً^(٥) ، وكان خفض ذلك بالرد على الكتاب^(٦) .

وكلمة (هدى) أيضا في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾^(٧) تحتمل أوجه من المعاني:

" أحدهما: أن يكون نصبا لمعنى القطع من الكتاب، لأنه نكرة والكتاب معرفة. فيكون التأويل حينئذ: ألم ذلك الكتاب هاديا للمتقين. و (ذلك) مرفوع — (ألم) ، و (ألم) به، والكتاب نعت لـ (ذلك) . وقد يحتمل أن يكون نصبا، على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في (فيه) فيكون معنى ذلك حينئذ " ألم الذي لا ريب فيه هاديا... وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على هذين الوجهين: أغير على وجه القطع من الهاء التي في (فيه) ، ومن (الكتاب) ، على أن (ألم) كلام تام، كما قال ابن عباس إن معناه: أنا الله أعلم، ثم يكون (ذلك الكتاب) خبرا مستأنفا، فيرفع حينئذ (الكتاب) بـ (ذلك) ، و (ذلك) بـ (الكتاب) ، ويكون (هدى) قطعا من (الكتاب) ، وعلى أن يرفع (ذلك) بالهاء العائدة عليه في (فيه) .. وإن جعل الهدى في موضع رفع، لم يجر أن يكون (ذلك الكتاب) إلا خبرا مستأنفا و (ألم) كلاما تاما مكثفيا بنفسه، إلا من وجه واحد، وهو أن يرفع

(١) شرح الدمامي على المغني ، محمد بن أبي بكر الدمامي ، المطبعة البهية بمصر ، ٢ / ٢٢٤ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٢ .

(٣) القطع: الحال، ويسمى: (قطع النعت) ، انظر المعجم المفصل في النحو العربي ٧٩٧/٢ . ومعجم المصطلحات

اللحوية والصرفية : محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، دار الفرقان ، ص ١٨٨

(٤) نصب على (الفعل) ، أي : هو مفعول مطلق، من غير فعله، كأنه قال : فصلناه تفصيلا.

(٥) انظر معاني الفراء ٣٨٠/١ .

(٦) جامع البيان ٤٧٧/١٢ .

(٧) سورة البقرة: الآية ٢ .

حينئذ (هدى) بمعنى المدح ، كما قال الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾^(١) في قراءة من قرأ (رحمة) بالرفع، على المدح للآيات " (٢).

و (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدارِ ﴾^(٣) تتعدد أوجه إعرابها لكونها مبنية، فهي فاقدة للعلامة الإعرابية التي تتضح من خلالها وظيفتها النحوية. قال الطبري: " وفي (مَنْ) التي في قوله: (مَنْ تَكُونُ لَهُ)، وجهان من الإعراب :

= الرفع على الابتداء.

= والنصب بقوله: (تعلمون) ، وإعمال (العلم) فيه .

والرفع فيه أجود، لأن معناه: فسوف تعلمون أينما له عاقبة الدار ؟ فالابتداء في " من ، أصح وأفصح من إعمال (العلم) فيه " (٤) .

وكذلك (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٥). قال الطبري: " واختلف أهل العربية في موضع: (مَنْ) في قولين (بك هو أعلم مَنْ يَضِلُّ) . فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية (الباء) . قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضل (٦).

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع، لأنه بمعنى (أي)، والرافع له (يضل) (٧) (٨).

(١) سورة لقمان: الآيات (١ - ٣) .

(٢) جامع البيان ١/٢٣٠، ٢٣١ وانظر التبيان ١/١٩، ٢٠، وشكل إعراب القرآن ١/١٥، ١٦، ١٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٩.

(٤) جامع البيان ١٢/١٣٠، وانظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٥.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١١٧.

(٦) قائل هذا القول هو الأخفش . قال ابن منظور: " وقال الأخفش في قوله تعالى: (والشمس والقمر حساباً) : معناه بحساب ، فحذف الباء . انظر لسان العرب (حسب) ٣/ ١٦٤ .

(٧) هذا قول الفراء. انظر معاني القرآن ١/٣٥٢.

(٨) جامع البيان ١٢/٦٥، ٦٦.

وأما (مَنْ) في قوله: ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾^(١) فقد تعدد فيها التوجيه النحوي أكثر حيث (مَنْ) " في موضع خفض ردا على قوله: (بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ) : فكان تأويل الكلام: إذا كان كذلك: قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله. ولو قيل هو في موضع رفع، لكان صوابا، على الاستئناف، بمعنى: ذلك من لعنه الله = أو: وهو من لعنه الله. ولو قيل: هو في موضع نصب، لم يكن فاسدا، بمعنى: قل هل أنبئكم من لعنه الله = فيجعل (أنبئكم) عاملا في (مَنْ)، واقعا عليه^(٢) (٣).

و (مَنْ) أيضا في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤)، تعدد توجيهها النحوي لفقدانها العلامة الإعرابية على ما ذكرنا آنفا في الأمثلة السابقة، قال في ذلك الطبري: " حدثنا سفيان عن شاذب بن معاذ، عن الشعبي في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، قل: حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين، الله... فـ (مَنْ) من قوله: (وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي، نصب، عطفا على معنى (الكاف) في قوله: (حسبك الله)، لا على لفظه، لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في المعنى.

لأن معنى الكلام يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين. وقد قال بعض أهل العربية في (مَنْ)، إنها في موضع رفع على العطف على اسم (الله)، كأنه قال: حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين، دون القاعدين عنك منهم. واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله: ﴿ حُرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾^(٥) (٦).

وقال العكبري " في (مَنْ) ثلاثة أوجه: أحدها: جر عطفاً على الكاف في (حسبك)، وهو لا يجوز عند البصريين.. والثاني: موضعه نصب بفعل محذوف دل عليه الكلام، تقديره: ويكفي من اتبعك. والثالث موضعه رفع على

(١) سورة المائدة: الآية ٦٠.

(٢) الوقوع: التعدي، وانظر هذا كله في معاني القرآن للفراء ٣١٤/١.

(٣) جامع البيان ٤٣٧/١٠ وانظر: التبيان ٣٩٨/١، ٣٩٩.

(٤) سورة الأنفال: الآية ٦٤.

(٥) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٤١٧/١.

(٦) جامع البيان ٤٩/١٤، ٥٠.

ثلاثة أوجه : أحدها : هو معطوف على اسم الله ، فيكون خبرا آخر ... الثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : وحسبك من اتبعك " (١) .

ويدخل في فقدان العلامة الإعرابية المسبب لتعدد التوجيهات النحوية ، الضمير ، من حيث إنه فاقد للعلامة الإعرابية من ذلك في قوله تعالى : ﴿ وهو محرم عليكم إخراجهم ﴾ (٢) . قال الطبري : " وأما قوله : (وهو محرم عليكم إخراجهم) ، فإن في قوله : (وهو) وجهين من التأويل . أحدهما : أن يكون كناية عن الإخراج الذي تقدم ذكره . كأنه قال : وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، وإخراجهم محرم عليكم . ثم كرر (الإخراج) الذي بعد (وهو محرم عليكم) ، تكريرا على (هو) ، لما حال بين (الإخراج) و (هو) كلام .

والتأويل الثاني ، أن يكون عمادا (٣) ، لما كانت (الواو) التي مع (هو) تقتضي اسما يليها دون الفعل . فلما قدم الفعل قبل الاسم - التي تقتضيه (الواو) أن يليها أو ليت (هو) ، لأنه اسم ، كما تقول : (أتيتك وهو قائم أبوك) بمعنى : (وأبوك قائم) ، إذ كانت (الواو) تقتضي اسما ، فعمدت لـ (هو) ، إذ سبق الفعل الاسم ، ليصلح الكلام . كما قال الشاعر :

فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقيتهُ على العيس في آباطها عرقٌ ييسُ
بأن السُّلَّامِيَّ الذي بضريةٍ أميرَ الحمى ، قد باعَ حقي بني عيسٍ (٤)
بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهل هو مرفوعٌ بما ها هنا رأسُ (٥)

فأوليت (هل) (هو) ، لطلبها الاسم الصاد (٦) (٧) .

(١) التبيان ١/٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ولم يذكر الوجه الثالث كما بين .

(٢) سورة البقرة : الآية ٨٥ .

(٣) العماد : (ضمير الفصل) عند اصطلاح البصريين ، ويسمى أيضا (دعامة) و (صفة) و (الفعل) هنا : المشتق الذي

يعمل فيما بعده عمل الفعل . انظر جامع البيان ٢/١٣٢ ، الحاشية

(٤) هذا البيت فيه إقواء ، حيث كسر الروي وهو حرف السين فيه ، و باقي أبيات القصيدة مضمومة الروي .

(٥) الأبيات غير معروف قائلها ، انظر معاني القرآن للفراء ١/٥٢ والعيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة ، والييس :

الياس .

(٦) قال ذلك الفراء في معاني القرآن ١/٥١ ، ٥٢ .

(٧) جامع البيان ٢/٣١٢ ، ٣١٣ .

والضمير (هو) أيضا تعددت أوجه إعرابه في قوله تعالى: ﴿وما هوَ بِمُزْحَرْجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾^(١) ، قال في ذلك الطبري: " وقوله (هو) عماد، لطلب (ما) الاسم أكثر من طلبها الفعل، كما قال الشاعر:

* فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَاهُنَا رَأْسُ *

و(أَنْ) التي في (أَنْ يُعَمَّرَ)، رفع ، بـ (مزحزحه) ، و(هو) الذي مع (ما) تكرير، عماد للفعل، لاستنباح العرب النكرة قبل المعرفة. وقد قال بعضهم: إن (هو) الذي مع (ما) كناية ذكر العمر. كأنه قال: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب. وجعل (أن يعمر) مترجما عن (هو)^(٢) ، يريد ما هو بمزحزحه التعمير. وقال بعضهم: قوله: (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر)، نظير قولك: ما زيد بمزحزحه أن يعمر "^(٣) .

وفقدت العلامة الإعرابية أيضا في (الذين) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾^(٤) ، فتعددت الأوجه الإعرابية فيه، قال الطبري: " فـ (الذين) يحتمل أن يكون في موضع رفع، ردا على ما في قوله: (فخورا)، من ذكر^(٥) ، ويحتمل أن يكون نصبا على النعت لـ (من) "^(٦) .

وعلى هذا فـ (الذين يبخلون) فيه وجهان : " أحدهما : هو منصوب بـ بدل من (مَنْ) في قوله : ﴿مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾^(٧) ، وجمع على معنى (مَنْ) ، ويجوز أن يكون محمولا على قوله : مختالاً فخوراً) ، وهو خبر كان ، وجمع على المعنى أيضا ، أو على إضمار (أذم) . والثاني : أن يكون مبتدأ ،

(١) سورة البقرة: الآية ٩٦.

(٢) الترجمة : عطف البيان أو البدل عند البصريين، انظر تعليق محمود شاكر في جامع البيان ٣٤٠/٢، في الحاشية. وانظر المعجم المفصل في النحو العربي ٣٣٧/١، د. عزيزة نوال بابتي، ط ١، ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية. والترجمة: اصطلاح كوفي، انظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، ص ٦٢.

(٣) جامع البيان ٣٧٤/٢.

(٤) سورة النساء: الآية ٣٧.

(٥) (الذكر) : الضمير ، وقد رد هذا الوجه أبو حيان في تفسيره ٢٤٧/٣ ، ولم ينسبه

(٦) جامع البيان ٣٥٠/٨.

(٧) سورة النساء : الآية ٣٦ .

والخبر محذوف ، تقديره : مبغضون ، ودل عليه ما تقدم من قوله : (لا يحب) .
 ويجوز أن يكون الخبر (معذبون) ، لقوله : (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا)
 ويجوز أن يكون التقدير : هم الذين . ويجوز أن يكون مبتدأ ، و (الذين ينفقون)
 معطوف عليه ، والخبر : (إن الله لا يظلم) ، أي لا يظلمهم " (١) .

٥ - تعدد القراءات القرآنية:

قال اللحياني: " يقال : قارأت فلانا مقارأة ، أي دارسته ، واستقرأت فلانا " (٢) .
 والقراءة في الاصطلاح: " هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف ،
 وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما " (٣) .

و قد ظهرت القراءات القرآنية بوضوح في الدراسات النحوية ، فظهرت
 كتب نحوية موجهة معللة ، من مثل الحجة لأبي علي الفارسي ، ثم الحجة لابن
 خالويه ، ثم المحتسب لابن جني ، ثم الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي
 طالب ، و إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٤) ، و احتجاج القراءات لأبي بكر
 بن السراح (٥) ، و حجة القراءات لأبي زرعة ، و غير ذلك .

و أول من صنف في القراءات " أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثم أحمد بن
 جبير الكوفي ، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ، ثم أبو جعفر بن
 جرير الطبري " (٦) .

وفي القراءات القرآنية عدة أوجه من الخلاف فيما بينها :

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٧٥/١ .

(٢) تهذيب اللغة (قرأ) ٢٧٥/٩ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١٧٤ / ١ .

(٤) انظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، د. عبدالعال سالم مكرم — ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٥) ما انفرد به كل من القراء السبعة و توجيهه في النحو العربي ، د. عبدالقاهر الهيتي ، منشورات جامعة قان يونس —
 بلغازي ، ص ٧ ، ٨ .

(٦) الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١٦١ / ١ .

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(١) وأظهر لكم.

﴿ هَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾^(٢) وهل يُجَازِي إِلَّا الْكَفُورُ . ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾^(٣) وبِالْبَخْلِ: ﴿ فَنظَرْنَا إِلَى مَيْسِرَةٍ ﴾^(٤) وَمَيْسِرَةٍ.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(٥) وربنا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، و﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينَ ﴾^(٦) وَتَلَقَّوْنَهُ، ﴿ وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٧) وبعد أُمَّةٍ.

الوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ﴾^(٨) وَنُنْشِرُهَا، ونحو قوله: هَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴿ وَفُزِّعَ ۚ

الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً ﴾^(٩) وَ(صَيْحَةً) و﴿ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ ﴾^(١٠) وَ(كَالْعِهْنِ).

وهناك أوجه أخرى من وجوه الخلاف في القراءات، منها: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، ومنها: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، ومنها: أيضا أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان^(١١).

(١) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٢) سورة سبأ : الآية ١٧ .

(٣) سورة النساء : الآية ٣٧ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٨٠ .

(٥) سورة سبأ : الآية ١٩ .

(٦) سورة النور : الآية ١٥ .

(٧) سورة يوسف : الآية ٤٥ .

(٨) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(٩) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

(١٠) سورة يس : الآية ٢٩ .

(١١) سورة القارعة : الآية ٥ .

(١٢) انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق

قال ابن قتيبة : " وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه " (١) .

وقد نقل ذلك ابن الجزي ، ويقول الدكتور محمد حماسة معلقا : " وقد تدبرت أنا أيضا وجوه الاختلاف بين القراءات فيما يتعلق بالعلامة الإعرابية فوجدت أن معظمها ينبني على تعدد الأوجه الإعرابية التي يتضح لكل وجه معنى خاص به ، والقليل منها هو ما يتسامح فيه في العلامة الإعرابية لغرض آخر " (٢) .

أما الطبري نفسه فيكفي أنه قد " دفع بعض القراءات المتواترة إلى قدام ، ورد بعضها الآخر إلى وراء ... " بدعوى الانتصار للغة ولقواعد النحو حين لاتذعن لها القراءة " (٣) .

ونحن في هذه النقطة من أسباب تعدد الأوجه الإعرابية، يهمننا ما تحدثه القراءة من تأثير إعرابي في الكلمات التي لم تتغير باختلاف القراءة، فليس شأننا في هذه النقطة أن نبحث في التوجيهات النحوية مثلا في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (٤) ، حيث جاءت القراءة في قوله : (إخوانكم) مرة بالرفع، وأخرى بالنصب (٥) ، لأن الاختلاف أصبح في نفس الكلمة التي يراد توجيهها. في تلك الحالة نبحث عن سبب آخر لتعدد التوجيه النحوي، كالاختلاف في المحذوف مثلا

أما هنا فإننا نبحث عن الكلمة التي أصبح توجيهها النحوي مختلفا - وهي لم تتغير بتغير القراءة - ولكن الاختلاف في القراءة غير سواها من كلمات الآية مما أثر على إعرابها، وسنبين ذلك في النقاط الآتية :

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ ، والنشر في القراءات العشر ١/ ٢٧ - ٢٨ .

(٢) العلامة الإعرابية ص ٣٥٩ .

(٣) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر ، د. ليبي السعيد ، ص ١٥ .

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٠ .

(٥) قراءة نصب (إخوانكم) احتمالية من قبل النحاة ، وليس للقراء فيها نصيب . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٦٩ .

(أ) الاختلاف في تنوين الكلمة ما بين القراءات القرآنية :

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾^(١) فقد اختلفت القراءة في قراءة: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ)، " فقرأه بعضهم: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بإضافة (الدرجات) إلى (مَنْ)^(٢) ، بمعنى: نرفع منازل من نشاء رفع منازلهم ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم . وقرأ ذلك آخرون: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بتنوين (الدرجات)، بمعنى: نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره، كما رفعنا يوسف . فـ (مَنْ) على هذه القراءة نصب، وعلى القراءة الأولى خفض^(٣) .

من المثال السابق يتضح لنا أن الذي اختلفت فيه القراءة هو لفظ (درجات) فقد جاءت (الدرجات) منونة في قراءة، وغير منونة في قراءة، ولم يتأثر إعرابها، ولكن الذي تأثر إعرابه هو (مَنْ) التي بعدها. حيث أثر الاختلاف في التنوين ما بين إثباته وتركه في (درجات) في تعدد أوجه الإعراب في (مَنْ) .

وقد تكررت هذه الجملة (نرفع درجات من نشاء) في سورة الأنعام أيضا، وفيها توجيه مماثل لما ذكرنا وجهه الطبري أيضا^(٤) .

وكذلك اختلفت التوجيهات النحوية في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوَّلِيهَا ﴾^(٥) ، حيث اختلفت القراءة ، فقرأ بعضهم : (ولكلِّ وِجْهَةٍ) ، وقرأ آخرون : (ولكلِّ وِجْهَةٍ)^(٦) فقد تغير التنوين في (كل) وثبت إعرابها. غير أن الذي تغير إعرابه هو لفظ (وِجْهَةٍ) ، ففي تنوين (كل)، كان معنى الكلام: "

(١) سورة يوسف: الآية ٧٦.

(٢) قرأ كذلك نافع ، و أبو عمرو بن العلاء ، و ابن كثير ، و ابن عامر، و يعقوب ، و أبو جعفر . معجم القراءات القرآنية ٣ / ١٨٤ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩٦ .

(٣) جامع البيان ١٦ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) انظر: جامع البيان ١١ / ٥٠٥ .

(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٨ .

(٦) (لكل) من غير تنوين قراءة لابن عامر ، و عبدالله بن عباس . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٢٥ .

تغير إعرابه هو لفظ (وجهة) ، ففي تنوين (كل)، كان معنى الكلام: " ولكل أهل
ملة وجهة " (١) ف (وجهة) مبتدأ ، ولكل خبر والتقدير : لكل فريق (٢).
أما إذا ترك التنوين في (كل) " كان الخبر غير تام " (٣) و (وجهة) تجر
على الإضافة .

(ب) الاختلاف ما بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول في اختلاف القراءة:

قد يؤثر الاختلاف ما بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول في
القراءة القرآنية في تعدد الأوجه الإعرابية للآية التي ورد فيها ذلك الاختلاف.
ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ (٤) جاءت
القراءة في (أَحْلَلْ) على صورتين: صورة للمعلوم ، وأخرى للمجهول (٥) ، و
قد أثر ذلك في تعدد التوجيه النحوي في الآية ، قال الطبري: " وأما موضع :
(أَنْ) من قوله: (أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ) فرفع ، ترجمة (٦) عن (ما) التي في قوله:
(وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ) في قراءة من قرأه (وَأَحْلَلْ) بضم (الألف) =
ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك : (وَأَحْلَلْ) بفتح (الألف) وقد يحتمل
النصب في ذلك القراءتين، على معنى: وأحل لكم ما وراء ذلك لأن تبتغوا. فلما
حذفت (اللام) الخافضة، اتصلت بالفعل قبلها فنصببت (٧) (٨) .

(١) جامع البيان ١٩٤/٣.

(٢) التبيان ١٠٦/١، وانظر: مشكل إعراب القرآن ٧٤/١، والبيان ١٢٧/١.

(٣) جامع البيان ١٩٥/٣.

(٤) سورة النساء: الآية ٢٤ .

(٥) قراءة المبني للمجهول قراءة حفص المعروفة ، وقراءة المبني للمعلوم قراءة ابن كثير ، و نافع ، و أبو عمرو ، و
ابن عامر ، و عاصم ، و اليماني . معجم القراءات القرآنية ١٢٣ / ٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٤٩/٢ ، والسبعة
في القراءات ص ٢٣١.

(٦) الترجمة هنا هي التفسير عند الفراء في معاني القرآن ٢٦١/١ ، وهي البديل المعروف.

(٧) النظر: معاني القرآن للفراء ٦١/١.

(٨) جامع البيان ١٧٤/٨ وانظر : التبيان في إعراب القرآن ٢٦٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٨٧/١.

وفي قوله عز وجل: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾^(١) " اختلفت القراءة في قراءة قوله: (سنكتب ما قالوا وقتلهم) فقرأ ذلك قراءة الحجار وعامة قراءة العراق: (سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا) بالنون، (وقتلهم الأنبياء بغير حق) بنصب (القتل). وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين: (سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ رِغِيقَ) بالياء من (سَيَكْتُبُ) وبضمها^(٢)، ورفع (القتل)، على مذهب ما لم يسم فاعله^(٣).

ولفظ (ما لم يسم فاعله) هو نفسه المبني للمجهول، حيث " إن مصطلح (المبني للمجهول) نفسه لم يكن معروفا في المراحل الباكرة من حياة الدرس النحوي^(٤) .

وقد استعمل الطبري مصطلح (ما لم يسم فاعله) كما فعل غيره مثل ابن زنجلة (من علماء القرن الخامس)^(٥)، وابن السيد البطليوسي^(٦)، وابن الحاجب^(٧)، والرضي^(٨) .

وقد ذكر الطبري مسميات أخرى، نوردها في سوقنا للتوجيهات النحوية في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٩)، قال أبو جعفر: "واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: (إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ)، وذلك قراءة معظم أهل الحجاز والبصرة، بمعنى: إلا أن يخاف الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله. وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: (إِلَّا أَنْ يَظُنَّا أَلَّا يُقِيمَا

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨١.

(٢) وذلك في قراءة حمزة . معجم القراءات القرآنية ٨٩ / ٢ والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٥.

(٣) جامع البيان ٤٤٥ / ٧، ٤٤٦ وانظر : التبيان ١ / ٢٤٨ .

(٤) المبني للمجهول في الدرس النحوي: د. محمود سليمان باقوت، دار المعرفة الجامعية

(٥) حجة القراءات لابن زنجلة، بتحقيق سعيد الأفغاني ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ص

١٩١.

(٦) الحل في شرح أبيات الجمل، ابن السيد البطليوسي، ص ٢٨٣ .

(٧) شرح كافي ابن الحاجب: دار الكتب العلمية، بيروت ١ / ١٨٩ .

(٨) نفسه

(٩) سورة البقرة : الآية ٢٢٩.

حدود الله) .. والعرب قد تضع (الظن) موضع (الخوف) ، و (الخوف)
موضع (الظن) في كلامهما، لتقارب معنيهما^(١) ، كما قال الشاعر:

أَتَانِي كَلَامٌ عَنْ نَصِيبٍ يَقُولُهُ وَمَا خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِبِي^(٢)

بمعنى : ما ظننت .

وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة: (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله)
... اعتبارا ... بقراءة ابن مسعود^(٣) : (إلا أن تخافوا ألا يقيما حدود الله) .

وقراءة ذلك كذلك ... خطأ. وذلك أن ابن مسعود إن كان قرأه كما ذكر
عنه، فإنما أعمل الخوف في (أن) وحدها، وذلك غير مدفوعة صحته، كما قال
الشاعر:

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُروْقَهَا
وَلَا تَدْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ، فَإِنَّنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ، أَلَّا أَدْوِقُهَا^(٤)

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٤٥، ١٤٦. يقول محمود شاكر : " هذا بيان قلما تصيبه في كتب اللغة " . جامع البيان
٥٥٠/٤ .

(٢) البيت لأبي الغول الطهوي ، النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، ص ٢٣٥ ، ومعاني القرآن للفراء ١/١٤٦ .

(٣) من قرأ ذلك من الكوفة بهذا الاعتبار هو حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة . معجم القراءات القرآنية ١/
١٧٤ ، والسبعة في القراءات ص ١٨٢ .

(٤) الأبيات لأبي محجن الثقفي، أبو محجن الثقفي حياته وشعره ، محمود فاخوري ، ص ٢٠١ ، ومعاني القرآن للفراء
١/١٤٦ ، وخزانة الأدب ٨ / ٣٩٨ . وقد ذكر أنه لما دخل ابن أبو محجن على معاوية ذكر له هذين البيتين فقال لو شئت
ذكرت أحسن من هذا ، قال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلُ النَّاسَ مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ ؟ وَ سَأَلْتُ الْقَوْمَ : مَا حَزَمِي ، وَمَا خَلَقِي ؟

فَدَارَكَبَ الْهَوْلَ مَسْدُولًا عَسَاكَرَهُ أَكْتَمَ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعَلْسِ

انظر : الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، تحقيق د. عبدالمعال سالم مكرم ، مج ٤ ، القسم السادس ، ص ١١ .

والبيت الثاني شاهد على تخفيف (أن) لوقوعها بعد الخوف، بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير الشأن محذوف،
أوضمير متكلم، وجملة (لا أدوقها) في محل رفع ، خبرها . انظر : المقتضب ٨/٣ ، والكرمة : شجرة العلب ،
والفلاة: الصحراء القاحلة .

فأما قارئه: (إلا أن يخافا) بذلك المعنى ، فقد عمل في متروكه تسميته^(١) ، وفي (أن) عمله في ثلاثة أشياء: المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله، وفي (أن) التي تنوب عن شيئين^(٢)، ولا تقول العرب في كلامها: (ظنا أن يقوما)^(٣) .

وعلى ذلك تكون (أن يخافا) في موضع نصب على الحال ، والنقد إلاً خائفين ، وفيه حذف مضاف تقديره : ولا يحل لكم أن تأخذوا على كل حال ، أو في كل حال ، إلا في حال الخوف ، وذلك في قراءة فتح (الياء) في (يخافا) ، أما في ضمها فقد حذف الفاعل وناب عنه ضمير الزوجين ثم حذف الجار^(٤) ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب استثناء ليس من الأول^(٥) .

(ج) الاختلاف في نقاط الإعجام ما بين القراءات القرآنية:

وذلك كتغير همزة (إن) إلى (أن) المصدرية عند تغير القراءة، أو كتغير (الياء) إلى (تاء) في أحرف المضارعة، مما يسبب ذلك التغير تعددا في التوجيهات النحوية للآية .

و في تغير همزة (إن) بين الكسر و الفتح نص النحاة على أن (أن) لها ثلاثة مواضع : " موضع لا تكون فيه إلا مكسورة ، و موضع لا تكون فيه إلا مفتوحة ، و موضع يجوز فيه فتحها و كسرهما "^(٦) ، و الموضع الأخير هو ما يكثر فيه التعدد في التوجيه النحوي في الآيات القرآنية لجواز تغير القراءة في العربية، و من المواضع التي يجوز فيها الفتح و الخفض عندما تقع (أن) بعد القم ، نحو: (و الله أن زيدا قائم) ، و منهم في ذلك " من لم يجز إلا الفتح ، و

(١) يعني أن الفعل قد عمل في نائب الفاعل، وفي جملة (أن) المخففة من (أن) المشددة .

(٢) أي أن في موضع المفعولين، تسد مسدما .

(٣) جامع البيان ٥٥٠/٤ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٤) التبيان ١٤٧/١ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ٩٨/١ ، والبيان ١٥٧/١ .

(٦) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، ٤٦٦ /١ .

منهم من لم يجر إلا الكسر ، و اختار الفتح ، و منهم من أجازهما و اختار الكسر ، و منهم من لم يجر إلا الكسر " (١) .

و من المواضع التي تفتح فيه و تكسر أيضاً " بعد (إذا) التي للمفاجأة ، نحو قولك : (خرجت فإذا أن زيداً قائم) ، إن شئت كسرت فيه (إن) و إن شئت فتحتها . فإن كسرتها لم تقدر (إذا) في موضع خبر فيكون الواقع بعدها جملة مستأنفة ، فتكسر (إن) لذلك . و إن فتحتها كانت (إذا) في موضع الخبر ، و تكون (أن) و معمولاً لها تتقدر بمصدر مبتدأ ، فكأنك قلت : (خرجت فإذا قيام زيد) " (١) ، و ذلك كقول الشاعر :

و كنت أرى زيدا كما قيل سيداً إذا أنه عبد القفا والله زيم (٢)

و قد جمع السيوطي ذلك بقوله :

و جوزوا بعد إذا المفاجأة فـ جزأ و أي و بين قولين وفـ
و قسم لا لام بعد تذكر

(١)

و كذلك تفتح و تكسر بعد (أما) نحو قول القائل : (أما أن زيداً قائم) (٣) ، و أيضاً تفتح و تكسر بعد (فاء) الجزاء ، مثل (من يأتي فإنه مكرم) (٤) ، و بعد وقوعها بعد مبتدأ هو في المعنى قول و خبر (إن) قول ، و القائل واحد ، نحو : (خير القول إنني أحمد الله) (٥) .

(١) نفسه .

(٢) شرح جمل الزجاجة ، ابن عصفور ، ١ / ٤٦٧ .

(٣) نفسه ، و كتاب سيبويه ٣ / ١٦٥ ، و اللهازم : العظم الناتئ في اللحي تحت الأنف ، و عبد القفا : كناية عن الخسة والذلة . انظر المطالع السعيدة ، جلال الدين السيوطي ، ص ٢٢٧ والبيت غير منسوب لشاعر .

(٤) المطالع السعيدة ، جلال الدين السيوطي ، ص ٢٢٧ .

(٥) شرح جمل الزجاجة ، ابن عصفور ، ١ / ٤٦٧ .

(٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ١ / ٣٦١ .

(٧) نفسه .

و قد جاء عند الطبري من ذلك تعدد في التوجيه النحوي في قوله تعالى:
﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾^(١) . قال الطبري:
" واختلفت القراءة في قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾. فقرأته عامة القراءة: (أَنَّ اللَّهَ) بفتح
(الألف) من (أَنْ) بوقوع النداء عليها بمعنى: فنادته الملائكة بذلك^(٢) . وهنا
المصدر المؤول من (أن الله يبشرك) في محل جر بحرف جر محذوف^(٣) . ثم
أكمل الطبري: " وقرأه بعض قراءة أهل الكوفة: (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ) (٤) بكسر
(الألف) بمعنى : قالت الملائكة: إن الله يبشرك، لأن النداء قول^(٥) .

ومن الأمثلة في ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا
فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ
تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦).

قال الطبري: " واختلفت القراءة في قراءة ذلك^(٧)؛ فقرأته عامة قراءة
المدنيين: (أنه من عمل منكم سوءاً)، فيجعلون (أَنْ) منصوبة على الترجمة بها
عن (الرحمة) = (ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) ، على ائتلاف
(إنه) بعد (الفاء) فيكسرونها، ويجعلونها أداة لا موضع لها، بمعنى: فهو له
غفور رحيم = أو : فله المغفرة والرحمة. وقرأهما بعض الكوفيين بفتح (الألف)
منهما جميعاً، بمعنى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة) = ثم ترجم بقوله: (أنه من
عمل منكم سوءاً بجهالة) ، عن الرحمة ، (فإنه غفور رحيم) ، فيعطف بـ (أنه)
الثانية على (أنه) الأولى، ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت، وقرأ ذلك

(١) سورة آل عمران : الآية ٣٩ .

(٢) جامع البيان ٣٦٦/٦ .

(٣) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم، أبو فارس الدحداح، ص ٦٦ .

(٤) قرأ ابن عامر ، و حمزة ، و الكسائي ، و عاصم ، و الجحدري بكسر همزة (إن) و تشديد نولها ، والنشر في

القراءات العشر ٢٣٩/٢ ، والسبعة ص ٢٠٥ .

(٥) جامع البيان ٣٦٦/٦ ، ٣٦٧ . وانظر التبيان ٢٠٩/١ والبيان ٢٠٢/١ .

(٦) سورة الأنعام: الآية ٥٤ .

(٧) قراءة حفص بفتح (أن) الأولى والثانية جميعاً ، وقرأ بكسرهما أبو عمرو ، و الكسائي ، و حمزة ، و أبو كثير ، و
خلف ، و يزيد ، أما الأعرج فقرأه بكسر (إن) الأولى ، وفتح (أن) الثانية . معجم القراءات القرآنية ٢ / ٢٧٢ ،
والسبعة في القراءات ص ٢٥٨ .

بعض المكيين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة: بكسر (الألف) من (إنه) و (إنه) على الابتداء، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما ^(١) .

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٢) . " قال أبو جعفر - يعني بذلك جل ثناؤه - : شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهدت الملائكة وأولو العلم . = (الملائكة) معطوف بهم على اسم (الله)، و (أَنَّهُ) مفتوحة بـ (شهد) . قال أبو جعفر : وكان بعض البصريين يتأول قوله: (شهد الله) ، قضى الله، ويرفع (الملائكة)، بمعنى: والملائكة شهود وأولو العلم ^(٣) .

وهكذا قرأت قرأة أهل الإسلام بفتح الألف من (أَنَّهُ) ، على ما ذكرت من إعمال (شهد) في (أنه) الأولى، وكسر الألف من (إِنَّ) الثانية وابتدائها ^(٤) . سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية ^(٥) ، كان يقرأ ذلك جميعاً بفتح ألفيهما بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام - فعطف بـ (أن) الدين (على (أنه) الأولى، ثم حذف (واو) العطف، وهي مرادة في الكلام. واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك: (شهد الله إنه لا إله إلا هو) الآية. ثم قال: (أن الدين)، بكسر (إن) الأولى، وفتح (أَنَّ) الثانية بإعمال (شهد) فيها، وجعل (أن) الأولى اعتراضاً في الكلام غير عامل فيها (شهد) = وأن ابن مسعود قرأ: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) بفتح (أَنَّ) من: (إن الدين عند الله الإسلام) = على معنى إعمال الشهادة في (أَنَّ) الأولى ، و (أَنَّ) الثانية مبتدأة... فهذا التأويل يدل على أن (الشهادة) إنما هي عاملة في (أَنَّ) الثانية التي في قوله: (أَنَّ الدينَ عندَ الله الإسلامُ) . فعلى هذا التأويل جائز في (أَنَّ) الأولى وجهان من التأويل:

(١) جامع البيان ٣٩٢/١١، ٣٩٣. وانظر أيضاً الآية ١٥٣ من سورة الأنعام: (وأن هذا صراطي مستقيماً) وذلك في جامع البيان ٢٣١/١٢، ٢٣٢، وانظر أيضاً : التبيان في إعراب القرآن ٣٧٢/١، ومشكل إعراب القوآن ٢٦٧/١، ٢٦٨ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٨٩/١، ورد عليه الطبري في تفسيره ٢٧٢/٦.

(٤) القارئ هو الكسائي، انظر: معاني القرآن للفراء ٢٠٠/١، وتفسير القرطبي ٤٢/٤، ٤٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١٩٩/١، ٢٠٠.

أحدهما: أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط، بمعنى: شهد الله بأنه واحد = فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية، وبمعنى النصب في مذهب بعضهم (والشهادة) عاملة في (أن) الثانية، كأنك قلت: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ، لأنه واحد. ثم تقدم (لأنه واحد) ، فتفتحها على ذلك التأويل. = والوجه الثاني: أن تكون (إن) الأولى مكسورة بمعنى الابتداء، لأنها معترض بها، (والشهادة) واقعة على (أن) الثانية: فيكون معنى الكلام: شهد الله = فإنه لا إله إلا هو - والملائكة، أن الدين عند الله الإسلام، كقول القائل: (أشهد - فإني محق - أنك مما تعاب به بريء)، فـ (إن) الأولى مكسورة، لأنها معترضة، (والشهادة) واقعة على (أن) الثانية^(١).

و لو كانت (الشهادة) بمعنى (العلم) ، لوجب كسر (إن) لوقوعها بعد فعل قلبي ، مثل : (أعلم إنك لتقي) ، و مثل (و الله يعلم إنك لرسوله) (١) ، و كقول الشاعر :

ألم ترَ إني و ابن أسودَ ليلةً نسري إلى نارينِ يعلو سناهما (٢)

ويظهر اختلاف القراءات فيما بينها اختلافا في نقاط الإعجام في أحرف المضارعة، مما يؤدي إلى تعدد في التوجيه النحوي. فـ (الذين) في قوله تعالى: ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ﴾^(٤) ، مرفوعة في قراءة (يرى) بالياء، ومنصوبة في قراءة (ترى) بالتاء^(٥) ، الأولى لأنها فاعل والثانية لأنها مفعول به . فالاختلاف في نقاط الإعجام في القراءة القرآنية هو سبب تعدد التوجيه النحوي في الآية. بل تعدى

(١) جامع البيان ٢٦٧/٦ ، ٢٧٠ ، والنظر: معاني القرآن للفراء ٢٠٠/١ .

(٢) سورة المنافقون : الآية ١ .

(٣) البيت غير معروف القائل ، تهذيب النحو ، د. عبد الحميد السيد طلب ، ١ / ٢٠٠ سرى : تكلف السخاء في مروءة والسلا : الضوء . .

(٤) سورة البقرة: الآية ١٦٥ .

(٥) قرأ (ترى) بالتاء جمع من القراء منهم : نافع ، و ابن عامر ، و يعقوب . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٣١ ، ١٣٢ والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٢٤ ، والسبعة في القراءات ص ١٧٤ .

الأمر في الاختلاف في (ترى) و (يرى) بين القراءات إلى ظهور توجيهات نحوية مختلفة في نصب (أن) و (أن) ، ففي قراءة التاء في (ترى) تحتمل (أن) وجهين : " أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله ، لأقروا - ومعنى ترى : تبصر - أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. ويكون الجواب حينئذ - إذا فتحت (أن) على هذا الوجه - متروكا ، قد اكتفى بدلالة الكلام عليه ، ويكون المعنى ما وصفت ... والوجه الآخر في الفتح : أن يكون معناه : ولو ترى ، يا محمد ، إذ ترى الذين ظلموا عذاب الله ، لأن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب ، لعلمت مبلغ عذاب الله . ثم تحذف (اللام) ، فتفتح بذلك المعنى ، لدلالة الكلام عليها ^(١) . أما في قراءة الياء في (يرى) ، فمعناه : " ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم ، لعلموا حين يرونه فيعابنون أنه القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ، إذ يرون العذاب. فتكون (أن) الأولى منصوبة لتعلقها بجواب (لو) المحذوف ، ويكون الجواب متروكا ، وتكون الثانية معطوفة على الأولى " ^(٢) .

وواضح تغير التوجيه النحوي في تغير القراءة القرآنية عندما اختلفت نقاط الإعجام في كلمة (يرى) .

(١) جامع البيان ٢٨١/٣ - ٢٨٤ .

(٢) جامع البيان ٢٨٤/٣ وانظر : التبيان ١١٢/١ ، ١١٣ ، والبيان ١٣٣/١ ، ١٣٤ ، وغريب إعراب القرآن ٧٨/١ ، ٧٩ .

٦ - احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف في الحروف في القرآن

الكريم:

للحروف دور هام في تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري، فقد اهتم أبو جعفر بالحروف وما يترتب عليها من أسباب في تعدد التوجيهات الإعرابية، وسنذكر في النقاط الآتية ما تسببه الحروف في ذلك التعدد:

(أ) تعدد الوظائف في الحرف الواحد:

كأن تكون (اللام) مثلاً في (للبيت) هي لام الجر، وتكون في (لنذهب) لام الأمر، وقد يتحقق هذا في نفس الكلمة مما يؤدي إلى تعدد في التوجيه النحوي في الآية كما سنرى:

١ - في (أو) :

(أو) في قوله تعالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكُبَّهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(١) في موضع (أو يتوب عليهم) يحتمل أن تكون حرف عطف، فيكون ما بعدها معطوف عليه، وتحتمل أن تكون بمعنى (حتى)، كما تقول: لا أزال ملازمك أو تعطيني، أو إلا أن تعطيني حقي ^(٢).

قال العكبري في (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) إنها " معطوفان على (يقطع) . وقيل : (أو) بمعنى : إلا أن " ^(٣) .

(١) سورة آل عمران: الآية ١٢٧، ١٢٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١.

(٣) التبيان ٢٣٢/١.

وتقديره : " ليس لك من الأمر شيء إلا أن يتوب عليهم أو يعذبهم كقولهم :
لَأُزِمَّكَ أو تَقْضِينَ حَقِّي . أي ، إلا أنْ تَقْضِيَنِي : (١) .
قال الطبري في ذلك : " قوله : (أو يتوب عليهم) منصوب عطفا على قوله : (أو
يكبتهم) وقد يحتمل أن يكون تأويله : ليس لك من الأمر شيء ، حتى يتوب عليهم
= فيكون نصب (يتوب) بمعنى (أو) التي هي في معنى (حتى) " (٢) .

٢ - في (الواو) :

(الواو) متعددة الوظائف في النحو العربي ، فهي تفيد العطف ، و هي
أيضاً " تنصب الفعل المستقبل إذا أردت بها غير معنى العطف " (٣) بنفسها ، دون
إضمار (أن) (٤) .

و قد تتعدد وظائف (الواو) ، و تكثر أوجهها ، فقد قيل إن " الواو على
أربعة عشر وجهاً ؛ واو الأصل ، و واو الفصل ، واو الزيادة ، واو العوض ،
واو الجمع ، واو الضمير ، و واو العطف ، و واو الاستقبال ، و واو الحال ،
و واو الوجوب ، و واو القسم ، و واو الإشباع ، و واو الندبة ، و واو رب " (٥) .
وتتعدد وظائف (الواو) عند الطبري في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ (٦) ، فتكون واو عطف في وجه من التأويل ،
و واو حال في وجه آخر ، قال الطبري : " فأما قوله : (وتدلوا بها إلى الحكام) ،
فإن فيه وجهين من الإعراب : أحدهما : أن يكون قوله : (وتدلوا) جزماً عطفاً على
قوله : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) ، أي : ولا تدلوا بها إلى الحكام ... (٧)

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢١/١ ، وانظر : مشكل إعراب القرآن ١٥٨/١ .

(٢) جامع البيان ١٩٤/٧ .

(٣) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، عبدالله بن السيد البطليوسي ، ص ٢٤٤ .

(٤) نفسه .

(٥) رسالة في وجوه الحروف العربية كعنصر نحوي ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ،
ص ٦٥ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٨٨ .

(٧) انظر : التبيان ١٢٨/١ ، والبيان ١٤٥/١ .

والآخر منهما: النصب على الصرف^(١) ، فيكون معناه حينئذ: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام، كما قال الشاعر:

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم^(٢)

يعني: لا تنه عن خلقٍ وأنت تأتي مثله " (٣) .

ونأتي بمثال مشابه في (الواو) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي، قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤) في موضع (ونحن له مسلمون) . تحتمل (الواو) أن تكون بمعنى الحال، وتحتمل أن تكون بمعنى الاستئناف. قال الطبري: " ويحتمل قوله: (ونحن له مسلمون) ، أن تكون بمعنى الحال، كأنهم قالوا: نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا إياه. ويحتمل أن يكون خبرا مستأنفا، فيكون بمعنى: نعبد إلهك بعدك، ونحن له الآن وفي كل حال مسلمون " (٥).

وانظر إلى كلام الطبري في (الواو) التي في قوله: ﴿ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾^(٦) ، " قال أبو جعفر: قرأت عامة القراء: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)، بضم (التاء) من (تسأل) ورفع (اللام) منها، على الجر . بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فَبَلَّغْتَ ما أُرْسِلْتَ به، وإنما عليك البلاغ

(١) الصرف اصطلاحاً: الخلاف. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة نوال بابتي ١١٤/٢. وفي المطبوعة (على الظرف) وفي طبعة الخشاب أيضا ١٠٧/٢، يقول محمود شاكر في جامع البيان ٥٥٢/٣ تعليق (١) عن (الظرف) : " وهو محض خطأ " وقال العكبري : أي : لا تجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا. الثبيان ١٢٨/١ . وقال الأنباري : " وهي بمعنى الجمع " ، وهو مشابه لقول العكبري . البيان ١٤٥/١ .

(٢) نسبته سيبويه في كتابه ٤٣ / ٢ ، في (باب الواو) للأخطل . ويروى لأبي الأسود الدؤلي . انظر: معاني القرآن للقرائ ٣٤/١ ، وجامع البيان ٥٦٩/١ . والظر: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، د. إميل بديع يعقوب ٨٨٧/٢ ، ٨٨٨ ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .

(٣) جامع البيان ٥٥٢/٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٣٣ .

(٥) جامع البيان ٩٩/٣ .

(٦) سورة البقرة: الآية ١١٩ .

والإنذار، ولست مسئولا عن كفر بما أتيت به من الحق، وكان من أهل الجحيم....
وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) إلى
الحال، كأنه كان يرى أن معناه: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسئولا عن
أصحاب الجحيم^(١). في هذا المثال يوجه الطبري توجيهين: أحدهما: أن تكون
(الواو) فيه واو عطف تعطف جملة (لا تسأل) بما قبلها. فيكون ما بعد (الواو)
خبرا مستأنفا. والثاني: تكون فيه (الواو) واو حال، وبذلك تصبح جملة (لا تسأل)
حالا في محل نصبه

وكذلك (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا
لَيْتَنَّا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) في (ولا نكذب) .
وفي (نكذب) عدة قراءات:

أحدهما: (يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) ،
بضم الأفعال الثلاثة^(٣) بمعنى: يا ليتنا نرد، ولنا نكذب بآيات ربنا ، ولكننا
نكون من المؤمنين .

والقراءة الثانية بنصب (نرد) و(نكون) ، بمعنى: يا ليتنا نرد، وأن لا
نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين . وثمة قراءة برفع (نكذب) ونصب
(نكون) ^(٤) " كأنه وجه تأويله إلى أنهم تمنوا الرد، وأن يكونوا من المؤمنين،
وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن ردوا إلى الدنيا"^(٥) . واختلف النحاة في
ذلك مرفوعا ومنصوبا فظهرت عدة توجيهات نحوية بسبب اختلافهم في (الواو)
في (ولا نكذب) وفي (ونكون) . " فقال بعض نحويي البصرة: (ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) ، نصب ، لأنه جواب للتمني ، وما بعد (الواو)
كما بعد (الفاء) . قال: وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني، كأنهم قالوا:
ولا نكذب والله بآيات ربنا، ونكون والله من المؤمنين . هذا إذا كان على ذا

(١) جامع البيان ٥٥٨/٢ ، ٥٦١ .

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٧ .

(٣) وهي قراءة لافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، والكسائي . معجم القراءات القرآنية ، ٢ / ٢٦٢ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر . معجم القراءات القرآنية ، ٢ / ٢٦٢ ، والسبعة في القراءات ص ٢٥٥ .

(٥) جامع البيان ٣١٨/١١ ، ٣١٩ .

الوجه ، كان منقطعا من الأول ^(١) ، وقال الطبري أيضا : " إذا نصب جعلها (واو) عطف ^(٢) ، وقال أيضا : " وكان بعض نحوي الكوفة يقول: لو نصبت (نكذب) و (تكون) على الجواب بالواو، لكان صوابا ^(٣) ، وذكر أيضا عن بعض النحاة قوله: " إنما (الواو) موضع حال، (لا يسعني شيء يضيقُ عنك)، أي: وهو يضيقُ عنك، قال: وكذلك الصرف في جميع العربية ^(٤) .

وواضح أن اختلاف التوجيهات فيما سبق كان سببه الاختلاف في وظيفة حرف (الواو)، بين العطف والحال والصرف ... الخ

(١) نفسه

(٢) نفسه

(٣) جامع البيان ٣١٨/١١، ٣١٩.

(٤) نفسه ، والنظر : التبيان ٣٦٤/١ ، والبيان ٣١٨/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٦٢/١.

٣ - في (لا) :

و (لا) التي في قوله : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ ^(١) تحتل أن تكون هي (لا) الناهية . كقولك (لا تذهب) ، فتجزم الفعل الذي بعدها ، وتحتل أن تكون (لا) في الآية خبرية ، لا تعمل . وتحتل أن تجعل ما نسقته على (أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ) بعضه جزماً ونصباً بعضه ^(٢) ، كما قال : (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن) ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حَجَّ وَأَوْصَى بِسُلَيْمَى الْأَعْبَدَا أَلَّا تَرَى وَلَا تَكَلِّمَ أَحَدَا

ولا تمشُ بفضاءٍ بعداً ^(٣)

فترى الخبر في أوله ونهى في آخره ^(٤) .

والطبري يجعل كلامه مشابهاً لما سبق ويقول : " معنى الكلام: قل تعالوا أدل ما حرم ربكم عليكم، هو أن لا تشركوا به شيئاً .

وإذا كان ذلك معناه ، كان في قوله : (تشركوا) ، وجهان :

= الجزم بالنهى ، وتوجيه (لا) إلى معنى النهي .

= والنصب ، على توجيه الكلام إلى الخبر ، ونصب (تشركوا) ، بـ (أن)

(لا) ، كما يقال : (أمرتك أن لا تقوم) ^(٥) .

(١) سورة الأعراف : الآية ١٥١ .

(٢) انظر : التبيان ٤٠٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٨/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٤٩/١ .

(٣) لم ينسبه الفراء ، ولم أجد قائله ، والمعنى : أنه ذهب إلى الحج وأوصى بعبده وصاياه منها عدم التكلم مع الغرباء أو المشي في الفضاء .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٦٤/١ .

(٥) جامع البيان ٢١٥/١٢ ، ٢١٦ .

٤ - في (اللام) :

أما (اللام) فلها وظائف عدة ، فهناك (لام الابتداء) مثل : لأنت الكريم ، و (لام الأمر) " الجازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب " (١) ، مثل : لنذهب بعيداً ، و (لام التعليل) مثل : خرجت لأشتري خبزاً ، و (لام الجر) ، و كذلك لام الجحود و لام التعجب كـ (لزيد ما أعقله) (٢) ، و قد كثرت وظائف اللام حتى قال بعضهم : " اللام ثمانية أنواع ؛ لام التعريف ، و لام القسم ، و اللام الموطئة للقسم ، و لام جواب لو و لولا ، و لام الأمر ، و لام الابتداء ، و اللام الفارقة بين (إن) المخففة و (أن) النافية ، و لام الجر " (٣) وقال آخر " اللام على أربعة عشر وجهاً ، لام الأصل ، و لام الزيادة ، و لام الجنس ، و لام التعريف ، و لام التخصيص ، و لام التملك ، و لام الأمر ، و لام التأكيد ، و لام الابتداء ، و لام كي ، و لام الغرض ، و لام العلة ، و لام الاستغاثة ، و لام التعجب " (٤) . و كل له وظيفة خاصة ، ولكن إذا كان هناك احتمال لعدة وظائف في لام واحدة ، فإن التوجيه النحوي سوف يختلف .

ففي قوله عز وجل : ﴿وَلِيُحْكَمْ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ (٥) .

هنا تحتمل (يحكم) النصب ، والجزم . والذي يحدد ذلك هو (اللام) ، فإذا كانت اللام هنا (لام) الأمر ، فإن (يحكم) فعل مجزوم وعلامة جزمه السكون ، وإذا كانت (اللام) (لام) التعليل ، فإن الفعل (يحكم) منصوب وعلامة نصبه الفتحة . قال الطبري في ذلك : " اختلفت القراءة من قراءة قوله : (وليحكم أهل الإنجيل) . فقرأته قراءة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : (وليحكم) بتسكين (اللام) ، على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل : أن يحكموا بما أنزل الله

(١) كتاب اللامات ، الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، ص ٩٢ .

(٢) نفسه ، ص ٨٠ .

(٣) الإصحاح في إعراب سورة الفاتحة و الكافية لابن الحاجب ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، ص ٢٢ .

(٤) رسالة في وجوه الحروف العربية كعصر نحوي ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، ص ٦٤ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٤٧ .

فيه من أحكامه ... وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : (وليحكم أهل الإنجيل) بكسر (اللام) ، من (ليحكم) (١) بمعنى : كي يحكم أهل الإنجيل «(٢) . والطبري يجيز القراءتين .

وكذلك (اللام) في (لما آتيتكم) من قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْتَصِرَنَّ ﴾ (٣) ، تحتل هنا أن تكون هي (لام) الابتداء ، وتحتل أن تكون هي (اللام) التي تدخل في أوائل الجزاء (٤) . كما يوضح ذلك الطبري فيقول : " اختلف أهل العربية ... فقال بعض نحويي البصرة : (اللام) التي مع (ما) في أوائل الكلام (لام) الابتداء ، نحو قول القائل : (لزيد أفضل منك) ، لأن (ما) اسم ، والذي بعدها صلة لها ، و (اللام) التي في (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْتَصِرَنَّ) ، لام القسم ، كأنه قال : والله لتؤمنن به = يؤكد في أول الكلام وفي آخره ، كما يقال : (أما والله لو جننتي لكان كذا وكذا) ، وقد يستغنى عنها . فؤكد في : (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) ، باللام في آخر الكلام . وقد يستغنى عنها ، ويجعل خبر (ما آتيتكم من كتاب وحكمة) (لتؤمنن به) . مثل : (لعبد الله والله لتأتينه) ... وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال : (اللام) التي تدخل في أوائل الجزاء ، تجاب بحوابات الإيمان ، ويقال : (لَمَنْ قَامَ لَاتَيْنَه) ، (وَلَمَنْ قَامَ أَحْسَن) «(٥) .

وقد تأتي (اللام) في بعض الآيات بمعنى (أن) واحتمال معنى (كي) أو (من أجل) . ففي قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٦) .

(١) قرأ بكسر (اللام) وفتح الفعل (يحكم) القارئان حمزة ، و الأعمش . معجم القراءات القرآنية ، ٢ / ٢١٤ ، والسبعة في القراءات ص ٢٤٤ .

(٢) جامع البيان ١٠ / ٣٧٤ ، والنظر : التبيان ١ / ٣٣٠ ، والبيان ١ / ٢٩٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨١ .

(٤) النظر : التبيان ١ / ٢٢١ ، ٢٢٢ ، والبيان ١ / ٢٠٩ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ١٤٧ .

(٥) جامع البيان ٦ / ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٦) سورة النساء : الآية ٢٦ .

تحدد (لام) (ليبين) هنا الأوجه الإعراب في الآية ، فإن جعلت (اللام) بمعنى (من أجل) ، صار مفعول (يريد) محذوفاً بمعنى (يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم) ، على قول سيبويه وإن جعلت (اللام) بمعنى (أن) صارت (اللام) زائدة (١) ، ولكنها أعطيت حكم لام التعليل، وصار المصدر المؤول من (أن يبين) في محل نصب على المفعولية (٢) ، أو في محل جر باللام ، على إضمار (أن) (٣) .

قال الطبري : " واختلف أهل العربية في معنى قوله : (يريد الله ليبين لكم) .

فقال بعضهم : معنى ذلك : يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم . وقال : ذلك كما قال : (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) (٤) بكسر اللام ، لأن معناه : أمرت بهذا من أجل ذلك . وقال آخرون: معنى ذلك : يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم . وقالوا : من شأن العرب التعقيب بين (كي) و (لام كي) و (أن) ، وضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع (أردت) و (أمرت) . فيقولون : (أمرت أن تذهب ، ولتذهب) و (أردت أن تذهب ولتذهب) ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ، وقال في موضع آخر : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ (٦) ، وكما قال : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ (٧) ، ثم قال في موضع آخر ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِقُوا ﴾ (٨) .

واعتلوا في توجيههم (أن) مع (أُمِرْتُ) و (أُرِدْتُ) إلى معنى (كي) ، وتوجيه (كي) مع ذلك إلى معنى (أن) ، لطلب (أردت) و (أمرت) الاستقبال، وأنها لا يصلح معها الماضي ... وقالوا : وكذلك جمعت العرب بينهن أحياناً في الحرف الواحد، فقال قائلهم في الجمع:

(١) انظر : التبيان ٢٧١/١ .

(٢) انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ١١/٢ .

(٣) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ص ١٠٤ .

(٤) سورة الشورى : الآية ١٥ .

(٥) سورة الأنعام : الآية ٧١ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ١٤ .

(٧) سورة الصف : الآية ٨ .

(٨) سورة التوبة : الآية ٣٢ .

أَرَدْتُ لِكَيْمًا أَنْ أَطِيرَ بِقُرْبَتِي فَتَنَزَّكَهَا شَتًّا بَبِيدَاءَ بَلَقَعُ^(١)

فجمع بينهما ، لاتفاق معانيهن واختلاف ألفاظهن، كما قال الآخر:

قَدْ يَكْسَبُ الْمَالَ الْيَهْدَانُ الْجَافِي بَغِيرَ لَا عَصْفٍ وَلَا اصْطِرَافٍ^(٢)

فجمع بين (غير) و (لا) تأكيداً للنفي^(٣) .

والفراء يرى أنها لام (كي) التي تعاقب (أن) وقال: أنشدني أبو ثروان :

أَرَدْتُ لِكَيْمًا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمَلُ^(٤)

فجمع بين (اللام) وبين (كي)^(٥) . وقد حكى الزجاج هذا القول وأنشد:

أَرَدْتُ لِكَيْمًا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهَا سِرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ^(٦)

(١) البيت غير معروف القائل. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٢/١، الإصناف ص ٥٨٠، وخزانة الأدب ٨ / ٤٨٤ ، وقال صاحب الخزانة في نفس الموضع : " هذا بيت قلما خلا منه كتاب نحوي " ، والشن : القرية الخلق الصغيرة ، والبدياء : الصحراء ، والبلقع : الديار التي ارتحل سكانها فهي خالية .

(٢) البيت منسوب إلى العجاج ، وإلى روبة ، وليس في ديوانه .

انظر: ديوان العجاج ص ١١٢ ، ٤٠٦ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٦٢/١ ، والإصناف ص ٥٨١ .
ولسان العرب (صرف) ٣٢٩ / ٧ ، (عصف) ٢٤٢ / ٨ ، (هدن) ٥٨ / ١٥ ، والبيان في غريب القرآن ٣٥٦/١ . والهدان : الأحقق الثقيل ، والعصف : الكسب ، والاصطراف : التصرف في وجوه الكسب .

(٣) جامع البيان ٢٠٩/٨ ، ٢١٢ .

(٤) البيت لأبي ثروان العكلي . همع الهوامع ٢٩٢/٢ . وفيه : (تراني عشريني) في مكان (ترى لي عثرة) . وخزانة الأدب ٨ / ٥١٤ ، والعثرة : الخطأ والزلة .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٦٢/١ .

(٦) البيت لقيس بن سعد بن عباد الأنصاري ، أنشده لما لاه قومه في خلع سراويله أمام رسول ملك الروم لمعاوية رضي الله عنه ليتحده في الطول ، وكان معاوية قد أرسل في طلبه . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ٤٣/٢ . القصيدة كاملة في : الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، ١٣٩/٢ .

ب - الاختلاف في إسقاط الحرف لفظاً وإثباته في المعنى :

قد يؤدي ذلك إلى وجود تعدد في التوجيه النحوي للجملة في الآية الكريمة، من ذلك إسقاط الحرف (لا) لفظاً في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(١) أي: (يبين الله لكم أن لا تضلوا) ، من أجل ذلك الإسقاط اختلف النحاة فظهرت التوجيهات المختلفة. قال الطبري: "وموضع (أن) في قوله: (يبين الله لكم أن تضلوا)، نصب في قول بعض أهل العربية، لاتصالها بالفعل. وفي قول بعضهم: خفض، بمعنى: يبين الله لكم بأن لا تضلوا، ولئلا تضلوا = وأسقطت (لا) من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى، لدلالة الكلام عليها. والعرب تفعل ذلك، تقول: (جئتك أن تلومني)، بمعنى: جئتك أن لا تلومني، كما قال القطامي في صفة ناقة:

رَأَيْنَا مَا يَرَى الْبَصَرُ أَهْ فِيهَا فَأَلَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تُبَاعَا^(٢)

بمعنى : أن لا تباع^(٣).

ففي المثال السابق ، ظهر عندنا توجيهان في موضع (أن) من الإعراب، وسبب ذلك هو الاختلاف في إسقاط الحرف (لا)، وإثباته في المعنى .
فالتوجيه الأول نصب بمعنى (يبين الله لكم الضلال) ، والثاني خفض ، بمعنى : يبين الله لكم هذا لئلا وكيلا تضلوا^(٤) .

(١) سورة النساء: الآية ١٧٦.

(٢) ديوان القطامي ص ٤٠ ، من قصيدة مطلعها :

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا صُبَّاعَا وَ لَا يَكُ مَوْفَقُ مَلِكِ الْوَدَاعَا

و قبله :

فَلَمَّا أَنْ مَضَتْ سَلْتَانُ عَلَهَا وَ صَارَتْ حَقَّةً تَعْلُو الْجُدَاعَا

وفيه اختلاف في الرواية ، (عرفنا) مكان (رأينا) ، و(منها) مكان (فيها) ، والنظر: جامع البيان ١/١١٦ ، ٥٥٧/٧ ، وآلينا : أقمنا .

(٣) جامع البيان ٩/٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٩٧ ، وقول الكسائي في تعليق (٤) من نفس الصفحة .

و(أَنَّ تَضَلُّوا) ، عند بعض النحاة فيه ثلاثة أوجه : " أحدها : هو مفعول (يبين) ، أي يبين لكم ضلالكم ، لتعرفوا الهدى . والثاني : هو مفعول له ، تقديره : مخافةً أَنْ تَضَلُّوا . والثالث : تقديره : لئلا تَضَلُّوا ، وهو قول الكوفيين . ومفعول (يبين) على الوجهين محذوف ، أي : يبين لكم الحق " (١) .

(ج) القول بالحروف الزائدة في القرآن الكريم :

اختلف العلماء فيما بينهم في ذلك، فكان بعضهم يرى زيادة الحرف في القرآن الكريم ، والبعض الآخر، ومنهم الطبري، لا يرى زيادة حرف في القرآن الكريم من غير أن يكون له معنى كالتأكيد في (الباء) ، و رفع الاحتمال في (لا) التي تأتي بعد الواو العاطفة بعد نفي أو نهي فتفيد (٢) ، غير أنها لا تفيد أصل المعنى (٣) ، فالطبري يقول : " زيادة ما لا يفيد من الكلام معنى في الكلام ، غير جائز إضافته إلى الله جل ثناؤه " (٤) . ولكنه يأتي بعدة توجيهات في هذه المسائل، بسبب زيادة الحرف في القرآن الكريم .

و أكثر هذه الحروف زيادة و تأثير أ في تغير الأوجه الإعرابية هي (ما)، و ذلك أن النحاة : " وجدوها تقع زائدة على صفات شتى " (٥) ، و لأن النحويين من البصريين و الكوفيين اختلفوا " في أصناف (ما) و مواضعها من الكلام " (٦) .

ففي (ما) التي مع (مثل) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٧) عدة أقوال ، غيرت من أوجه الإعراب

(١) التبيان ٣١٢/١ ، والنظر : البيان : ٢١٦/١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، ٤ / ٤٣٦ .

(٣) نفسه ، ٤ / ٤٣٢ .

(٤) جامع البيان ٣٣١/٢ .

(٥) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، عبدالله بن السيد البطليوسي ، ص ٢٤٥ .

(٦) نفسه .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٦ .

في الآية فقد قيل : إن (ما) حرف زائد للتوكيد . و (بعوضة) : بدل من (مثلاً) وقيل : (ما) نكرة موصوفة ، وبعوضة بدل من (ما)^(١) . فمن يجعل (ما) زائدة ينصب (البعوضة) على أنها وقع عليها الفعل (يضرب) ، ومن يجعلها أصلاً في الكلام غير زائدة ، فإنه يوجه عدة توجيهات في ذلك أبرزها أن ينصب (ما) بـ (يضرب) ، ويجري (البعوضة) مجراها في الإعراب^(٢) . قال القاسمي^(٣) : " و (بعوضة) بدل من (مثلاً) . أو هما مفعولا يضرب لتضمنه معنى الجعل و التصيير . و معنى الآية أنه تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ، ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها ، أي لا يستصغر شيئاً يضرب به مثلاً - و لو كان في الحقارة و الصغر كالبعوضة - " (٤) . وقد ذكر أبو حيان سبعة أوجه في نصب (البعوضة)^(٥) ، حيث قال : " و اختلف في توجيه النصب على وجه ، أحدها أن تكون صفة .. الثاني : أن تكون (بعوضة) عطف بيان .. الثالث : أن تكون بدلاً من (مثل) ، الرابع : أن يكون مفعولاً لـ (يضرب) .. و الخامس : أن تكون (ما) مفعولاً ليضرب .. و السادس : أن تكون مفعولاً أول لـ (يضرب) و (مثلاً) المفعول الثاني .. و السابع أن تكون منصوباً على تقدير إسقاط الجار ، و المعنى : أن يضرب مثلاً ما بين البعوضة فما فوقها " (٦) .

وفي ذلك قال الطبري في إعراب (البعوضة) : " أتاها النصب من وجهين : أحدهما ، أن (ما) لما كانت في محل نصب بقوله (يضرب) ، وكانت البعوضة لها صلة ، ربت بتعريبها ، فألزمت إعرابها ، كم قال حسان بن ثابت :

(١) التبيان في إعراب القرآن ٤١/١ .

(٢) المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) القاسمي : محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ ، ١٩٢٤ م) .

(٤) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ٢٧٨ / ١ .

(٥) النظر : البحر المحيط لأبي حيان ، ١٢٢/١ .

(٦) نفسه .

وَكَفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(١)

فعربت (غير) بإعراب (من) . والعرب تفعل ذلك خاصة في (من)
و (ما) ، تعرب صلاتهما بإعرابهما ، لأنهما يكونان معرفة أحياناً ، ونكرة أحياناً .
وأما الوجه الآخر ، فأن يكون معنى الكلام : إن الله لا يستحي أن يضرب
مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها^(٢) ، ثم حذف ذكر (بين) و (إلى) ، إذ كان في
نصب البعوضة ودخول الفاء في (ما) الثانية ، دلالة عليهما ، كما قالت العرب :
(مطرنا بما زبالة فالتغلبية) ، و (له عشرون ما ناقة فجماً) ، و (هي أحسن
الناس ما قرناً فقديماً) ، يعنون : ما بين قرنها إلى قدمها . وكذلك يقولون في كل
ما حسن فيه من الكلام دخول : (ما بين كذا إلى كذا) ، ينصبون الأول والثاني ،
ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام : فكذلك ذلك في قوله : (ما بعوضة
فما فوقها) . وقد زعم بعض أهل العربية أن (ما) التي مع المثل صلة في
الكلام بمعنى التطول^(٣) ، وأن معنى الكلام : إن الله لا يستحي أن يضرب
بعوضة مثلاً فما فوقها . فعلى هذا التأويل ، يجب أن تكون بعوضة
منصوبة بـ (يضرب) ، وأن تكون (ما) الثانية التي في (فما فوقها)
معطوفة على البعوضة لها على (ما)^(٤) .

وقد ذكر الصيمري أن الأجود عنده نصب (بعوضة) على زيادة (ما)^(٥) .

و قال الزجاج : " و الاختيار عند جمع البصريين أن يكون (ما) لغواً ،
و الرفع في بعوضة جائز " ^(٦) .

(١) ليس في ديوان حسان . يعيده الطبري في جامع البيان ٩٩/٤ غير منسوب . وفي خزنة الأدب ٦/ ١٢٠ ؛ منسوب
لكعب ابن مالك . ونسب إلى حسان ولم يوجد في شعره ، ونسب لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ،
ونسب أيضاً لعبد الله بن رواحة . وذكر ذلك السيوطي في شرح شواهد المغني ، ص ٣٣٧ ، ٧٤١ ، الشاهدان :
١٥٣ ، ٥٣٤ ، و معنى البيت : كفى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحبنا فضلاً على غيرنا من الأنعام .

(٢) النظر : تفسير القرآن ، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، ١ / ١١١ .

(٣) نفسه .

(٤) جامع البيان ١/ ٤٠٤ ، ٥٠٥ .

(٥) التبصرة والتذكرة ١/ ٥٢٤ .

(٦) معاني القرآن و إعرابه للزجاج ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ١ / ١٠٤ .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾^(١) ، اختلف العلماء في زيادة (ما) فقال بعضهم: هي زائدة لا معنى لها، وإنما تأويل الكلام: فقليلاً ما يؤمنون، كما قال جل ذكره: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمُ ﴾^(٢) وما أشبه ذلك، فزعم أن (ما) في ذلك زائدة، وأن معنى الكلام: فبرحمة من الله لنست لهم ، وأنشد في ذلك محتجاً لقوله ذلك - بيت مهلهل -:

لو بأبائين جاءَ يخطبُها خضِبَ ما أنفُ خاطبٍ بدمٍ^(٣)

وزعم أنه يعني : خضب أنف خاطب بدم، وأن (ما) زائدة .

وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في (ما) ، في الآية وفي البيت الذي أنشده ، وقالوا : إنما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء، إذ كانت (ما) كلمة تجمع كل الأشياء، ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها " (٤) .

وقال الرضي : إن (ما) " بعد حرف الجر نكرة مجرورة ، و المجرور بعدها بدل منها " (٥) . وقال أيضاً : " و قلت زيادتها بعد المضاف ، نحو : من غير ما جرم ، و : ﴿ أَيُّمَّا الْأَجْلَيْنِ قُضِيَْتَ ﴾ (٦) ، و : ﴿ مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْطُقُونَ ﴾ (٧) ، و قيل فيها أيضاً إنها نكرة ، والمجرور بدل منها " (٨) .

(١) سورة البقرة: الآية ٨٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) البيت لمهلهل بن ربيعة ، قبله :

أنكحها فقدها الأراقم في جنب و كان الحباء من آدم

انظر : الكامل في اللغة و الأدب للمبرد ، ٣٩٤/٢ ، ومعجم ما استعجم ص ٩٦ ، وشرح شواهد المغني ، ص ٧٢٤ ، وفيه تغير في الرواية : (زمل) و (ضرج) مكان (خضب) ، وانظر : جامع البيان ٣٣٠/٢ ، تعليق (٢) ، و " أبائين " : جيلان ، أبان الأسود ، وأبان الأبيض ، فهما أبالدان . معجم ما استعجم ص ٩٥ .

(٤) جامع البيان ٣٣٠/٢ ، ٣٣١ .

(٥) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، ٤ / ٤٣٦ .

(٦) سورة القصص : الآية ٢٨ .

(٧) سورة الذاريات : الآية ٢٣ .

(٨) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، ٤ / ٤٣٦ .

ففي الآية : « فقليل ما يؤمنون » توجيهان نحويان لـ (ما) ، أحدهما : أن تكون (ما) زائدة، والتأويل (فقليل ما يؤمنون) ، والثاني أن تكون على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم الأشياء .

وهذا ما يرجحه الطبري . وهو ضد أن يكون هناك حرف زائد في القرآن على اللوام .

وقال العكبري : « وقيل (ما) نافية ، أي : فما يؤمنون قليلا و لا كثير »^(١) .

٧ - القول بالإعراب المحلي :

أورد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف هذا السبب في بحثه في أسباب تعدد التوجيه النحوي ، وذكر أنه " يعرض للكلمة أن تبني بناء عارضا في بعض المواضع كاسم لا التبرئة إذا كان مفردا والمنادى المفرد العلم والذكر المقصودة " (١) فنعت المنادى المفرد مثلا يحتل الرفع و النصب مثل : (يا زيدُ الفاضلُ و الفاضلُ) (٢) ، و تؤكد محتمل الوجهين أيضا ، مثل : (يا تميمُ أجمعون و أجمعين) (٣) . وقد حذف الدكتور شوقي ضيف تابع المنادى من كتابه (تجديد النحو) ، و قال : إنها افتراضات من قبل النحاة ، ولا حاجة لنا فيها (٤) ، غير أنه أثبت وجودها في القرآن الكريم ، و بين أوجهها في قوله تعالى : « يا جبالُ أوبي معه و الطير » (٥) ، رفع (الطير) و نصبها (٦) ، و النحلة يجعلون " لكل من هذين النوعين محلا من الإعراب هو النصب ، فيكون للاسم في وضعه هذا حالتان الأولى أنه مبني في اللفظ المنطوق ، والثانية أن له محلا من الإعراب هو النصب ، وعلى ذلك يجوزون في تابع هذا الاسم أوجهها مختلفة

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٧/١ .

(٢) العلامة الإعرابة ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٠٢ .

(٣) حاشية غايصة الأرب على تهذيب شذور الذهب ، محمد بن محمد ديب حمزة ، ص ٤٠٧ .

(٤) نفسه .

(٥) تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، ص ٣٨ .

(٦) سورة سبأ : الآية ١٠ .

(٧) تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، ص ٣٨ .

يراعى فيها أحياناً اللفظ المنطوق، ويراعى في أحيان أخرى المحل المقدر^(١) وذكر قولاً للخضري في ذلك^(٢) . ومن ذلك أيضاً تابع المجرور بحرف الجر الزائد وتابع المضاف إلى المصدر. والمضاف إلى الوصف^(٣) . قال سيبويه : " وذلك قولك : ليس زيد بجبانٍ ولا بخيلاً ، وما زيد بأخيك ولا صاحبك " (٤) ، فنصب (بخيل) على المحل ، ولو خفضها لكان صواباً .

وقال الشاعر :

مَعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَّسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٥)

ومما يذكره الطبري في ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾^(٦) فقد قرئ بجر (أصغر) و (أكبر) ورفعهما^(٧) . قال الطبري: " واختلفت القراءة في قراءة قوله: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) فقرأ ذلك عامة القراءة بفتح الراء من (أَصْغَرَ) و (أكبر)، على أن معناها الخفض، عطفاً بالأصغر على الذرة، وبالأكبر على الأصغر، ثم فتحت راؤهما، لأنهما لا يجريان.

وقرأ ذلك بعض الكوفيين: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) ، رفعا ، عطفاً بذلك على معنى : (المتقال) ، لأن معناه الرفع. وذلك أن (من) لو أُلقيت من الكلام، لرفع (المتقال) ، وكان الكلام حينئذ : (وما يعزب عن ربك مِثْقَالٌ

(١) العلامة الإعرابية ص ٣٠٢ .

(٢) النظر: ابن عقيل ١/١٤٤ (باحثية الخضيري) .

(٣) العلامة الإعرابية ص ٣٠٢ .

(٤) كتاب سيبويه ١/٣٣، ٣٤ .

(٥) نفسه، والبيت للشاعر عقيبة بن هبيرة الأسدي، والنظر: المقتضب للمبرد ٢/٣٣٧، ومعاوي مُرَحَّم، وأسجح: ارفق .

(٦) سورة يونس: الآية ٦١ .

(٧) قرأ حفص بـ (أصغر) و (أكبر) ، وقرأ جمع من القراء ومنهم : حمزة ، ويعقوب ، والحسن البصري ، والأعمش ، برفعهما . معجم القراءات القرآنية ، ٣ / ٨٣ . والنظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٠٣ ، وإملاء ما من به الرحمن ، ص ٣٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن للطبري ، ٨ / ٣٥٦ .

ذرة ، ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر) ، وذلك نحو قوله : (مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ)^(١) (غَيْرُ اللَّهِ)^(٢).

وكذلك قال الفراء في (أكبر) و (أصغر) مثل ذلك^(٣).

وفي قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾^(٤) تعدد في التوجيه النحوي بسبب القول بالإعراب المحلي في (الطائر) فجائز فيه الخفض والرفع على اللفظ أو المحل^(٥). غير أن الطبري لم يذكر شيئاً من ذلك القول في تفسيره ، ومثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(٦) ، فقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : (غيره) ، فبعضهم قرأها مجرورة على النعت للفظ (إله) ، وبعضهم رفعها رداً على المحل^(٧) ، قال الطبري : " فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة : (ما لكم من إله غير هـ) ، بخفض (غير) على النعت لـ (الإله) . وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة : (ما لكم من إله غير هـ) ، برفع (غير) ، رداً لها على موضع (من) ، لأن موضعها رفع ، ولو نزعنا من الكلام كان الكلام رفعاً ، وقيل : (ما لكم إله غير الله)^(٨) .

من ذلك تبين لنا أهمية القول بالإعراب المحلي بوصفه من أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره ، هذا وقد دعا الدكتور شوقي ضيف إلى إلغاء القول بالإعراب المحلي من المباحث النحوية^(٩) ، و لكننا بأمس الحاجة إليه في القراءات القرآنية والتوجيهات النحوية المتعلقة بها ، كما بينا .

(١) سورة فاطر : الآية ٣ .

(٢) جامع البيان ١١٧/١٥ .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٤٧٠/١ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٢٨ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٣٢/١ ، والجامع لأحكام القرآن للطبري ، ٦/ ٤١٩ .

(٦) سورة الأعراف : الآية ٥٩ .

(٧) قرأ حفص (غير هـ) بضم الراء و الهاء ، وقرأ الكسائي ، و أبو جعفر ، و المطوعي ، و الأعمش ، وغيرهم بكسر الراء و الهاء ، السبعة في القراءات ص ٢٨٤ ، والنشر في القراءات العشر ٢٧٠/٢ .

(٨) جامع البيان ١٢ / ٤٩٨ ، ٤٩٩ .

(٩) تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، ص ٢٣ .

٨ - تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحاة في بعض القضايا النحوية :

قد يؤدي اختلاف النحاة فيما بينهم في قضايا نحوية معينة إلى وجود اختلاف في التوجيه النحوي كل حسب رأيه .

فالبصريون قد يرون في مسألة ما غير ما يراه أهل الكوفة ، وأهل بغداد قد يخالفونهم أيضاً، أضف إلى ذلك ما يحدث من اختلاف بين عالمين في نفس المدرسة . هذا الأمر يسبب تعدداً في التوجيه النحوي، خاصة في القضايا النحوية غير المسلم بها. وسنعرض أهم القضايا التي أوردها الطبري في تفسيره، ثم نبحث ما حصل لها من تعدد في التوجيه الإعرابي :

(أ) الاختلاف في الابتداء بالنكرة :

المبتدأ : كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام (١) . و الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة، لكن بشرط أن تفيد ، وتحصل الفائدة بأحد الأمور الآتية : أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور، أو أن يتقدم على النكرة استفهام، أو نفي، أو أن توصف، أو أن تكون عاملة أو مضافة، وغير ذلك من مسوغات الابتداء بالنكرة الذي قد يصل إلى نيف وثلاثين (٢) ، فالمسوغات كثيرة ، " و هي راجعة إلى شيئين : التخصيص ، و التعميم ، و الضابط حصول الفائدة " (٣) ، غير أن الخلاف يحصل عندما ينتفي وجود مسوغ لدخول النكرة في الابتداء. ففي قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤) ، اختلف النحاة في ابتداء (براءة) وهي نكرة، فظهرت أوجه إعرابية سببها عدم وجود ذلك المسوغ لابتداء النكرة . وفي (براءة) وجهان من

(١) كتاب سيبويه ، ٢ / ١٢٥ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط ٢٠، دار التراث، ١ / ٢١٦ - ٢٢٧ .

(٣) توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، ١ / ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٤) سورة التوبة : الآية ١ .

الإعراب : أحدهما أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا براءة ، أو هذه ، و(من الله) : نعت له ، و(إلى الذين) متعلقة (ببراءة) ، كما تقول : برئت إليكم من كذا . والثاني : أنها مبتدأ ، و(إلى الذين) الخبر (١).

قال الطبري: " فـ (براءة) مرفوعة بمحذوف، وهو (هذه) كما قوله: «سورة أنزلناها» (٢) ، مرفوعة بمحذوف هو (هذه) . ولو قال قائل: (براءة) مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله: (إلى الذين عاهدتم) ، وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها، إذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله: «من الله ورسوله» ، كالمعرفة، وصار معنى الكلام: البراءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين - كان مذهباً غير مدفوعة صحته، وإن كان القول الأول أعجب إليّ" (٣) .

(ب) الاختلاف في العامل :

قد يوجد في الكلام فعلاً أو ما يشبه الفعلين، يتعلقان معنى باسم واحد بعدهما إما على الفاعلية أو على المفعولية أو على الفاعلية والمفعولية معاً، ولا خلاف بين النحاة في إعمال أي من الفعلين، لكن الخلاف بينهما في الأولى بالعمل منهما. وتقديران النحويين المرفقة لمسائل هذا الباب صدرت عن فكرتهم عن (العمل والعامل) ، إذ قد تصورا أن الأفعال - مثلاً - عوامل ومؤثرات يبحث لها عن معمولات (٤) . فهذا هو ما يسمى بالتنازع ، أما إذا تقدم الم معمول أو توسط نحو (زيداً ضربتُ وأكرمتُ) أو (ضربتُ زيداً وأكرمتُ) ، فلا تنازع فيهما (٥).

(١) التبيان ٤٧٠/١ . انظر : مشكل إعراب القرآن ٣٥٤/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٩٣/١ .

(٢) سورة النور: الآية ١ .

(٣) جامع البيان ٩٥/١٤ .

(٤) الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمود عبد السلام شرف الدين ، ط ١ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٥) شذور الذهب : ص ٤٢٠ .

ومما يشابه ذلك قوله تعالى : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾^(١) . قال أبو جعفر : وفي قوله : (وطائفة) ، وجهان : أحدهما أن تكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله : ﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ ﴾^(٢) . والآخر : بقوله : (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) ، ولو كانت منصوبة كان جائزا ، وكانت (الواو) ، في قوله : (وطائفة) ، ظرفا للفعل ، بمعنى : وأهمت طائفة أنفسهم ، كما قال : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾^(٣) «^(٤) .

(ج) الاختلاف في الاستثناء :

والاستثناء نحويا هو : الإخراج عن الحكم بإلا ، أو : بإحدى أخواتها لما كل دا خلا في الحكم السابق^(٥) ، تحقيقاً أو تقديرأ^(٦) ، أو أن تدخل شيئاً فيما أخرجت منه غيره^(٧) .

١ - الاستثناء (بإلا) :

فقد يختلف النحاة في الاستثناء أهو استثناء منقطع أم لا ، وتتعدد أوجه الإعراب في ذلك ، كل حسب وجهته . قال ابن السراج : " إذا كان الاستثناء منقطعاً فلا بد أن يكون الكلام الذي قبل (إلا) قد دل على ما يستثنى بها " ^(٨) . و قد تعين النصب عند جمهور النحاة في الاستثناء إذا كان منقطعاً ، وذلك نحو

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(٢) النظر التبيين في إعراب القرآن ٢٤١/١ ، البيان ٢٢٦/١ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ٤٧ .

(٤) جامع البيان ٣٢١/٧ .

(٥) التركيب النحوي وشواهد القرآنية : د. محمد أبو الفتوح شريف ، ٥١٥/٣ ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

(٦) توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، ١٠٣ / ٢ .

(٧) اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جلي ، تحقيق : حامد المؤمن ، ص ١٢١ .

(٨) توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، ١٠٣ / ٢ .

قولك : حضر القوم إلا حماراً ، وقد أجاز بنو تميم في الاستثناء المنقطع الإتيان (١) .

فـ (مَنْ) في قوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بالسوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ (٢) ، على قول ابن عباس في موضع رفع " لأنه وجهه إلى أن الجهر بالسوء في معنى الدعاء ، واستثنى المظلوم منه : فكان معنى الكلام على قوله : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول ، إلا المظلوم ، فلا حرج عليه في الجهر به ... وقد يحتمل أن تكون (مَنْ) نصباً ، على تأويل قول ابن عباس ، ويكون قوله : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) ، كلاماً تاماً ، ثم قيل : (إلا مَنْ ظلم فلا حرج عليه) ، فيكون من استثناء من الفعل ، وإن لم يكن قبل الاستثناء شيء ظاهر يستثنى منه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر ﴾ (٣) ، وكقولهم : (إني لأكره الخصومة والمراء ، اللهم رجلاً يريد الله بذلك) ، ولم يذكر قبله شيء من الأسماء (٤) .

و (مَنْ) على قول الحسن هذا ، نصب على أنه مستثنى من معنى الكلام ، لا من الاسم ، كما ذكرنا قبل في تأويل ابن جاس ، إذ وجه (مَنْ) إلى النصب ، وكقول القائل : (كان من الأمر كذا ، وكذا ، اللهم إلا أن فلاناً جزأه الله خيراً فعلى كذا وكذا) ... فـ (مَنْ) على هذه الأقوال التي ذكرناها ، سوى قول ابن عيسى ، في موضع نصب على انقطاعه من الأول (٥) ، والعرب من شأنها أن تنصب ما بعد (إلا) في الاستثناء المنقطع (٦) .

ونظير ذلك في قوله تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٧) ففي (مَنْ) وجهان من الإعراب ، الأول : النصب على الانقطاع ، والثاني أن تكون في موضع جر بدلاً من

(١) لغات العرب وأثرها في التوجيه اللحي : د. فتحي عبد الفتاح الدجني ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، ص ١١٧ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٤٨ .

(٣) سورة الغاشية : الآية ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

(٥) انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٢/١ ، فيه نفس الكلام .

(٦) جامع البيان ٣٤٤/٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، وانظر : التبيان ٣٠٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢١٠/١ .

(٧) سورة النساء : الآية ١١٤ .

(نجواهم) (١) قال الطبري : " قال بعض نحويي الكوفة (٢) : قد تكون (مَنْ) في موضع خفض ونصب . أما خفض ، فعلى قولك : لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمن أمر بصدقة ، فتكون النجوى على هذا التأويل ، هم الرجال المناجون ، كم قال جل ثناؤه : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » (٣) ، وكما قال : « وإذ هم نجوى » (٤) .

وأما النصب ، فعلى أن تجعل (النجوى) فعلاً (٥) ، فيكون نصباً ، لأنه حينئذ يكون استثناءً منقطعاً ، لأن (مَنْ) خلاف (النجوى) ، فيكون ذلك نظير قول الشاعر :

..... وما بالربيع من أحد

إلا أوري لأيا ما أبيئها (٦)

وقد يحتمل (من) على هذا التأويل أن يكون رفعاً ، كما قال الشاعر :

و بلدة ليس بها أنيس
إلا اليعافير وإلا العيس (٧) » (٨)

(١) التبيان ١/ ٢٩٧ .

(٢) هناك قول للنحوي البصرة ، لم ذكره لعدم حاجتنا إليه ولأنه خطأ عند الطبري لأنهم عطفوا بـ (مَنْ) على (الهاء والميم) التي في (نجواهم) . انظر : جامع البيان ٩/ ٢٠٢ .

(٣) سورة المجادلة : الآية ٧ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٤٧ .

(٥) (فعلاً) : أي مصدرأ .

(٦) الأبيات للناطقة الذبياني ، ديوانه ص ٢١ ، ومعاني القرآن للفراء ، ١/ ٢٨٨ ، و شرح المعلقات العشر ، د . مفيد قمية ، ص ٣٩٧ ، والأصيل : الوقت بعد العصر ، الربع : محلة القوم ومنزلهم أيلما كانوا ، والأواري : ما يحبس به الخيل من وتد وحبل ، والألي : مصدر لم يستعمل منه فعل إلا بالزيادة ، يقال : التأي ، ولا يقل لأى . انظر : المقتضب ٤/ ٤١٥ .

(٧) الشعر لعامر بن الحارث المعروف باسم جران العود النميري . كتاب سيبويه ١/ ٣٢١ ، معاني القرآن للفراء ١/ ٢٨٨ ، مجالس ثعلب ، ص ٢٦٢ ، ٣٨٤ ، و شرح الرضي على الكافية ، ٤ / ٢٩٦ ، و الكواكب الدرية ، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، ص ٣٩٥ ، و ملحاة الواهب العلية ، عبدالله يحيى الشعبي ، ص ٣٩٥ . و اليعافير : نوع من الطيلاء ، و العيس : الإبل البيضاء .

(٨) جامع البيان ٩/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، و انظر المقتضب ٤/ ٤١٤ .

و قد يجوز البدل " و إن لم يكن الثاني من جنس الأول، فتقول : ما بالدار أحد إلا وتد . و ذلك في لغة بني تميم ، و ينشدون قول النابغة (إلا أوارى) بالرفع " (١) .

٢ - الاستثناء (بغير) :

نصب (غير) في الاستثناء مطلقا لغة عند الحجازيين وبعض العرب، ولكن النحاة قد أجمعوا تقريبا على لغة بني تميم، وذلك أن غير لها حالتان في الاستثناء، وذلك عندما تكون جملة الاستثناء منفية، نحو قولك : (ما جاء الرجال غير رجل)، بنصب (غير) أو برفعها بدلا، كما تقول في (إلا) ما قام القوم إلا زيدا، و(إلا) زيّد ، وهذه لغة لبني تميم^(٢) ، والمعروف لدى النحاة أن (غير) و(إلا) تتبادلان في المعنى في أسلوب الاستثناء ، فقد سئل ثعلب : " أنت طالق" شهراً إلا هذا اليوم ، وقال : اليوم لا تطلق ، وبعده تطلق ، فلو قال في موضع (إلا) (غير) لكان المعنى واحداً^(٣) .

إن فاختلاف النحويين في الاستثناء (بغير) قد يسبب تعددا في أوجه الإعراب . ففي قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) حصل اختلاف بين القراءة في قراءة : (غير أولي الضرر) " فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ومكة والشام : (غير أولي الضرر) نصبا، بمعنى (إلا أولى الضرر) . وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة

(١) اللع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جلي ، تحقيق : حامد المؤمن ، ص ١٢٣ .

(٢) قطر الندى و بل الصدى لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ص ٢٧٠ ، ولغات العرب وأثرها في التوجيه اللحي ص ١١٧ .

(٣) مجالس ثعلب ١/١٢١ .

(٤) سورة النساء: الآية ٩٥ .

والبصرة : (غير أولي الضرر) برفع (غير)^(١) ، على مذهب النعت (للقاعدين)^(٢) .

ذكر العكبري في (غير) وجه الرفع على أنه صفة (القاعدون) ، أو بدل منه ووجه النصب على الاستثناء من (القاعدين) ، أو من (المؤمنين) ، أو حالاً ، ووجه الجر على الصفة للمؤمنين^(٣) .

(د) الاختلاف في جواب الشرط :

اختلف النحاة في جواب الشرط لبعض الآيات القرآنية، مما أدى إلى تعدد التوجيه النحوي ، يسوق الطبري في تفسيره بعضها منها ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ... فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾^(٤) ، " قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فأين جواب قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية في جوابه . فقال بعضهم: هو مما ترك جوابه ، استغناءً بمعرفة المخاطبين به بمعناه ، وبما قد ذكر من أمثاله في سائر القرآن. وقد تفعل العرب ذلك إذا طال الكلام، فتأتي بأشياء لها أجوبة ، فتحذف أجوبتها ، لاستغناء سامعيها - بمعرفتهم بمعناها - عن ذكر الأجوبة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لَلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾^(٥) ، فترك جوابه . والمعنى : ولو أن قرآنًا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال ، لسيرت بهذا القرآن استغناءً بعلم السامعين بمعناه. قالوا : فكذلك قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) . وقال آخرون : جواب قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله) في (الفاء) التي في

(١) اللصب قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، والرفع قراءة عاصم ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب ، وحمة ، وقد قرأ بالجر الأعمش وأبو حيوة . النشر في القراءات العشر ٢/٢٥١ ، والسبعة في القراءات ص ٢٣٧ .

(٢) جامع البيان ٨٥/٩ ، ٨٦ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ٢٩٣/١ ، والنظر : مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢ .

(٤) سورة البقرة: الآية ٨٩ .

(٥) سورة الرعد: الآية ٣١ .

قوله : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ، كقولك : (ولما قمت ، فلما جئتنا أحسنت) ، بمعنى : لما جئتنا إذ قمت أحسنت ^(١) . وهكذا نجد توجيهين نحويين في جواب قوله : (ولما جاءهم كتاب) ، الأول : أنه مما ترك جوابه ، استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ، والثاني : أن جوابه في (الفاء) التي في قوله : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وجواب الجزاعين في (كفروا) .

وقيل جوابه : (لما) الثانية ، وقيل جواب الأولى محذوف ، تقديره : أنكروه ، أو نحو ذلك ^(٢) .

واختلفوا أيضا في جواب (لو) في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ ^(٣) ، ساق الطبري في ذلك توجيهين ، الأول : أنه " مما اكتفى — بدلالة الكلام على معناه — عن ذكر جوابه . وأن معناه : ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثبوا ، ولكنه استغنى — بدلالة الخبر عن المثوبة — عن قوله : لأثبوا " ^(٤) ، والثاني : " يرى أن جواب قوله : (ولو أنهم آمنوا واتقوا) ، (لمثوبة) ^(٥) ، وأن (لو) إما أجيب (بالمثوبة) ، وإن كانت أخبر عنها بالماضي ، لتقارب معناها من معنى (لئن) في أنهما جزآن ، فإنهما جوابان للإيمان . فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتهما — فأجيب (لو) بجواب (لئن) ، و (لئن) بجواب (لو) " ^(٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٧) اختلفوا أيضا في جواب الشرط ، قال الطبري : " فإن قال قائل : ما جواب قوله : (إمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك . فقال بعضهم في ذلك : الجواب مضمرة ، يدل عليه ما ظهر من الكلام ، وذلك قوله : (فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ) ، كأنه قال :

(١) جامع البيان ٢/٣٣٦ ، ٣٣٧ ، والنظر : معاني القرآن للفراء ، ١/٥٩ .

(٢) التبيان ١/٧٧ ، ٧٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٠٣ .

(٤) جامع البيان ٢/٥٨ .

(٥) النظر : التبيان ١/٨٦ ، والجواب (اللام) في (المثوبة) ، انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/١١٦ .

(٦) جامع البيان ٢/٥٨ .

(٧) سورة الأعراف : الآية ٣٥ .

فأطيعوهم. وقال آخرون منهم: الجواب (فمن اتقى)، لأن معناه : فمن اتقى منكم وأصلح . قال : ويدل على أن ذلك كذلك ، تبغيضه الكلام ، فكان في التبغيض اكتفاء من ذكر (منكم) " (١) .

(هـ) تكرير الاستفهام :

يوجد عند الطبري ذكر الاستفهام المكرر في نفس الآية ، حيث ساق في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٢) ، عدة توجيهات في تكرير الاستفهام بالألف في قوله : (إِذَا) وقوله (إِنَّا) ، والألف هي أصل حروف الاستفهام ، والدليل على ذلك أنها لا تخرج من الاستفهام إلى غيره ، بخلاف غيرها من حروف الاستفهام (٣) .

قال الطبري : " واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله : (إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) ، بعد الاستفهام الأول في قوله : (إِذَا كُنَّا تُرَابًا) ، أهل العربية . فقال بعض نحويي البصرة : الأول ظرف ، والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام ، كما نقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ ... وقال غيره : (إِذَا) ، جزاء ، وليست بوقت (٤) ، وما بعدها جواب لها ، وإذا لم يكن في الثاني استفهام ، والمعنى له ، لأنه هو المطلوب . وقال : ألا ترى أنك تقول : أين تقم يقوم زيد ، ويقم ؟ " ، من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء ، ومن رفع فلأن الاستفهام له ، واستشهد بقول الشاعر :

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدَلِّجَ اللَّيْلَ ، لَا يَزَلْ
أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بَيْوتِي سَائِرٌ (٥)

(١) جامع البيان ٤٠٦/١٢ ، ٤٠٧ .

(٢) سورة الرعد: الآية ٥ .

(٣) التبصرة والتنكرة ٤٦٧/١ .

(٤) الجزاء هو الشرط ، والوقت هو ظرف الزمان .

(٥) البيت للراعي ، انظر : جامع البيان ٢٥٩/٧ ، تعليق (٢) ، وأدلىج : سار من أول الليل .

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء، والوجه الرفع " (١) .
وقال أبو البقاء العكبري : " الكلام كله في موضع نصب بقولهم،
والعامل في إذا فعل دل عليه الكلام، تقديره: إذا كنا ترابا نبعث، ودل عليه قوله
تعالى: ﴿ لفي خلق جديد ﴾ " (٢) .

(و) التحير بين الاسمية والفعلية :

يختلف العلماء في إعراب بعض الكلمات لتحيرهم أهى أفعال أم أسماء ،
وذلك التحير يؤدي إلى اختلاف إعراب الآية القرآنية ككل ، مما يسبب تعددا في
التوجيه نحوي لتلك الآية ، ويذكر الطبري في ذلك بعض الأقوال ، ففي قوله
تعالى : ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل
عن سواء السبيل ﴾ (٣) ، اختلف النحاة فيما بينهم في (عَبَدَ) أهى فعل ، أم اسم ،
ولا خلاف في أنها فعل ، أما أسميتها فعلى تأويل (عَبَدَةٌ) (٤) وحذف التاء
منها ، أي : (خَدَمَةُ الطاغوت) (٥) . وفي كل رأي توجيه نحوي مختلف لما
بعدها وهو (الطاغوت) ، قال الطبري: " ولو قرئ ذلك : (وعَبَدَ الطاغوت) ،
بالكسر ، كان له مخرج في العربية صحيح ، ... ووجه جوازها في العربية ، أن
يكون مرادا بها (وَعَبَدَةُ الطاغوتِ) ، ثم حذفت (الهاء) للإضافة ، كما قال
الراجز :

قَامَ وَلَاهَا فَسَقَوْهُ صر خدا (٦)

(١) جامع البيان ٣٤٧/١٦ ، ٣٤٩ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٧٢/٢ ، وانظر : مشكل إعراب القرآن ٤٤١/١ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٠ .

(٤) معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني ، ٢ / ٣٢٢ .

(٥) معاني القرآن للفراء ، ١ / ٣١٤ .

(٦) البيت غير معروف القائل ، والصرخد : الخمر الصرخدية نفسها .

يريد : قام ولاتها ، فحذف (التاء) من (ولاتها) للإضافة ^(١).

وهذا ما قاله الطبري في جعل (عَبَدَ) اسماً ، أما إذا جعلته فعلاً " فبنصب (الطاغوت) ، وإعمال (عَبَدَ) فيه ، وتوجيه (عَبَدَ) إلى أنه فعل ماض من (العبادة) ^(٢) .

وفي (عبد) أيضاً عدة قراءات هي (عَبَدَ) و (عُبِدَ) و (عُبَادَ) و (عُبَادَ) و (عَابَدَ) و (عُبِدَ) و (عُبَدَ) وكل هذه القراءات على خفض (الطاغوت) بالإضافة ، ويقرأ (وَعُبِدَ الطاغوتُ) ^(٣) على أنه فعل ما لم يسم فاعله، والطاغوت مرفوع على أنه نائب فاعل ^(٤) . ولم يذكر الطبري من ذلك إلا قراءة (عَبَدَ) و (عُبِدَ) ^(٥) .

وفي قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) اختلف في (أحسن) أهو اسم أم فعل. فمن جعله فعلاً فإنه يبنيه على الفتح ويجعله اسماً ماضياً، ومن يجعله اسماً فإنه يجعله في موضع جر صفة للذي ^(٧) ، وفي ذلك يقول الطبري: " عن مجاهد : (تماماً على الذي أحسن) ، المؤمنين والمحسنين... وإذا كان المعنى كذلك ، كان قوله : (أحسن) ، فعلاً ماضياً ، فيكون نصبه لذلك .

(١) جامع البيان ١٠ / ٤٤١ ، ٤٤٢ ، وكل هذا في معاني القرآن للقرآء ، ١ / ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢) نفسه .

(٣) قرأ حفص بـ (الطاغوت) ، وفتح حروف (عبد) كلها ، وقرأ حمزة و الأعمش (و عُبِدَ الطاغوت) بضم الباء و فتح الدال في (عبد) ، و خفض (الطاغوت) ، وقرأ الحسن البصري (و عُبِدَ الطاغوت) بتسكين الباء و فتح الدال في (عبد) ، و خفض (الطاغوت) ، وقرأ أبي ، و ابن مسعود (و عبدوا الطاغوت) ، وقرأ ابن عباس و الأعمش و ابن مسعود و غيرهم (و عُبِدَ) بضم العين و الباء و فتح الدال ، و (الطاغوت) خفضاً ، وقرأ ابن مسعود أيضاً (عُبِدَ) بفتح العين و الدال و ضم الباء ، و رفع (الطاغوت) ، وقرأ النخعي و الأعمش و غيرهما على صيغة مالم يسم فاعله (و عُبِدَ الطاغوت) برفع (الطاغوت) ، وقرأ أبو واقد الأعرابي (و عُبَادَ الطاغوت) بتشديد الباء ، وقرأ عكرمة و ابن عباس و الأعمش (و عُبِدَ الطاغوت) بضم العين و تشديد الباء و فتحها و خفض (الطاغوت) ، وقرأ ابن عباس (و عبد الطاغوت) بفتح حروف (عبد) كلها ، و خفض (الطاغوت) ، وقرأ عون العقيلي و غيره (و عابد الطاغوت) بالخفض ، وقرأ عبدالله بن مسعود أيضاً (و عُبِدَ) بضم العين و فتح الباء و الدال ، و خفض (الطاغوت) . انظر : معجم القراءات القرآنية ، ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٦ ، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٥ و السبعة في القراءات ص ٢٤٦ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٥) جامع البيان ١٠ / ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٦) سورة الأنعام : الآية ١٥٤ .

(٧) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١ / ٤١١ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٢٩٩ ، والتبيان ١ / ٣٥٠ .

وقد يجوز أن يكون (أحسن) في موضع خفض ، غير أنه نصب إذ كان (أَفْعَلَ) ، و (أَفْعَلَ) ، لا يجري في كلامهما^(١) . فإن قيل: فبأي شيء خفض ؟ قيل : ردا على (الذي) ، إذ لم يظهر له ما يرفعه = فيكون تأويل الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي هو أحسن، ثم حذف (هو)، وجاور (أحسن) (الذي) ، فعرب بتعريبه ، إذ كان كالمعرفة، من أجل أن (الألف واللام) لا يدخلانه ، و (الذي) مثله ، كما تقول العرب : مررت بالذي خير منك، وشر منك^(٢)، كما قال الراجز :

إِنَّ الزَّبِيرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِ مَسَى بِأَسْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعَلَمِ^(٣)

فأتبع (مِثْلَ) (الذي) ، في الإعراب . ومن قال ذلك ، لم يقل : (مررت بالذي عالم) لأن (عالماً) نكرة ، و (الذي) معرفة ، ولا تتبع نكرة معرفة^(٤) " (٥) .

(ز) الاختلاف في نوع الفعل :

في بعض الآيات القرآنية يقف العلماء عند الفعل، فيجدونه يصلح أن يكون ماضياً ، ويصلح في نفس بنيته أن يكون فعلاً مضارعاً ، ومن هنا تظهر التوجيهات المختلفة ، كل حسب وجهته ، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾^(٦) ، تحير النحاة في قوله

(١) الإجراء : الصرف .

(٢) النظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٥ .

(٣) البيت لشاعر غير معروف ، و يروى (مشى بأسلابك في أهل العلم) . النظر : معاني القرآن للفراء ، ١ / ٣٦٥ ، والحلم : القراء الصغير ، ومنسى : حيا في المساء ، والأسلاب : ما يسلب من الإنسان .

(٤) معاني القرآن للفراء ، ١ / ٣٦٥ .

(٥) جامع البيان ١٢ / ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٦) سورة النساء : الآية ٩٧ .

(تَوَفَّاهُمْ) أهو مضارع أم ماض ، قال العكبري فيه : " الأصل (تَتَوَفَّاهُمْ) ويجوز أن يكون ماضياً " (١) ، قال الطبري في ذلك : " وأما قولهم : (إن الذين توفاهم الملائكة) ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون (توفاهم) في موضع نصب ، بمعنى المضي ، لأن (فَعَلَ) منصوبة في كل حال (٢) . والآخر : أن يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال ، يراد به : إن الذين تتوفاهم الملائكة ، فتكون إحدى (التأين) من (توفاهم) محذوفة وهي مرادة في الكلمة ، لأن العرب تفعل ذلك ، إذ اجتمعت تاءان في أول الكلمة ، ربما حذفت إحداهما وأثبتت الأخرى ، وربما أثبتتهما جميعاً (٣) .

(ح) الاختلاف في (كان) تامة أو ناقصة :

تأتي (كان) ناقصة أكثر ما تأتي في الكلام ، أي تحتاج إلى اسم لها وبخ ، مثل : (كان الجو بارداً) ، و تأتي تامة أحياناً ، أي مستغنية عن الخبر و تحتاج إلى فاعل فقط ، مثل : (كان الله و لم يكن أحد قبْلَهُ) ، فتكون (كلن) في تمامها دالة " على ثبوت الشيء في نفسه من غير نظر لحال آخر " (٤) أو تكون " بمعنى فعل لازم يقدر ما يقتضيه المقام فيها " (٥) .

و يكون الاختلاف في نقصان (كان) من تمامها في نفس القراءة أحياناً ، وبغير القراءة أحياناً ، فمن اختلافهم في (كان) تامة أم ناقصة ضمن القراءة الواحدة في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ﴾ (٦) ، اختلفوا في إعراب (الكلالة) ، وسبب الاختلاف في إعرابهما هو الاختلاف في (كان) أهي الناقصة أم التامة . قال الطبري في ذلك : " واختلف أهل العربية في

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢٩٤/١ .

(٢) يعني بقوله : (النصب) : الفتح ، أي أنه مبني على الفتح لأنه فعل ماض ، وقوله (فعل) أي الفعل الماضي

(٣) جامع البيان ١١١/٩ ، ١١٢ ، وكل هذا في معاني القرآن ٢٨٤/١ .

(٤) الكواكب الدرية ، محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ، ص ٢١١ .

(٥) نفسه .

(٦) سورة النساء : الآية ١٢ .

الناصب للكلالة . فقال بعض البصريين : إن شئت نصبت (كلالة) على خبر (كان) ، وجعلت (يورث) من صفة (الرجل) .

وإن شئت جعلت (كان) تستغني عن الخبر نحو (وقع)، وجعلت نصب (كلالة) على الحال ، أي : يورث كلالة ، كما يقال : (يضرب قائماً) " (١) .

ومن اختلاف النحاة في (كان) تامة أم ناقصة ضمن تعدد القراءات ، في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾^(٢)؛ فالرفع في (حَسَنَةً) على أنها فاعل (تَكُ) وهي التامة ، والنصب على أنها خبر (تكن) وهي الناقصة ، والتقدير ، وإن تكن الذرة حَسَنَةً^(٣) قال الطبري : " واختلقت القراءة في قراءة قوله : (وإن تك حسنة) فقرأت ذلك عامة قراءة العراق : (وإن تَكُ حَسَنَةً) بنصب (الحسنة) ، بمعنى : وإن تك زنة الذرة حسنة ، يضاعفها . وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : (وإن تك حسنة) : برفع الحسنة^(٤) بمعنى : وإن توجد حسنة " (٥) .

فـ (الحسنة) في قراءة النصب خبر (لكان) الناقصة ، أما في قراءة الرفع فهي فاعل مرفوع و (كان) تامة .

ونظير ذلك في قول الله عز وجل : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوتَهَا ﴾^(٦) ، فقد اختلف القراء في ذلك " ، فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق وعامة القراءة (إلا أن تكون تجارة حاضرة) بالرفع . وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأ به بالنصب^(٧) ، فأما من قرأ بالرفع فإنه يجعل (تكون) ، " بمعنى التمام، ولا حاجة بها إلى الخبر ، بمعنى : إلا أن توجد أو تقع أو تحدث^(٨) ،

(١) جامع البيان ٥٨/٨ ، وانظر : الثبيان ٢٦١/١ ، ٢٦٢ ، فيه تفصيل لأوجه (الكلالة) الإعرابية

(٢) سورة النساء : الآية ٤٠ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٥٤/١ .

(٤) قرأ بالرفع نافع ، وابن كثير ، و الحسن البصري ، وغيرهم من القراء . معجم التراءات القرآنية ، ١٣٣ / ٢ ، والسبعة ص ٢٣٢ .

(٥) جامع البيان ٣٦٥/٨ ، ٣٦٦ ، وانظر أيضا : معاني القرآن للقراء ٢٦٩/١ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٧) جامع البيان ٨٠/٦ ، وانظر : السبعة في القراءات ص ١٩٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢٣٧/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٥١١/١ .

(٨) نفسه ٨٢/٦ .

وأما من قرأ بالنصب فإنهم " تذكروا صحبة (كان) لمنسوب ومرفوع .
ووجدوا النكرة يتبعها خبرها، وأضمرها في (كان) مجهولا ، لاحتمالها
الضمير "(١).

قال العكبري في (تجارة) : " يقرأ بالرفع على أن (تكون) التامة ،
(حاضرة) صفتها ، وتجوز أن تكون الناقصة ، واسمها (تجارة) ، و(حاضرة)
صفتها ، و(تديرونها) الخبر ، و(بينكم) ظروف لتديرونها"(٢).

وقد أعاد الطبري هذه الأقوال ، وساق الشواهد المتشابهة في هذه المسألة
في عدة مواضع من تفسيره(٣).

(١) نفسه ٦ / ٨١ . وارجع إلى : معاني القرآن للفراء ١ / ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) التبيان ١ / ١٨٨ ، وانظر : البيان ١ / ١٨٣ .

(٣) ارجع إلى جامع البيان ٦ / ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، وإلى ٨ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، في قوله تعالى : (إلا أن تكون تجارة عن تراض
منكم) " سورة النساء : الآية ٢٩ " .

وارجع أيضا إلى ١٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، في قوله تعالى : (إلا أن يكون ميته) " سورة الأنعام : الآية ١٤٥ " .

الفصل الثاني

مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند
الطبري

عند التأمل في التوجيهات النحوية التي يسوقها الطبري محمد بن جريّر في تفسيره ، يمكن لنا أن نلاحظ عدة مظاهر في طريقة سوق هذه التوجيهات ، وطبيعتها ، والأسلوب الذي سيقّت به

ويمكن للدارس أن يكتشف عبر قراءته لتفسير الطبري تلك المظاهر الفريدة التي يتميز بها الطبري في ذكر الأوجه الإعرابية للآيات القرآنية الكريمة

وقد لاحظت أن مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري على ضربين :

الأول : مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية

الثاني : مظاهر غير متعلقة بالعلامة الإعرابية

وسياتي تبیان ذلك في الصفحات المقبلة

أولاً : مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية :

لاحظت في التوجيه النحوي الذي يورده الطبري في تفسيره بعض المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية، فالعلامة الإعرابية هنا هي الضابط في ملاحظة التوجيهات النحوية ، ومن ثم تسجيل المظاهر التي تتعلق بها ، وسأذكر فيما يلي تلك المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية

(١) تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة

هنا الظاهر المنوطة بالبحث هي إثبات التوجيهات النحوية عند الطبري في تفسيره لكلمة تعدد الصيغة فيها، أي : تأتي هذه الكلمة التي يتم توجيهها نحوياً في الآية القرآنية الكريمة بعدة صيغ ، فتارة يصح فيها النصب وتارة يصح فيها الرفع، فتتعدد أوجه الإعراب فيها، وتنشأ عدة توجيهات نحوية من خلال تعدد الصيغة، كما ذكرت.

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ ^(١)، هنا ساق الطبري التوجيه النحوي في كلمة (صبغة) الأولى ، وقد ذكر فيها أنها توجه منصوبة ، ويصح فيها الرفع فتوجه توجيهاً آخر . قال الطبري " ونصب (الصبغة) من قرأها نصباً ، على الرد على (الملة) ^(٢) . وكذلك رفع (الصبغة) من رفع (الملة) ^(٣) ، على ردها عليها. وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه. وذلك على الابتداء، بمعنى هي صبغة الله. وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على (الملة) ، ولكن على قوله : (قولوا آمنا بالله) إلى قوله (ونحن له مسلمون) ، (صبغة الله) ، بمعنى: آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان حينئذ هو صبغة الله " ^(٤).

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٨.

(٢) وذلك في قوله (قل بل ملة إبراهيم حنيفاً) سورة البقرة : الآية ١٣٥.

(٣) قرأ برفع (ملة) و(صبغة) كل من ابن هرمز ، والأعرج ، وابن أبي عتبة ، معجم القراءات القرآنية ١١٨/١ ، ١١٩ .

(٤) جامع البيان ١١٧/٣ ، وانظر أيضاً معالي القرآن للفراء ٨٢/١ ، ٨٣ .

ومن نص الطبري السابق يتضح أن في (الصيغة) عدة توجهات نحوية ،
وهذه التوجهات اختلفت فيها العلامة الإعرابية ، فلم تأت في (الصيغة) توجهات
نحوية مكثفة بعلامة إعرابية واحدة، كما سأذكر في النقطة الآتية

وفي قراءة النصب (لصيغة) وجهان :

أ - أنها بدل من (الملة) على قراءة من نصب (الملة).

ب - ردا على قوله (قولوا آمنا بالله) إلى قوله (ونحن له مسلمون) ،
(صبغة الله) ، بمعنى : (آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان حينئذ هو
صبغة الله).

وقيل : هو إغراء ، أي عليكم دين الله ، أو أنه منصوب بفعل محذوف تقديره
(اتبعوا) دين الله (١) .

وفي قراءة الرفع (لصيغة) وجهان أيضا :

أ - أنها بدل من (الملة) على قراءة من رفع الملة

ب - أنها خبر لمبتدأ بمعنى (هي صبغة الله).

وقد جاء في تعدد التوجيه النحوي مع اختلاف الصيغة ما ذكره الطبري من توجيه
نحوي في قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (٢)،
فقد تعددت الصيغة في (يضاعفه) فجاءت مرفوعة تارة، ومنصوبة تارة ، فـ
(يضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على (يقرض) ، أو على الاستئناف ، أي : فالله
يضاعفه . ويقرأ بالنصب ، ومنه وجهان : أحدهما : أن يكون معطوفا على
مصدر (يقرض) في المعنى ، والوجه الثاني : أن يكون جواب الاستفهام على
المعنى (٣)، قال في ذلك الطبري: " وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : (فيضاعفه)
بالألف ورفعه، بمعنى : الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له = نسق
(يضاعف) على قوله : (يقرض) وقرأه آخرون بذلك المعنى: (فيضعفه) ، وقرأه

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/١٠٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٤٥ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/١٥٧ .

آخرون : (فيضاعفه له) بإثبات (الألف) في (يضاعف) ونصبه^(١) ، بمعنى الاستفهام . فكأنهم تأولوا الكلام: من المقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ؟ فجعلوا قوله: (فيضاعفه) جواباً للاستفهام ، وجعلوا (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) اسماً ، لأن (الذي) وصلته ، بمنزلة (عمرو) و (زيد) . فكأنهم وجهوا تأويل الكلام إلى قول القائل : (من أخوك فتكرمه) ، لأن الأفصح في جواب الاستفهام بالفاء = إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل = نصبه " (٢).

ومن الأمثلة على تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة عند الطبري في تفسيره ما جاء في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ﴾ (٣) .

هنا تتضح ظاهرة تعدد التوجيه النحوي مع اختلاف الصيغة في قوله (يقول) حيث توجه منصوبة تارة وتوجه مرفوعة تارة أخرى. يقول الطبري : " وفي قوله (حتى يقول الرسول) ، وجهان من القراءة : الرفع والنصب^(٤) .

(١) النصب وإثبات الألف في (يضاعف) قرأة حفص المشهورة، والرفع قراءة نافع وحزمة والكسائي وأبو عمرو، وابن كثير. معجم القراءات القرآنية ١/١٨٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢٨ ، والسبعة في القراءات ص ٣٣٨ .

(٢) جامع البيان ٥/٢٨٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

(٤) الرفع قراءة نافع والكسائي، وقد رجع عنها الأخير، ومجاهد وابن محيصن وغيرهم، والنصب قراءة حفص. معجم القراءات القرآنية ١/١٦٥ ، والنشر ٢/٢٢٧ .

فالرفع على قوله فإذا الرسول في حال قوله ، والنصب على معنى : إلى أن يقول الرسول (١) .

ومن رفع فإنه يقول : لما كان تحسن في موضعه (فعل) أبطل عمل (حتى) فيها . لأن (حتى) غير عاملة في (فعل) ، وإنما تعمل في (يفعل) ، وإذا تقدمها (فعل) ، وكان الذي بعدها (يفعل) وهو ما قد فعل وفرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول ، فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في (يفعل) ، وإبطال عمل (حتى) عنه. وذلك نحو قول القائل : (قمت إلى فلان حتى أضربه) ، والرفع هو الكلام الصحيح في (أضربه) إذا أراد : قمت إليه حتى ضربته ، إذا كان الضرب قد كان وفرغ منه ، وكان القيام غير متطاول المدة. فأما إذا كان ما قبل (حتى) من الفعل على لفظ (فعل) ، وإعمال (حتى) ، وذلك نحو قول القائل : (ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك = وجعل ينظر إليك حتى يثبتك) ، فالصحيح من الكلام — الذي لا يصح غيره — النصب بـ (حتى) ، كما قال الشاعر :

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلَّ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَفْقَدُنْ بِأَرْسَانِ (٢)

فنصب (تكل) والفعل الذي بعد (حتى) ماض ، لأن الذي قبلها من (المطو) متطاول " (٣) .

وكذلك من الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٤) ، قال الطبري : "واختلفت القراءة في قراءة قوله : (هن أطهر لكم) . فقرأته عامة القراءة برفع : (أطهر) على أن جعلوا (هُنَّ) اسماً (٥) ، (وأطهر) خبره ، كأنه قيل : بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال. وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك : (هن

(١) المقتضب ٤٢/٢ .

(٢) البيت لامرئ القيس ، انظر ديوانه ص ١٤٧ ، ومعاني القرآن للزراء ١٣٣/١ ، وكتاب سيبويه ٢٥/٣ شاهد رقم (٥٩٨) ، عند سيبويه اختلاف في الرواية ، فقد جاء عند سيبويه (سريت بهم) ، والأرسان : جمع (رسن) وهو الحبل ، يريد الشاعر أنه سرى بأصحابه غازياً حتى تكل المطى وتجهد فلا تحتاج إلى قود. انظر : المقتضب ٣٩/٢ .

(٣) جامع البيان ، ٢٩٠/٤ ، ٢٩١ .

(٤) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٥) (الاسم) هنا هو المبتدأ .

أَطَهَرَ لَكُمْ) ، بنصب (أَطَهَرَ)^(١). وكان بعض نحوي البصرة يقول : هذا لا يكون ، إنما بنصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة. وكان بعض نحوي الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ، ويكون قوله: (هُنَّ) عماداً للفعل ، فلا يعمل " (٢).

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء عند الطبري في تفسير الآية ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٣) ، هنا تعدد التوجيه النحوي لكلمة (يعقوب) مع تعدد الصيغة فيها، فقد وجه رفعها تارة ووجه نصبها تارة ووجه خفضها تارة ، قال الطبري : "واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراءة العراق والحجاز: (ومن وراء إسحاق يعقوب) برفع (يعقوب)^(٤) ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : (ومن وراء إسحاق يعقوب). وذلك ، وإن كان خبراً مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير . وقرأه بعض قراءة أهل الكوفة والشام ، (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ، نصباً.

فأما الشامي منهما ، فذكر أنه كان ينحو بـ (يعقوب) ، نحو النصب، بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال : " ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب. فلما لم يظهر (وهبنا) ، عمل فيه (التبشير) ، وعطف به على موضع (إسحاق) . إذ كان (إسحاق) ، وإن كان مخفوضاً ، فإنه بمعنى المنسوب بعمل (بشرنا) ، فيه، كما قال الشاعر:

(١) معجم القراءات القرآنية ١٢٦/٣ ، وهي قراءة شاذة ، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ٥١٩.

(٢) جامع البيان ٤١٦، ٤١٥، ٤١٦.

(٣) سورة هود : الآية ٧١.

(٤) رفع (يعقوب) قراءة لنافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وغيرهم، وقرأ حفص بالفتح، معجم القراءات القرآنية ١٢٤/٣ ، والسبعة في القراءات ص ٣٢٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢٩٠/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٣١/٢ .

جئني بمثل بني بدرٍ لقومِهِمْ أو مثل أسرةٍ منظورٍ بنِ سيارٍ
أو عامرَ بنِ طفيلٍ في مُركبِهِ أو حارثًا ، يومَ نادى القومُ : يا حارِ (١)

وأما الكوفي منهما فإنه قرأه بتأويل الخفض ، فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه لأنه لا يجري " (٢).

يقول الفراء : " ولا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء " (٣) ، والطبري يذكر أنه " قد أجاز الخفض ، والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم ، بعض نحويي البصرة " (٤).

ومن الأمثلة أيضا ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) ، فقد وجه الطبري لفظ الجلالة (الله) توجيهاً ، أحدهما بالخفض والآخر بالرفع ، " الخفض على أن تتبعه (الحميد) ، والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية (٦) ، كقوله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ (٧) إلى آخر الآية ، ثم قل (التائبون) (٨) .

(١) الأبيات لجرير : انظر ديوانه شرح مهدي محمد ناصر الدين ص ٢٣٢ ، وكتاب سيبويه ١٤٨/١ شاهد رقم ٧٦ ، والفراء في معاني القرآن ٢٢/٢ ، والمقتضب ١٥٣/٤ ، ومعنى الأبيات : هاتني مثل بني بدر أو مثل أسرة منظور ، وأسرة الرجل : رهطه . والمركب : الأصل والمثبت ، وحار : حارث مرخمة .

(٢) جامع البيان ٣٩٦/١٥ ، ٣٩٧ ، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٠٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٢/٢ .

(٤) جامع البيان ٣٩٧/١٥ .

(٥) سورة إبراهيم : الآيتان ١ ، ٢ .

(٦) الخفض قراءة حفص ، والرفع على الاستئناف قراءة للنافع وابن عامر وغيرهما . معجم القراءات القرآنية ٢٢٧/٣ ،

والنشر ٢٩٨/٢ ، والسبعة ص ٣٦٢ .

(٧) سورة التوبة : الآية ١١١ .

(٨) سورة التوبة : الآية ١١٢ .

وفي قراءة عبد الله (التائبين) كان ذلك صواباً^(١)، قال الطبري "اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قرأة المدينة والشام : ﴿الله الذي له ما في السموات﴾ ، برفع اسم (الله) على الابتداء، وتصيير قوله : ﴿الله الذي له ما في السموات﴾ ، خبره وقرأته عامة قرأه أهل العراق والكوفة والبصرة : (الله الذي) ، بخفض اسم (الله) ، وعلى إتباع ذلك (العزیز الحمید)، وهما خفض ... وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع أراد معنى من خفض في إتباع الكلام بعضه بعضاً ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية التي قبله " (٢).

(١) معاني القرآن للفراء ٦٧/٢ .

(٢) جامع البيان ٥١٢/١٦ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، وقد أورد ، مثال الفراء في آيتي سورة التوبة

(٢) تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة :

وهذا النوع من التعدد في التوجيه النحوي لا تختلف الصيغة فيه في الكلمة التي يتم فيها تعدد الأوجه ، فتكون مرفوعة مثلاً ، وتكون جميع التوجيهات النحوية المحتملة فيها غير خارجة عن إطار الرفع.

من ذلك تعدد التوجيه النحوي في (الذرية) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(١) ، (فالذرية) تحتل وجهين من الإعراب ، كلاهما منصوب ، الأول : على البذل من (نوح) وما عطف عليه من الأسماء ، والثاني : أن تكون حالاً منهم أيضاً ، والعامل فيها (اصطفى)^(٢) ، قال الطبري : " فـ (الذرية) منصوبة على القطع^(٣) من (آل إبراهيم وآل عمران) ، لأن (الذرية) ، نكرة ، و (آل عمران) معرفة .

ولو قيل نصبت على تكرير^(٤) (الاصطفاء) ، لكان صواباً. لأن المعنى: اصطفى ذرية بعضها من بعض " ^(٥). فهنا ذكر الطبري التوجيهين الخاصين بالنصب فقط مع أن غيره من النحاة قد جاء في توجيهاتهم رفع (ذرية) ، ولكنني ألترجم هنا بما جاء عند الطبري ، فالفراء أجاز الرفع في توجيهاته النحوية لـ (الذرية) ، حيث قال : " ولو استأنفت فرفعت كان صواباً " ^(٦).

وكذلك من الأمثلة على تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضَرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(٧) فقله : (يضركم) يأتيه الرفع من وجهين عند الطبري ، " أحدهما على إتباع (الراء) في حركتها = إذ كان الأصل فيها الجزم ، ولم يكن جزمها لتشيدها

(١) سورة آل عمران : الآيتين ٣٣/٣٤.

(٢) انظر : الثبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٠٥/١.

(٣) القطع : الحال.

(٤) التكرير : البذل.

(٥) جامع البيان ٣٢٧/٦ ، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٠٧/١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/١.

(٧) سورة آل عمران : الآية ١٢٠.

= أقرب حركات الحروف التي قبلها. وذلك حركة (الضاد) وهي الضمة ،
فألحقت بها حركة (الراء) لقربها منها، كما قالوا : (مُدُّ يا هذا).

والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك : أن تكون مرفوعة على صحة ،
وتكون (لا) بمعنى (ليس) ، وتكون (الفاء) التي هي جواب الجزاء ، متروكة لعلم
السامع بموضعها . كما قال الشاعر :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قَطْرِي ، لا إخالكَ راضياً ^(١) " (٢)

ففي المثال السابق جاءت التوجيهات النحوية في صيغة واحدة ، وهذه الصيغة
رغم أنها واحدة لم تتغير ، إلا أن علامة الإعراب الأصلية فيها غير ظاهرة
لأسباب ذكرها الطبري فيما سبق.

ومن التعدد في نفس الصيغة للتوجيه النحوي ما جاء عند الطبري في
تفسير قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ كَلِمٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ مِنَ
اللَّهِ ﴾ ^(٣) ، فقد تعددت أوجه (وصية) مع بقاء الوجه نصباً . قال الطبري : " وأما
قوله : (وصية) فإن نصبه من قوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَى﴾ ^(٤) ، وسائر ما أوصى به في الاثنين ، ثم قال : (وصية من الله) ،
مصدراً ^(٥) ، من قوله (يُوصِيكُم) وقال بعض أهل العربية : ذلك منصوب من
قوله : (فلكل واحد منهما السدس) = (وصية من الله) ، وقال : وهو مثل قولك :
(لك درهمان نفقة إلى أهلك) " ^(٦) ، وقد ضرب الفراء نفس المثال في ذلك ، ولم
يذكر إلا هذا التوجيه الأخير ^(٧).

(١) البيت لسوار بن المضرب السعدي التميمي . انظر النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص ٢٣٣ ، الكامل للمبرد
١٣٠/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٢/١ ، والشاهد عند الطبري : (لا إخالكَ راضياً) أي (لست إخالكَ راضياً).

(٢) جامع البيان ١٥٧/٧ ، ١٥٨ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٢ .

(٤) سورة النساء : الآية ١١ .

(٥) المصدر : المفعول المطلق .

(٦) جامع البيان ٦٧/٨ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٨/١ .

ومثله ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(١) ، فقد ذكر أبو جعفر ما ذكر في توجيهات قوله (متاعاً) ، ولم يحد عن النصب فيها ، قال الطبري : " يعني تعالى ذكره بذلك : ومتعوهن متاعاً ، وقد يجوز أن يكون (متاعاً) منصوباً قطعاً ^(٢) من (القدر) . لأن (المتاع) نكرة ، و(القدر) معرفة .. وجائز أن يكون نصب المصدر من جملة الكلام الذي قبله ، كقول القائل : (عبد الله عالم حقاً) ، فـ (الحق) منصوب من نية كلام المخبر ، كأنه قال : أخبركم بذلك حقاً .. وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى : أحق ذلك حقاً " ^(٣) ، وتوجيهها (متاعاً) عند الطبري هما توجيهها الفراء في معاني القرآن ^(٤) .

ومن تعدد التوجيه النحوي عند الطبري مع بقاء الصيغة من غير تغيير ، ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ ^(٥) ، فـ (هؤلاء) عند الطبري تحتل عدة وجوه ، كلها يكون موضعها فيها رفعاً. فقد " قال أبو جعفر : ويتجه في قوله : (ثم أنتم هؤلاء) وجهان : أحدهما أن يكون أريد به : ثم أنتم يا هؤلاء ، فترك (يا) استغناء بدلالة الكلام عليه ، كما قال ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ ^(٦) ، وتأويله : يا يوسف أعرض عن هذا ، فيكون معنى الكلام حينئذ : ثم أنتم يا معشر يهود بني إسرائيل — بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم : لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ، ثم أقررت = بعد شهادتكم على أنفسكم = بأن ذلك حق لي عليكم ، لازم لكم الوفاء لي به — تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم ، متعاونين عليهم ، في إخراجكم إليهم بالإثم والعدوان .. والوجه الآخر : أن يكون معناه ، ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم . فيرجع إلى الخبر عن (أنتم) . وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم (بهؤلاء) ، كما تقول العرب : (أنا ذا أقوم، وأنا ذا أجلس) ، كان صحيحاً جائزاً كذلك : (أنت ذاك

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٦ .

(٢) القطع : الحال .

(٣) جامع البيان ١٣٧/٥ ، ١٣٨ .

(٤) معاني القرآن ١٥٤/١ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٨٥ .

(٦) سورة يوسف : الآية ٢٩ .

تقوم) . وقد زعم بعض البصريين أن قوله : (هؤلاء) في قوله : (ثم أنتم هؤلاء)، تنبيه وتوكيد لـ (أنتم) وزعم أن (أنتم) وإن كانت كناية أسماء جماع المخاطبين ، فإنما جاز أن يؤكدوا بـ (هؤلاء) و (أولاء) ، لأنها كناية عن المخاطبين ، كما قال خفاف بن ندبة:

أقول له ، والرمحُ ، يَاطِرُ مَتْنَهُ ، تَبَيَّنَ خُفَافًا ، إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا ^(١)

يريد : أنا هذا " ^(٢) ، فـ (هؤلاء) كما ذكر الطبري تحتل ثلاثة وجوه ، الأول: الرفع على النداء ، والثاني الرفع على أنه خبر لمبتدأ، والثالث: الرفع على أنه تنبيه وتوكيد لـ (أنتم) ، وجميع هذه الوجوه مرفوعة ذات صيغة واحدة.

ومن تعدد التوجيه النحوي عند الطبري الذي يكون في نفس الصيغة ما ذكره في تفسير قول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ ^(٣) إعراب (رجل وامرأتان) فيه عدة توجيهات نحوية في تفسير الطبري ، وكلها بالرفع ، لم تتغير الصيغة مع وجود عدة توجيهات فيها. فقد تأتي مبتدأ لخبر محذوف ، وقد تأتي خبراً لمبتدأ محذوف ، وقد تأتي فاعلاً لفعل محذوف ، أي فليستشهد رجل ^(٤) . قال الطبري: " ورفع (الرجل والمرأتان) ، بالرد على (الكون) . وإن شئت قلت : فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان يشهدون عليه .

^(١) البيت لخفاف بن ندبة السلمي ، انظر الأغاني ٣١٠/١٨ و ١٣٤/١٣ ، ١٣٥ ، و ١٣٤/١٦ ، وخزاعة الأدب ٤٣٨/٥ ، وجامع البيان ٢٢٧/١ ، وفيه (تأمل) مكان (تبين) ، وقبله :

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيممت مالكا

وياطر متنه : يعطفه ويحليه ، وخفاف اسم الشاعر .

^(٢) جامع البيان ٣٠٣/٢ ، ٣٠٤ .

^(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

^(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري . ١٨٥/١ .

وإن قلت : فإن لم يكونا رجلين فهو رجل وامرأتان كان صواباً ، كل ذلك جائز " (١) .

وهنا يتضح الفرق بين سبب تعدد التوجيه في المثال السابق ، وبين ما يكون فيه من مظاهر ، فسبب تعدد التوجيه النحوي فيه هو الاختلاف في المحذوف ، أما ما يلاحظ فيه من مظاهر ، فهو تعدد التوجيه النحوي مع بقاء الصيغة نفسها دون تغيير .

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ (٢) ، فقد تعدد التوجيه النحوي في قوله (ويذرك) ، مع بقاء الصيغة نفسها عند الطبري ، ورغم أن غيره من النحاة قد أتوا بتوجيهات أخرى لاختلاف صيغة (ويذرك) عندهم إلا أن الطبري لم يفعل ، ولذلك جاز أن يوضع هذا المثال في هذه النقطة ، وهي تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في إطار الصيغة الواحدة ، فقد ذكر العكبري في قوله (ويذرك) أن : " الجمهور على فتح الراء عطفاً " على (ليفسدوا) ، وسكنها بعضهم على التخفيف ، وضمها بعضهم ، أي (وهو يذرك) " (٣) ، أما الطبري فلم يورد إلا توجيه النصب فيها : فقال : " وفي قوله : (ويذرك وآلهتك) ، وجهان من التأويل . أحدهما : أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك = وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل ، كان النصب في قوله (ويذرك) ، على الصرف لا على العطف به على قوله: (ليفسدوا) . والثاني : أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وليذرك وآلهتك = كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين . وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه ، كان نصب (ويذرك) على العطف على ليفسدوا " (٤) .

(١) جامع البيان ٦/٦١ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٢٧ .

(٣) التبيان ١/٤٣٩ .

(٤) جامع البيان ١٣/٣٧ .

ومن تعدد التوجيه النحوي في طار الصيغة الواحدة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَ غَيْرُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ^(١) ، فقوله : (أو يتوب عليهم) ، منصوب عطفاً على قوله : (أو يكسبهم) . وقد يحتمل أن يكون تأويله : ليس لك من الأمر شيء ، حتى يتوب عليهم " ^(٢) .

(٣) اجتماع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدد مع تغيرها :

أحياناً يسوق الطبري عدة توجيهات نحوية في الآية القرآنية لنفس الصيغة ، ثم يسوق توجيهات أخرى تكون الصيغة التي بين أوجه إعرابها في حالة واحدة ، قد تغيرت ، ثم يأتي بأوجه الإعراب فيها أيضاً ضمن المثال الواحد .

وهذا يعني اجتماع النقطتين السابقتين في التوجيه الواحد ، وهما : تعدد التوجيه النحوي مع تعدد الصيغة ، وتعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة .

من الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ^(٣) .

فقد ذكر الطبري أوجه الرفع في (يوم) ، ثم ذكر أوجهاً للنصب فيها ، وهذا ضمن المثال الواحد ، فقد اختلفت الصيغة ، ولكن لكل صيغة منفردة أتى الطبري بأوجه إعرابية . قال في ذلك الطبري : " اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ . فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ، بنصب (يوم) . وقرأه بعض أهل الحجاز و بعض أهل المدينة ، وعامة قراءة أهل العراق : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ، برفع (يوم) ^(٤) . فمن رفعه

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٢٧، ١٢٨ .

(٢) جامع البيان ١٩٤/٧ .

(٣) سورة المائدة : الآية ١١٩ .

(٤) قرأ حفص برفع (يوم) ، وقرأ نافع وابن محيصن نصباً ، معجم القراءات القرآنية ، ٢٥١/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٥١/٢ ، والسبعة في القراءات ص ٢٥٠ .

رفعه بـ (هذا) وجعل (يوم) اسماً^(١) ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت. وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل (اليوم) و (الليلة) ، عملهم فيما بعدها.

إن كان ما بعدها رفعاً رفعوها، كقولهم : (هذا يوم يركب الأمير) ... وإن كان ما بعدها نصباً نصبوها ، وذلك كقولهم : هذا يوم خرج الجيش ، وسار الناس ، و (ليلة قتل زيد) ، ونحو ذلك ، وإن كان معناها في الحالين (إذ) و (إذا) . وكأن من قرأ هذا هكذا رفعاً، وجه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة .. وأما النصب في ذلك ، فإنه يتوجه من وجهين : أحدهما : أن إضافة (يوم) ما لم تكن إلى اسم ، تجعله نصباً ، لأن الإضافة غير محضة. وإنما تكون الإضافة محضة، إذا أضيف إلى اسم صحيح. ونظير (اليوم) في ذلك : (الحين) و (الزمان) ، وما أشبههما من الأزمنة ، كما قال النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلتُ ألماً تصحُ والشيبُ وازرعُ^(٢)

والوجه الآخر : أن يكون مراداً بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن ، يوم ينفع الصادقين = فيكون (اليوم) حينئذ منصوباً على الوقت والصفة ، بمعنى : هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم^(٣) ، وقد ذكر ابن خالويه في قوله في «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» ، في (يوم) : " يقرأ بالرفع والنصب . فالحجة لمن رفع : أنه جعل (هذا) مبتدأ، و (يوم ينفع) الخبر. والحجة لمن نصب : أنه جعله ظرفاً للفعل ، وجعل (هذا) إشارة إلى ما تقدم من الكلام. يريد : والله أعلم :

(١) النظر : مشكل إعراب القرآن ٢٥٥/١ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب ص ٥٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٢٧/١ ، وكتاب سيبويه ٣٤٥/٢ وسر

صناعة الإعراب لابن جني ٥٠٦/٢ ، والخزانة ٥٥٠/٦ ، وقبله :

فكفكت ملي عيرة فرددتها على النحر ، منها مستهل ودامع

والوازع : وزع الإنسان : زجره ولهاه .

(٣) جامع البيان ٢٤١/١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أو يكون (اليوم) هاهنا مبنيًا على الفتح لإضافته (إلى أسماء الزمان) لأنه مفعول فيه . فإن قيل : فالأفعال لا تضاف ولا يضاف إليها، فقل : إن الفعل وإن أضيف هاهنا إلى أسماء الزمان فالمراد به : المصدر دون الفعل " (١) . وقال الكوفيون " يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى الفعل " (٢) ، وعندهم يجوز بناؤه ، وإن أضيف إلى معرب ، وذلك عند البصريين لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني " (٣) .

وقال الفراء : " ترفع (اليوم) بـ(هذا) ، ويجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ، كما قالت العرب: مضى يومئذ بما فيه. ويفعلون ذلك به في موضع الخفض؛ قال الشاعر :

رَدَدْنَا لِشَعْنَاءِ الرَّسُولِ، وَلَا أَرَى
كَيَوْمَئِذٍ شَيْئًا تَرَدُّ رَسَائِلُهُ (٤)

وكذلك وجه القراءة في قوله : ﴿مَنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ﴾ (٥) ، ﴿وَمَنْ خِزْيٍ يَوْمِئِذٍ﴾ (٦) ويجوز خفضه في موضع الخفض ، كما جاز رفعه في موضع الرفع " (٧) .

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٧١ .

(٢) التبيان ٣٥٦/١ .

(٣) نفسه .

(٤) البيت لجريز من قصيدته التي أولها :

ألم تر أن الجهل أقصر باطله وأمسى عماء قد تجلت مخالبه

انظر ديوان جريز ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ص ٣٦٠ .

(٥) سورة المعارج : الآية ١١ .

(٦) سورة هود الآية : ٦٦ . وقراءة فتح (الميم) من (يومئذ) في الآيتين لنافع والكسائي ، وقراءة الباقيين كسر (الميم) . معالي

القرآن للفراء ٣٢٧/١ .

(٧) معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١ ، ٣٢٧ .

٤) تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية أو موقع الإعراب عند الطبري :

في بعض الأحيان يسوق الطبري الأوجه الإعرابية للكلمة التي يتعدد فيها التوجيه النحوي في الآية القرآنية ، ثم يذكر في نهاية التوجيهات التي ساقها توجيهاً آخر تحتمله الكلمة، فكأنه نافلة بعد إتمام الطبري لسوق توجيهاته النحوية. والاحتمال هنا يورده الطبري في تعدد العلامة الإعرابية في بعض الأمثلة ، ويورده في اختلاف موقع الإعراب في أمثلة أخرى.

أ - تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية عند الطبري :

كأن تأتي القراءة بالرفع مثلاً للكلمة التي يتم توجيهها، ثم يأتي الطبري ، ويقول: إنها تحتمل النصب ، لجواز ذلك في العربية عنده، ويكثر في هذا الاحتمال القراءات الشاذة التي قرأها قراؤها لصحتها في اللغة.

من ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً»^(١) ، قال الطبري : " وأما قوله : «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً» ، فإن نصب (واحدة) بمعنى : فإن خفتُم أن لا تعدلوا ... فانكحوا واحدة منهن. ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع^(٢) ، كان جائزاً ، بمعنى : فواحدة كافية ، أو : فواحدة مجزئة، كما قال جل ثناؤه : «فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ»^(٣) » (٤).

(١) سورة النساء : الآية ٣.

(٢) جاءت فعلاً بالرفع في قراءة أبو جعفر ، والحسن البصري ، والجحدري ، وابن هرمز ، وهي قراءة شاذة . معجم القراءات القرآنية ، ١٠٧/٢ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور محمود أحمد الصغير ص ٤٦٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢٤٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر ٥٠٣/١ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٤) جامع البيان ٥٤٦/٧ .

ومن احتمالات الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا أَنْ تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَازاً ﴾^(١)، فـ (تكلم) منصوب في القراءة ، وجاء في احتمال الطبري أنه قد يرفع ، قال الطبري : " وإنما اختارت القراءة النصب في قوله : (إِلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ) ، لأن معنى الكلام : قال آيتك أن لا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام = فكانت (أَنْ) هي التي تصحب الاستقبال ، دون التي تصحب الأسماء فتصحبها. ولو كان المعنى فيه : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام = أي : أنك على هذه الحال ثلاثة أيام = كان وجه الكلام الرفع ، لأن (أَنْ) كانت تكون حينئذ بمعنى التقييلة خففت " ^(٢).

ومن احتمالات الطبري أيضاً ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿ غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣)، فقد وجه النصب في (غفرانك) ثم ذكر أن هناك احتمالاً لرفعها، " قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فما الذي نصب قوله : (غفرانك) ؟

قيل له : وقوعه وهو مصدر موقع الأمر. وكذلك تفعل العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محل الأمر ، وأدت عن معنى الأمر نصبتها ، فيقولون : (شكراً لله يا فلان) ، و (حمداً لله) ، بمعنى : اشكر الله واحمده . (والصلاة ، الصلاة) . بمعنى : صلوا. ويقولون في الأسماء : (الله الله يا قوم) ، ولو رفع بمعنى : هو الله ، أو : هذا الله - ووجه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر ، كان جائزاً ، كمال قال الشاعر :

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ عَمِيرٌ وَأَشْبَاهُ عَمِيرٍ وَمِنْهُمْ السَّفَاحُ
لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَالَ أَخُو النَّجْدَةِ السَّلَاحُ السَّلَاحُ !!^(٤)

(١) سورة آل عمران : الآية ٤١.

(٢) جامع البيان ٦/٣٨٧ ، ٣٨٨. والنظر معاني القرآن للفراء ١/٢١٣ والرفع في (تكلم) قراءة انفرد بها ابن أبي عبلة .

معجم القراءات القرآنية ٢/٢٩.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٥.

(٤) البيهتان غير معروف في القائل ، مع الهوامع للسبوطي ٢/٢١ ، ومعاني القرآن للفراء ١/١٨٨.

ولو كان قوله (غفرانك ربنا) جاء رفعاً في القراءة ، لم يكن خطأ ، بل كان صواباً على ما وصفنا " (١) والسيوطي لا يجيز الرفع إلا في المكرر (٢) ولم يذكر العكبري إلا أوجه النصب (٣).

ومن الأمثلة ما احتمله الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ﴾ (٤) فقد جاءت قراءة (الكتاب) رفعاً بـ (مَنْ) على الابتداء ، وقد ذكر الطبري أنها تحتل النصب على معنى : (ويتلو مِنْ قَبْلِهِ كِتَابَ مُوسَى) (٥) ، فيكون (كتاب) منصوب على أنه مفعول به ـ (يتلو).

وقال الطبري : " إن القراءة في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع ، فلم يكن لأحد خلافها " (٦) ، هذا ما يقره الطبري من كون قراءة (الكتاب) مرفوعة ، ولكنه بعد ذلك يضيف احتمالاً (للكتاب) بقوله : " ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب ، كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحاً " (٧) ، وذلك لأن معنى الكلام عنده : " ويتلو القرآن شاهد من الله ، ومن قبل القرآن كتاب موسى " (٨).

ومن الاحتمال عند الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (٩) ، قال الطبري : " اختلف أهل العربية في رافع (مثل). فقال بعض نحويي البصرة : إنما هو كأنه قال : مما نقص عليكم مثل الذين كفروا ، ثم أقبل يفسر ، كما قال : (مثل الجنة) (١٠) ، وهذا كثير.

(١) جامع البيان ١٢٨/٦.

(٢) معجم الهوامع ٢١/٢.

(٣) انظر : التبيان ١٩٠/١.

(٤) سورة هود : الآية ١٧.

(٥) معاني القرآن للقراء ٦/٢.

(٦) جامع البيان ٢٧٦/١٥.

(٧) نفسه وقد قرأ محمد بن السائب الكلبي (الكتاب) نصباً ، وهي قراءة شاذة. معجم القراءات القرآنية ١٠٤/٣ ، والقراءات

الشاذة وتوجيهها للنحوي ، ص ٣١٧.

(٨) نفسه.

(٩) سورة إبراهيم : الآية ١٨.

(١٠) سورة الرعد : الآية ٣٥.

وقال بعض نحويي الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدم الأسماء ، لأنها أعرف ، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه. ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، كما قيل : «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ» ^(١) ، ومعنى الكلام : ويوم القيامة توى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة. قال : ولو خفض (الأعمال) جاز ، كما قال : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ» ^(٢) .. ومنه قول الشاعر :

ذَرْنِي إِنْ أَمَرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا ^(٣) « ^(٤)

فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً ^(٥) . ومثله قول الزبائ :

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَئِيدَا أَجْدَلًا يَحْمِلَنَّ أَمَّ حَدِيدَا ^(٦)

ويهما من كلام الطبري قوله : " ولو خفض (الأعمال) جاز " ، فوضع احتمالاً آخر للتوجيه النحوي ، والوجه المحتمل الخفض ، وقد جاءت القراءة بالرفع وجاءت أوجه الإعراب للرفع دون الخفض ، غير أن الطبري قد احتمل ذلك في توجيهه النحوي للآية.

ومن الاحتمال عند الطبري أيضاً ما جاء في تفسير قوله عز وجل : «كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فُتَاتَيْنِ الثَّقَاتِ فِئَةٌ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ» ^(٧) ، ويتضح موضع الاحتمال في آخر التوجيه النحوي الذي ذكره الطبري لـ (فئة) فقد وجه فيها الرفع والخفض ، ثم جعل احتمال النصب جائزاً في العربية.

^(١) سورة الزمر : الآية ٦٠.

^(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧.

^(٣) البيت لعدي بن زيد العبادي ، ونسبه سيوييه لرجل من بجيلة أو خثعم.

انظر كتاب سيوييه ٢٠٨/١ شاهد رقم (١١٢) ، وخزلة الدب ١٩١/٥ ، وذريني : التركيبي ، والحلم : الأناة وضبط النفس .

^(٤) جامع البيان ٥٥٢/١٦ ، ٥٥٣ .

^(٥) معاني القرآن للفراء ٧٣/٢ .

^(٦) نفسه ، يقال : مشى مشياً وئيداً : أي على تودة ، والجدل : الحجارة الصغيرة .

^(٧) سورة آل عمران : الآية ١٣ .

قال الطبري : " ورفعت : (فئة تقاتل في سبيل الله) ، وقد قيل قبل ذلك : (في فئتين) ، بمعنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله — على الابتداء ، كما قال الشاعر :

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحٌ ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فشلتُ^(١)

وكما قال ابن مفرغ :

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحٌ ورجلٌ بها ريبٌ من الحثانِ
فأما التي صحتْ فأزدُ شُوءةً وأما التي شئتْ فأزدُ عمان^(٢)

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه، إذا كان مع المكرر خبر : ترد على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع ، وتتصبه في التام من الفعل والناقص ، وقد جر ذلك كله ، فخفض على الرد على أول الكلام، كأنه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذي رجلين : كذي رجل صحيح رجل سقيمة. وكذلك الخفض في قوله : (فئة) ، جاز على الرد على قوله: (في فئتين النقتا) ، في فئة تقاتل في سبيل الله " (٣) ثم ذكر الطبري بعد ذلك احتمالاً حيث قال: " ولو كان قوله : (فئة) ، جاء نصباً ، كان جائزاً أيضاً على قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴾ مختلفتين " (٤).

(١) البيت لكثير عزة، ديوانه شرح قدرى مايو ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٧٨. ومعالي القرآن للفراء ١/١٩٢ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٨٧ ، وكتاب سيبويه ١/٤٩٧ شاهد رقم (٣١٨) ، والخزانة ٥/٢١١ ، واستشهد به سيبويه على أنه يجوز في رجل ، ورجل الجر على الإبدال ، أو القطع بالرفع على قطع البدل بجمله خبراً ، لمبتدأ محوف ، ومعنى البيت : أن الشاعر لما خانت عزة العهد ، فزلت عن عهده ، وثبت هو على عهدها صار كذي رجلين ، رجل صحيح ، وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهد ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهد ، انظر : المقتضب ٤/٢٩١ .

(٢) الوحشيات لأبي تمام ص ١١٣ ، وخزانة الأدب ٢/٣٨٦ ، ٣٨٧. والبيتان للنجاشي الحارثي ، يقول محمود شاعر في تعليق رقم (١) من جامع البيان ٦/٢٣٢. " لم أعرف نسبة هذا الشعر إلى ابن مفرغ ، وهو بلا شك للنجاشي الحارثي ، من قصيدة في معاوية وعلي ، وأكثرهما في الوحشيات لأبي تمام " .

ومطلع قصيدة البيهقي : أيا راكباً إما عرضت قبلن تميماً وهذا الحي من غطفان

(٣) جامع البيان ٦/٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) نفسه.

يقول العكبري: " فئة : خبر مبتدأ محذوف ، أي إحداهما فئة " ^(١)، ومثله قال أبو السعود ، واستشهد بقول الشاعر :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ حَزْبَيْنِ شَامَتٌ وَآخَرُ مَثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ ^(٢)

وقول الآخر:

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَقَلَّ النَّجْمُ فِي غَلَسٍ وَغَوَدَ الْبَقْلُ مَلُويٍّ وَمَحْصُودُ ^(٣)

ولم يذكر كثير من النحاة احتمال النصب في كتبهم ، كما فعل الطبري ، لتظهر عنده تلك الظاهرة، وهي الاحتمال مما لم يكن موجوداً ، قبله ، إلا نادراً ، فالفراء يفعل ذلك أحياناً ، وقد ذكر هذا الاحتمال في قوله : " ولو قلت : (فئة) تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) كان صواباً على قولك : التقتا مختلفتين " ^(٤).

ب — تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتغير موقع الإعراب :

هنا لا تختلف العلامة الإعرابية ، بل تظل ثابتة ، وإنما يتغير موقع الإعراب، وسبب عدم تغير العلامة الإعرابية قد يرجع إلى كون التوجيه النحوي يعني كلمة مبنية مثلاً ، أو كلمة لم تظهر عليها العلامة الإعرابية بسبب النقل أو التعذر . والطبري هنا يضع احتمالاته في وجوه مواقع الإعراب فهي التوجيه النحوي.

(١) التبيان ١٩٧/١.

(٢) ينسب هذا البيت إلى العجير السلوي ، انظر معاني القرآن ١٩٢/١ ، مع تغير في الرواية ، (حزبين) مكانها (نصفين) مكانها (أصنع) ، (أفعل) ، والحزب : الفريق ، والمثنى : المادح .

(٣) انظر تفسير أبي السعود ١٢/٢ ، والغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، وملوي : مطوي.

(٤) معاني القرآن ١٩٢/١.

من ذلك موقع إعراب (الذين) في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ ^(١) ، (فالذين) بدل عند الطبري ، موضعه النصب ، ثم جعل الطبري احتمالاً آخر جائزاً ، وهو الرفع على البدل أيضاً. قال الطبري في تفسير الآية السابقة : " يعنى تعالى ذكره بذلك : (وليعلم الله الذين نافقوا) = (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) . فموضع (الذين) نصب على الإبدال من (الذين نافقوا) . وقد يجوز أن يكون رفعاً على الترجمة عما في قوله : (يُكْتُمُونَ) من ذكر (الذين نافقوا) " ^(٢) .

(فالذين) اسم موصول في إعرابه وجوه ، منها : أنه بدل من الاسم الموصول في الآية المتقدمة ، أي : الذين نافقوا : أو من الواو في (نافقوا) ، ويجوز جعله في موضع نصب على الذم بفعل محذوف تقديره : أذم ، وهو شائع في كلام العرب ، والرفع فيه على أنه خبر لمبتدأ محذوف جائز ، فتكون الجملة مستأنفة ، وجملة (قالوا) صلة ^(٣) .

وليس كل وجه من الوجوه التي ذكرناها قد وجهه الطبري ، إنما ذكرنا ذلك توضيحاً لما يتميز به الطبري عن غيره من إلقاء وأخذ.

ومن الأمثلة على تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتغير موقع الإعراب ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ ﴾ ^(٤) .

قال الطبري : "(وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) ، في موضع نصب ، عطفاً على قوله : (أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا) . ومعناه : لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ، ولا أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ " ^(٥) ، ثم ذكر الطبري ما يمكن احتمالاه في هذا الموضع بقوله : " ولو

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ .

(٢) جامع البيان ٣٨١/٧ ، ٣٨٢ .

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ٥٧٢/١ .

(٤) سورة النساء : الآية ١٩ .

(٥) جامع البيان ١١٤/٨ .

قيل : هو في موضع جزم على وجه النهي ، لم يكن خطأ ^(١) ، وقال الفراء مثله ^(٢).

ومثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَّا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(٣) ، (فالذين يقولون) تحتل وجهين من الإعراب عند الطبري ، وهما " الخفض على الرد على (الذين) الأولى ^(٤) ، والرفع على الابتداء ، إذ كان في مبتدأ آية أخرى غير التي فيها (الذين) الأولى ، فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ ^(٥) ، ثم قال في مبتدأ الآية التي بعدها :

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴾ ^(٦) ، ولو كان جاء ذلك مخفوضاً كان جائزاً ^(٧) ، وهذا القول الذي ذكره الطبري في (التائبون العابدون) هو ما يهمنا من الاحتمال ، لقياس ذلك على (الذين يقولون) ، يبين ذلك الطبري في إكماله للتوجيه النحوي حيث يقول : " وأما (الصابرين) و (الصادقين) .. فمخفوض رداً على قوله : (الذين يقولون رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا) والخفض في هذه الحروف يدل على أن قوله : (الذين يقولون) خفض ، رداً على قوله : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ^(٨).

ومما جاء عند الطبري في احتمال تغير موقع الإعراب قوله في تفسير الآية : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ ^(٩) ، فقد ذكر الطبري احتمالات لموضع (أن) غير ما وجهه في بداية الكلام ، حيث قال : " وأما موضع : (أن) من قوله : (أن تبتغوا بأموالكم) فرفع ، ترجمة ^(١٠) عن (ما) التي في قوله : وأحل لكم ما وراء ذلكم) في قراءة من قرأ (وأحل) بضم (الألف) = ونصب على ذلك في

(١) نفسه.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١ ، قوله : "ولو كانت جزمًا على النهي كان صواباً".

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦.

(٤) (الذين) الأولى : هي التي في قوله تعالى : (قل أؤنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات...) .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٥ ، وهي مخفوضة.

(٦) سورة التوبة : الآية ١١١.

(٧) سورة التوبة : الآية ١١٢.

(٨) جامع البيان : الآية ٢٦٣/٦ ، ٢٦٥.

(٩) نفسه . وانظر معاني القرآن للفراء ١٩٨/١ ، فيه نفس الكلام.

(١٠) سورة النساء : الآية ٢٤.

قراءة من قرأ ذلك : (وأحل) ، بفتح (الألف) وقد يحتمل النصب في ذلك القراءتين، على معنى : وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا. فلما حذفت (اللام) الخافضة، اتصلت بالفعل قبلها فنصببت . وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض ، بهذا المعنى ، إذ كانت (اللام) في هذا الموضع معلوماً أن بالكلام إليها الحاجة " .^(١)

يقول الفراء : " (لأن تبتغوا) : يكون موضعها رفعاً ؛ يكون تفسيراً لـ (ما) ، وإن شئت كانت خفضاً، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . وإذا فقدت الخافض كان نصباً " ^(٢) ، وكلامه مشابه لكلام أبي جعفر.

^(١) جامع البيان ١٧٤/٨.

^(٢) معاني القرآن للفراء ٢٦١/١.

ثانياً : مظاهر غير متعلقة بالعلامة الإعرابية :

عرضنا فيما سبق بعض المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية ، من تعدد في التوجيه النحوي مع اختلاف الصيغة أو بقائها ثابتة ، مع ما يمكن احتمالها عند الطبري في تغييرها ، أما في هذا الموضع ، فإننا نلاحظ المظاهر التي لا تتعلق بالعلامة الإعرابية ، مثل كيفية ترجيح الطبري لتوجيه نحوي معين ، أو طريقته في استخدام المصطلحات والأدلة ، وهكذا .. وسيتبين فيما سيأتي المظاهر التي لاحظناها في توجيهات الطبري التي تعددت في المثال الواحد ، ثم قمنا بتسجيلها .

١- ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له :

لاحظنا عند الطبري في تفسيره جامع البيان بعض المظاهر التي تتعلق بترجيح توجيه نحوي معين ، أو تخطئة توجيه نحوي آخر ، كما سيأتي :

أ - ترجيح توجيه نحوي معين على توجيه نحوي آخر :

بعدما يفرغ الطبري من سوق التوجيهات النحوية في الكلمة التي يتم فيها تعدد التوجيه النحوي في الآية القرآنية ، يذكر أي الأوجه الإعرابية أرجح ، فيقول مثلاً: وهو أن يكون في موضع كذا ، أحسن منه أن يكون في موضع كذا. ^(١)

أو مثلاً : والصواب في ذلك من القول كذا ^(٢) ، أو: وأولى التأويلين بالآية كذا ^(٣) ، أو: وأولى التأويلات عندي بالصواب كذا ^(٤) ، أو : وهذا القول عندي أولى بالصواب ^(٥) كما سيتضح في الأمثلة التي ستتأتي ،

(١) جامع البيان ٥٥٢/٣ .

(٢) جامع البيان ٤٥٧/١٤ .

(٣) نفسه ٢٣/٢ .

(٤) نفسه ١٦٥/٣ .

(٥) نفسه ٣٦٩/١٢ .

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) ، قال الطبري : " اختلف أهل العربية في وجه رفع (تزكيهم) . فقال بعض نحوي البصرة: رفع (تزكيهم بها) ، في الابتداء، وإن شئت جعلته من صفة (الصدقة) ، ثم جئت بها تأكيداً ، وكذلك (تطهرهم) . وقال بعض نحوي الكوفة: إن كان قوله : (تطهرهم) للنبي عليه السلام، فالاختيار أن تجزم. لأنه لم يعد على (الصدقة) عائد ، (وتزكيهم) ، مستأنف. وإن كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها ، جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما.

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول : أن قوله : (تطهرهم) ، من صلة (الصدقة) ، لأن القراءة مجمعة على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة (الصدقة). وأما قوله : (تزكيهم بها) فخير مستأنف ، بمعنى : وأنت تزكيهم بها، فلذلك رفع " (٢) .

فالطبري أتى بتوجيهين لـ (تطهرهم) ثم أختار أحدهما ورجحه على الآخر ، وهو أن تجعل (تطهرهم) من صلة (الصدقة) ، فترفعها.

ومن ترجيح الطبري أيضاً لتوجيه نحوي معين على توجيه آخر قوله في تفسير الآية : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾^(٣) ، قال الطبري : " (والهاء والميم) اللتان في قوله : (وأنهم) ، من ذكر الخاشعين، (والهاء) في (إليه) ، من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله : (ملاقوا ربهم) فتأويل الكلمة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الموقنين أنهم إلى ربهم راجعون. ثم اختلف في تأويل (الرجوع) الذي في قوله : (وأنهم إليه راجعون) . فقال بعضهم .. عن أبي العالية في قوله : (وأنهم إليه راجعون) ، قال : يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة ، وقال آخرون : معنى ذلك أنهم إليه يرجعون بموتهم . وأولى التأويلين بالآية ، القول الذين قاله أبو العالية^(٤) .

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٣ .

(٢) جامع البيان ٤٥٦/١٤ ، ٤٥٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٤٦ .

(٤) جامع البيان ٢٣/٢ .

وكذلك من الأمثلة على ترجيح الطبري لتوجيه نحوي معين على الآخر ، ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (١) ، قال الطبري : " وقال بعض نحوي البصرة : أنثت (الكبيرة) لتأنيث القبلة ، وإياها عنى جل ثناؤه بقوله : (وإن كانت لكبيرة) . وقال بعض نحوي الكوفة : بل أنثت (الكبيرة) لتأنيث التولية والتحويلة .. وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب . " (٢).

ب - تخطئة الطبري لتوجيه نحوي معين :

فيما سبق هذه النقطة تكلمنا عن ترجيح الطبري لتوجيه نحوي معين ، ولاحظنا أن في تلك النقطة ، رجح الطبري توجيهاً نحوياً على توجيه نحوي آخر ، دون الكلام عن التوجيه النحوي المرجوح ، أهو خطأ أم لا ، كما يحصل في المسائل الفقهية ، فقد يرجح الفقيه رأياً على آخر ، دون تخطئة الرأي الآخر ، وقد يخطئه بالفعل ، هذا ما لاحظناه في بعض التوجيهات النحوية عند الطبري ، ففي بعض التوجيهات النحوية يذكر الطبري أن هناك وجهاً خطأ ، لا ينبغي أن يوجه في موضعه ، كأن يقول مثلاً : لا وجه للرفع في كذا (٣) ، أو أن يقول : لم يجز له الرفع في كذا (٤) ، أو يقول : فبين خطأ من زعم كذا (٥).

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (٦) ، قال الطبري : " فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل (٧) قوله : (إلا الذين ظلموا منهم) ، عن صحة ما قلنا في تأويله ، وأنه استثناء على معنى الاستثناء المعروف ، الذي ثبت

(١) سورة البقرة : الآية ١٤٣.

(٢) جامع البيان ١٦٥/٣.

(٣) جامع البيان ٣٦٩/١٢.

(٤) نفسه ٣٣٢/١٥.

(٥) نفسه ٢٠٤/٣.

(٦) سورة البقرة : الآية ١٥٠.

(٧) في ذلك أحاديث كثيرة ذكرها الطبري في تفسيره ١٩٩/٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣.

فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفياً عما قبله . كما قول القائل : (ما سار من الناس أحدٌ إلا أخوك) ، إثبات للأخ من السير ما هو منفي عن كل أحد من الناس . فكذا قولهُ : (لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) ، نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله ﷺ ودعوى باطل ، عليه وعلى أصحابه، بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة — إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش ، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلاً بأن يقولوا: إنما توجههم إلينا وإلى قبلتنا ، لأننا كنا أهدى منكم سبيلاً ، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل. وإذا كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبين خطأ من زعم أن معنى قوله : (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) : ولا الذين ظلموا منهم، وأن (إلا) بمعنى (الواو) ^(١).

لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفي الأول عن جميع الناس — أن يكون لهم حجة على رسول الله ﷺ وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجههم — مبيناً على المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك : (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه أو يوصف به . هذا مع خروج معنى الكلام = إذا وجهت (إلا) إلى معنى (الواو)، ومعنى العطف = من كلام العرب . وذلك أنه غير موجودة (إلا) في شيء من كلامها بمعنى (الواو) ، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها. كقول القائل: (سار القوم إلا عمراً إلا أخاك) ، بمعنى : إلا عمراً وأخاك ، فتكون (إلا) حينئذ مؤدية عما تؤدي عنه (الواو) ، لتعلق (إلا) الثانية بـ (إلا) الأولى. ويجمع فيها أيضاً بين (إلا) و (الواو) فيقال : (سار القوم إلا عمراً وأخاك — أو إلا عمراً إلا أخاك) ، لما وصفنا قبل . وإذا كان ذلك كذلك ، فغير جائز لمدح من الناس أن يدعي أن (إلا) في هذا الموضع بمعنى (الواو) التي تأتي بمعنى العطف ^(٢) .

(١) الزاعم هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٦٠، ٦١ .

(٢) جامع البيان ٣/٢٠٤ ، ٢٠٥ .

ففي المثال السابق يلاحظ أن الطبري قد خطأ قول أبي عبيدة بأن (إلا) بمعنى (الواو) في قوله : (إلا الذين ظلموا) . وهو بذلك يؤيد ما قاله الفراء^(١) والزجاج^(٢) في هذا القول.

قال القرطبي : " وقال أبو عبيدة : إن (إلا) هاهنا بمعنى (الواو) ، أي (والذين ظلموا) ، فهو استثناء بمعنى الواو ، ومنه قول الشاعر :

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إلا دارُ مروانا^(٣)

كأنه قال : إلا دار الخليفة ودار مروان ، وكذا قيل في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(٤) أي الذين آمنوا . وأبطل الزجاج هذا القول وقال : هذا خطأ عند الحذاق من النحويين ، وفيه بطلان المعاني ، وتكون (إلا) وما بعدها مستغنى عن ذكرهما. والقول عندهم أن هذا استثناء ليس من الأول ، أي (لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يحتجون)^(٥) . وقال الفراء : "وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة (الواو) ؛ كأنه قال : (لئلا يكون للناس عليكم حجةٌ) ولا للذين ظلموا فهذا صواب في التفسير ، خطأ في العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها ، فهناك تصوير بمنزلة (الواو) ؛ كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بـ (لا) الثانية أن ترجع على الألف " ^(٦) وقد قال محمود شاكر في تعليقه

(١) معاني القرآن للفراء ٨٩/١.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ١٦٩/٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٧/١.

(٣) البيت للفردق في مروان بن الحكم ، انظر كتاب سيبويه ٣٥٨/٢ شاهد رقم (٥٥٤) والشاهد في البيت إجراء (غير) على الدار نعمتاً لها فلذلك رفع ما بعد إلا ، والمعنى : ما بالمدينة دار هي غير واحدة وهي دار الخليفة إلا دار مروان ، وما بعد (إلا) بدل من (دار) الأولى . المقتضب ٤٢٥/٤ .

(٤) سورة التين : الآية ٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٩/٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٨٩/١ ، وقد ذكر البيت الذي استشهد به القرطبي.

على كلام الطبري السابق : " رد الطبري على أبي عبيدة أمثل من رد الفراء وأقوم "(١).

من ذلك تبين أن الطبري قد خطأ قول أبي عبيدة ، وأنه رغم ذلك لم يكن أول من خطأه ولا آخرهم ، ولكنه قد اتبع هذا النهج في التخطئة .

ج- رد الطبري لبعض التوجيهات النحوية وعدم الاعتراف بها :

الأمر هنا يفوق التخطئة لتوجيه نحوي معين ، فهنا يرد الطبري التوجيه النحوي ولا يعترف به أصلاً ، كأن يقول مثلاً في توجيه نحوي معين " وهذا قول لا معنى له " (٢).

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣) ، قال أبو جعفر : " وقد قال بعض نحويي البصرة : إنما قيل (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) ، ولم يقل (هُنَّ أُمّهَاتُ الْكِتَابِ) على وجه الحكاية ، كما يقول الرجل : (مالي أنصار) ، فتقول : (أنا أنصارك) = أو : (مالي نظير) ، فتقول : (نحن نظيرك) . قال وهو شبيهه : (دعني تمرتان) ، وأنشد لرجل من فقهاء (٤) :

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حَلٍّ تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي الطَّوْلِ
تَعَرَّضًا لَمْ تَأَلْ عَنْ قَتْلٍ لِي (٥)

(١) جامع البيان ٢٠٤/٣ ، تعليق رقم (٥).

(٢) جامع البيان ١٧٢/٦ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٧ .

(٤)، (٥) هو منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي الأسدي . وهو نفسه (منظور بن حبة الفقعسي الأسدي)

وقيل : منظور بن شريك بن فروة بن نوفل بن فضلة بن الأشتر . انظر معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم ، د. فؤاد صالح السيد ، ص ٦٤ . (وحبة) أمه ، ويعرف بها . مجالس ثعلب ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، ص ١٠٧ ، وشرح شافعية ابن الحاجب ٣٢٤/٢ ، وسر صناعة الإعراب ١٦٠/١ ، ١٦١ ، واللسان (طول) ٢٢٨/٨ ، ٢٢٩ ، واختلت الرواية في الأبيات ، ولم يذكر له شاهد ، ولصوب (قتلاً) على الحكاية ، كأنها قالت : قتلاً له . لسان العرب ٢٢٩/٨ .

والحبل من حبالها المنحل

ومطلع أبياته : من لي من هجران ليلى من لي

والمكان الحل : المسكون ، والمهرة : الخيل ، ولم تال : لم تقصر في اجتهادها .

(حل) أي : يحل به = على الحكاية ، لأنه كان منصوباً قبل ذلك ، كما يقول :
(نودي : الصلاة الصلاة) ... قال أبو جعفر : وهذا قول لا معنى له . لأن كل هذه
الشواهد التي استشهد بها ، لاشك أنهم حكايات حاكين ، بما حكى عن قول غيره
والفاظه التي نطق بهن = وأن معلوماً أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله :
(أم الكتاب) ، فيجوز أن يقال : أخرج ذلك مخرج الحكاية عن قال ذلك
كذلك " (١) .

وقد ذكر السيوطي أنه " لم يقل (أمهات) لأن الآيات كلها — في تكاملها أو
اجتماعها كآلية الواحدة ، وكلام الله واحد ، وقيل : التقدير : كل آية أم " (٢) .

(١) جامع البيان ١٧١/٦ ، ١٧٢ .

(٢) قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي ٥٦٠/١ ، وانظر البحر المحيط ٣٨٢/٢ .

د - اختلاف موضع الترجيح في توجيهات الطبري :

عندما تتعدد أوجه الإعراب عند الطبري في تفسيره ، فإنه - كما ذكرنا - يرجح أحياناً بعض التوجيهات النحوية على البعض الآخر ، أو يخطئ ، أو يرد التوجيه من الأصل ، والملاحظ في هذه النقطة هو عدم التزام الطبري بمكان معين يرجح فيه التوجيه النحوي الذي يراه الأرجح ، فأحياناً يضع الترجيح في بداية الكلام ، وأحياناً يضعه في النهاية ، وهكذا.

١- ذكر الوجه الإعرابي الأرجح في أول الكلام :

وطريقته في ذلك هو أن يقول مثلاً عن الكلمة التي يكون فيها التوجيه النحوي : هي في موضع كذا ، وقد اختلفوا فيها ، فقال بعضهم كذا ، وقال الآخر كذا ^(١) ، فيبين أن التوجيه الراجح هو ما ذكره أولاً ، ثم يعرض قول النحاة في ذلك مما قد أقر أنه مرجوح ، حيث يتضح ذلك من أول كلامه.

من الأمثلة على ذلك في تفسير الطبري ، ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ ^(٢) ، قال الطبري : " (مَنْ) في موضع رفع ، لأن معنى الكلام : لا عاصم يعصم اليوم مَنْ أَمَرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ.

وقد اختلف أهل العربية في موضع (مَنْ) ، من هذا الموضع ، فقال بعض نحوي الكوفة : هو في موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم ، قال : كأنه نصبه بمنزلة قوله : ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ^(٣) ، قال : ومن استجاز (اتِّبَاعَ الظَّن) ، والرفع في قوله :

(١) انظر جامع البيان ٣٣٢/١٥.

(٢) سورة هود : الآية ٤٣.

(٣) سورة النساء : الآية ١٥٧.

وبلدة ليس بها أنيس^(١) إلا اليعافر وإلا العيس^(٢)

لم يجر له الرفع في (مَنْ) ، لأن الذي قال : (إلا اليعافر) ، جعل أنيس البر ، اليعافر وما أشبهها. وكذلك قوله : (إلا اتباع الظن) ، يقول: علمهم ظن .. وقال بعض نحويي البصرة : (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا مَنْ رَحِمَ) ، على: (لكن مَنْ رَحِمَ) ، ويجوز أن يكون على: لا إذا عصمة، أي : معصوم ، ويكون (إلا مَنْ رَحِمَ) ، رفعا ، بدلا من العاصم " (٢) .

وكل هذه الوجوه غير لائقة عند الطبري ، وهو يرى أن (مَنْ) في موضع رفع ، لأن المعنى : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا الله ، وهو ما ذكره في أول الكلام.

٢- ذكر الوجه الإعرابي الأرجح في آخر الكلام :

وطريقة الطبري في ذلك هي أن يسوق جميع التوجيهات النحوية في الآية ، ثم يعلق في آخر الكلام ، ويقول : والصواب من القول في ذلك كذا (٣) .

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اطمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٤) ، قال أبو جعفر في التوجيهات الإعرابية لقوله : (يؤمنوا) : " واختلف أهل العربية في موضع (يؤمنوا) فقال بعض نحويي البصرة : هو نصب ، لأن جواب الأمر بالفاء ، أو يكون دعاء عليهم إذ عصوا ، وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان

(١) سبق تخريجه في ص ٩٦ .

(٢) جامع البيان ٣٣٢/١٥ ، ٣٣٣ .

(٣) جامع البيان ١٨٤/١٥ .

(٤) سورة يونس : الآية ٨٨ .

يقول : هو نصب ، عطفًا على قوله : (ليضلوا عن سبيلك) وقال آخر منهم ^(١) ،
وهو قول نحوي الكوفة : موضعه جزم ، على الدعاء من موسى عليهم ، بمعنى
فلا يؤمنوا ، كما قال الشاعر :

فلا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى وَلَا تَلْقَى إِلَّا وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ ^(٢)

بمعنى : (فلا انبسط من بين عينيك ما انزوي) ، (ولا لقيتني) ، على الدعاء .
وكان بعض نحوي الكوفة يقول : هو دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا . قال :
وإن شئت جعلته جوابًا لمسألته إياه ، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر ،
فتجعل : (فلا يؤمنوا) ، في موضع نصب على الجواب ، وليس يسهل . قال :
ويكون كقول الشاعر :

يا نَاقُ سِيرِي عَنَّا فَسِيحًا إلسي سليمانَ فَتَسْتَرِحًا ^(٣)

قال : وليس الجواب يسهل في الدعاء ، لأنه ليس بشرط ^(٤) . قال أبو جعفر :
والصواب من القول في ذلك ، أنه في موضع جزم على الدعاء ، بمعنى : فلا
آمنوا = وإنما اخترت ذلك ، لأن ما قبله دعاء ، وذلك قوله :
(رَبَّنَا اطمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ واشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) ، فإلحاق قوله : (فلا يؤمنوا) ، إذ
كان في سياق ذلك ، بمعناه أشبه وأولى " ^(٥) .

^(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى . انظر مجاز القرآن ٢٨١/١ .

^(٢) البيت للأعشى ، شرح ديوان الأعشى ، تحقيق كامل سليمان ص ١٨٢ .

من قصيدة مطلعها : هريرة ودعها ، وإن لأم لائمُ

غداة غو أم أنت للبين واجمُ

انزوى : انقبض وتجمع ، وأنفك راغم : كناية عن الذل .

^(٣) البيت لأبي النجم ، كتاب سيبويه ٣٤/٣ ، شاهد رقم (٦٠٦) ، معاني القرآن للفراء ٤٧٨/١ ، لم تجمع في مكان على

قول محمود شاكر . انظر جامع البيان ١٨٤/٥ تعليق (٢) ، وهي في سليمان بن عبد الملك ، العلق : ضرب من

السير ، والفسيح : الواسع . المقترض ١٣/٢ .

^(٤) هذا الذي سلف نص كلام الفراء في معاني القرآن ٤٧٧/١ ، ٤٧٨ .

^(٥) جامع البيان ١٨٣/١٥ ، ١٨٤ .

وهذا النص السابق يبين ذكر الطبري للرأي الذي يراه الأرجح في نهاية الكلام.

هـ - ترك الترجيح في التوجيهات النحوية عند الطبري :

يعمد الطبري في بعض الأحيان إلى ترك ترجيح توجيه نحوي على توجيه نحوي آخر، فيذكر التوجيهات النحوية المتعلقة بالآية القرآنية ، ثم يسكت عن ذكر التوجيه النحوي الذي يراه مناسباً ، ولعل السبب في ذلك هو استحسنه لكلا التوجيهين النحويين.

ومن الأمثلة على ترك الطبري للترجيح في توجيهاته النحوية ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾^(١) ، قال الطبري : " وفي قوله (يَسُومُونَكُمْ) وجهان من التأويل . أحدهما ، أن يكون خبراً مستأنفاً عن فعل فرعون ببني إسرائيل ، فيكون معناه حينئذ : واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون ، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب ، وإذ كان ذلك تأويله ، كلن موضع (يَسُومُونَكُمْ) رفعاً.

والوجه الثاني : أن يكون (يسومونكم) حالاً ، فيكون تأويله حينئذ :

وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب ، فيكون حالاً من آل فرعون " (٢) .

وقد ذكر العكبري الوجه الأخير فقط ، وهو أن (يسومونكم) : في موضع "نصب على الحال من آل" (٣) . وقال القرطبي في (يسومونكم) : " قال الأخفش : وهو في موضع رفع على الابتداء ، وإن شئت كان في موضع نصب على الحال ؛ أي سائمين لكم " (٤) ، وهو نفسه قول الطبري.

(١) سورة البقرة : الآية ٤٩ .

(٢) جامع البيان ٣٩/٢ ، ٤٠ .

(٣) التبيان ٥٥/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٤/١ .

وكذلك من الأمثلة على ترك الترجيح عند الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِن ظَنَّا أَنَّ يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ ﴾ ^(١) قال الطبري : " (وَأَنَّ) التي في قوله : (أَنَّ يُقِيمَا) ، في موضع نصب بـ (ظناً) . و(أَنَّ) التي في (أَنَّ يَتَرَجَّعَا) ، جعلها بعض أهل العربية ^(٢) في موضع نصب بفقد الخافض ، لأن معنى الكلام : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا — فلما حذفت (في) التي كانت تخفضها نصبها ، فكأنه قال : فلا جناح عليهما تراجعهما وكان بعضهم يقول ^(٣) : موضعه خفض ، وإن لم يكن معها خافضها ، وإن كان محذوفاً فمعروف موضعه " ^(٤) .

ومن الأمثلة على ترك الترجيح عند الطبري أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ ^(٥) ، فقد قال في ذلك الطبري : " في قوله (تدبرونها بينكم) وجهان : أحدهما أنه في موضع نصب ، على أنه حل محل خبر (كان) ، و(التجارة الحاضرة) اسمها . والآخر : أنه في موضع رفع على إتباع (التجارة الحاضرة) ، لأن خبر النكرة يتبعها . فيكون تأويله : إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم " ^(٦) .

وقد جاء عند الفراء مثل ذلك ، قال : " إن شئت جعلت (تدبرونها) في موضع نصب فيكون لكان مرفوعاً ومنصوباً . وإن شئت جعلت (تدبرونها) في موضع رفع . وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها " ^(٧) ، وموضع الرفع في (تدبرونها) تكون فيه الجملة صفة لـ (تجارة) المرفوعة فاعلاً لـ (كان) التامة.

ومن ترك الترجيح عند الطبري ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ ^(٨) . قال

^(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٠ .

^(٢) وهو الفراء ، معاني القرآن ١/١٤٨ .

^(٣) وهذا الكسائي ، معاني القرآن للفراء ١/١٤٨ أيضاً .

^(٤) جامع البيان ٤/٥٥٩ .

^(٥) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

^(٦) جامع البيان ٦/٨٢ .

^(٧) معاني القرآن للفراء ١/١٨٥ .

^(٨) سورة آل عمران : الآية ٩١ .

الطبري : "ونصب قوله : (ذهباً) على الخروج ^(١) من المقدار الذي قبله والتفسير منه ، وهو قوله : (ملء الأرض) ، كقول القائل : (عندي قدر زقٍ سمناً) = (وقدر رطلٍ عسلاً) ، فـ (العسل) مبين به ما ذكر من المقدار ، وهو نكرة منصوبة على التفسير ^(٢) للمقدار والخروج منه.

وأما نحويو البصرة ، فإنهم زعموا أنه نصب (الذهب) لاشتغال (الملء) بـ (الأرض) ، ومجيء (الذهب) بعدها ، فصار نصبها نظير نصب الحال ، وذلك أن الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله ، فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله " ^(٣).

وهذه الأوجه الإعرابية التي ذكرها الطبري ، سكت بعدها عن القول الراجح والمرجوح ، ولم يقل كعادته : والصواب عندي كذا ، أو أن يردّها بقوله مثلاً : وهذا قول لا معنى له.

(١) الخروج : الحال ، كما سبق ذكره.

(٢) التفسير : التمييز ، ويقال له أيضاً : التبيين ، والمفسر ، والمبين ، معاني القرآن للقرّاء ١/٢٢٥، ٢٢٦.

(٣) جامع البيان ٦/٥٨٦.

٢- الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها :

عندما يسوق الطبري توجيهاته النحوية، ويتبناها ، فإنه — أحياناً — يلجأ إلى تقوية حجته في هذه التوجيهات ، ويدلل على صحتها بأمور ، جمعتها فيما يأتي :

أ — الاعتماد بقراءة أخرى للآية لتقوية الحجة على صحة التوجيه النحوي :

عندما يتوافق التوجيه النحوي الذي يسوقه الطبري في كلمة معينة في آية ما مع توجيه آخر في قراءة مختلفة في نفس الآية ، فإنه يدل على صحة توجيهه النحوي الأول بالقراءة القرآنية الثانية، من ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١).

قال الطبري " واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة : (والكفار أولياء) ، بخفض (الكفار) ^(٢) ، بمعنى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هُزُؤًا ولَعِبًا من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الكفار، أولياء ، وكذلك ذلك في قراءة أبي بن كعب فيما بلغنا : (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الْكَافِرِ أَوْلِيَاءَ) ^(٣) ، وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة: (والكفار أولياء) ، بالنصب ، بمعنى . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هُزُؤًا ولَعِبًا والكفار = عطفاً بـ (الكفار) على (الذين اتخذوا) " ^(٤) فالطبري هنا قوى قراءة الخفض لـ (الكفار) وتوجيهها النحوي ، بذكره قراءة أبي بن كعب

(١) سورة المائدة : الآية ٥٧.

(٢) خفض (الكفار) قراءة نافع وأبي عمرو والكناني. معجم القراءات القرآنية ٢/٢٢٠ ، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢٤٥.

(٣) معجم القراءات القرآنية ٢/٢٢٠.

(٤) جامع البيان ١٠/٤٣١.

وهي التي جاءت بحرف خفض قبل (الكفار) ، والقراءة : (ومن الكفار) ، فدل ذلك على أن الخفض في (الكفار) في القراءة المتواترة قوي.

ومن الأمثلة أيضا على ذلك ما جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾^(١)، قال الطبري : " فأما قوله : (وتدلوها بها إلى الحكام)، فإن فيه وجهين من الإعراب:

أحدهما : أن يكون قوله : (وتدلوها) جزما عطفا على قوله : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ، أي ولا تدلوها بها إلى الحكام. وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف النهي : (ولا تدلوها بها إلى الحكام)^(٢) .

والآخر منهما : النصب على الصرف ، فيكون معناه حينئذ : لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام " ^(٣).

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤) ، وقد ذكرنا في الفصل الأول أن سبب الاختلاف في التوجيه النحوي في هذه الآية هو التحير بين الاسمية والفعلية ، فـ (أحسن) يحتمل أن يكون اسما ، ويحتمل أن يكون فعلا ، وهنا نشير إلى أن الطبري قوى فعليته باستشهاده بقراءة أخرى ، كما هو في قوله : " عن مجاهد (تماماً على الذين أحسن) ، المؤمنين والمحسنين.. وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله : (أحسن) ، فعلا ماضيا ، فيكون نصبه لذلك .. وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود : أنه كان يقرأ ذلك (تماماً على الذين أحسنوا)^(٥) ، وذلك من قراءته كذلك ، يؤيد قول مجاهد " ^(٦).

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

(٢) معجم القراءات القرآنية ١/١٤٨.

(٣) جامع البيان ٣/٥٥٢.

(٤) سورة الأنعام ١٥٤.

(٥) معجم القراءات القرآنية ٢/٣٣٥.

(٦) جامع البيان ١٢/٢٣٣ .

وذكر ابن كثير أن (الذي) ههنا بمعنى (الذين) ، وقال ابن جرير ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأها : (تماما على الذي أحسنوا) ^(١).

ولم أجد ذلك عند الطبري في تفسيره ، إلا أنه كان يذكر عن عبد الله بن مسعود قراءة (الذين أحسنوا) ، كما سبق.

ب - ذكر الأسباب المنطقية التي تقوي التوجيه النحوي :

يعتمد الطبري أحيانا بعد سوقه لتوجيه نحوي معين على ذكر بعض الأسباب المنطقية ليقوى توجيهه النحوي ، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ ^(٢) ، فقد ذكر الطبري سبب تأنيث (الكبيرة) ، فالبصريون - كما يذكر - يجعلون تأنيثها لتأنيث (القبلة) ، والكوفيون يؤنثونها لتأنيث (التولية والتحويلة) ، وهو أولى القولين بالصواب عند أبي جعفر ، ثم يذكر بعد ذلك الأسباب المنطقية التي تقوي رأيه ، فيقول في رأي الكوفيين : " وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب. لأن القوم إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى ، لا عين القبلة .. إلا أن يوجه موجه تأنيث (الكبيرة) إلى (القبلة) ، ويقول : اجتزئ بذكر (القبلة) من ذكر (التولية والتحويلة) ، لدلالة الكلام على معنى ذلك .. فيكون ذلك وجهاً صحيحاً ، ومذهباً مفهوماً " ^(٣).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/٢.

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٣.

(٣) جامع البيان ١٦٥/٣.

والنحاة والمفسرون لم يفصلوا في ذلك ، فابن الأنباري اكتفى بتوجيه كل فريق من البصريين والكوفيين (١) ، ومكي بن أبي طالب اكتفى بقوله : " كبيرة خبر (كان) ، واسم (كان) مضمّر فيها ، أي : وإن كانت التولية نحو المسجد الحرام لكبيرة ، و(إن) بمعنى (ما) و(اللام) بمعنى (إلا)" (٢) .

ويذكر الطبري أيضاً في مثال آخر السبب المنطقي في تقوية توجيهه النحوي . ففي قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (٣) يقوي الطبري القول بجعل (كتاب) مفعولاً مطلقاً لفعل من غير لفظه بعبارات مقنعة ومنطقية، ففي الآية السابقة " قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : كتاباً من الله عليكم ، فأخرج (الكتاب) مصدراً (٤) من غير لفظه . وإنما جاز ذلك لأن قوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) ، إلى قوله : (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) ، بمعنى كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حل من ذلك عليكم ، كتاباً ... وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) ، منصوب على وجه الإغراء ، بمعنى : عليكم كتاب الله ، الزموا كتاب الله . والذي قال ذلك غير مستفيض في كلام العرب .. وإن كان جائزاً" (٥) . وقد ذكر الفراء ما ذكره الطبري من توجيه (الكتاب) إلى أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ، والمعنى: كتاباً من الله عليكم، وذكر أيضاً قوله : (عليكم كتاب الله) ، وقال : إن " الأولى أشبه بالصواب " (٦) ، ولكنه لم يأت بالأسباب المنطقية ، كما فعل الطبري.

(١) البيان ١/١٢٦ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٧٤ .

(٣) سورة النساء : الآية ٢٤ .

(٤) المصدر : المفعول المطلق .

(٥) جامع البيان ٨/١٧٠ ، ١٧١ .

(٦) معالي القرآن ١/٢٦٠ .

٣- الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة :

لاشك أن الطبري المتوفى سنة ثلاثمائة وعشرة للهجرة قد عاش زماناً اشتمد فيه النزاع النحوي ، والتنافس اللغوي بين البصريين والكوفيين ، وكان لابد له أن ينهج نهجاً يقترب من إحدى المدرستين النحويتين ، فإما أن تغلب عليه النزعة البصرية كالزجاج وابن السراج والزجاجي وغيرهم ، أو تغلب عليه النزعة الكوفية ، كأبي موسى الحامض وابن الأنباري ، أو أن يجمع بين النزعتين ، كابن قتيبة وابن كيسان ، والأخفش الصغير ، وغيرهم ^(١).

فبعد الاطلاع على تفسيره جامع البيان ، توصلت إلى بعض المظاهر التي يمكن لنا أن نوضع تحت عنوان " (الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة) . وسأعرض هذا المظاهر في النقاط الآتية :

أ - استخدام مصطلحات الكوفيين النحوية في بعض التوجيهات النحوية:

يظهر عند الطبري في تفسيره جامع البيان بعض المصطلحات النحوية التي يستخدمها الكوفيون في النحو . وتبرز هذه المصطلحات في التوجيهات النحوية الموجودة عند الطبري في تفسيره ، فمن تلك المصطلحات النحوية ، مصطلح (التفسير) ، وهو التمييز ، وهو مصطلح كوفي ، فقد جاء كثيراً عند الطبري في توجيهاته النحوية ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وحسن أولئك رفيقاً ﴾ ^(٢) ، قال الطبري : " وأما نصب (الرفيق) ، فإن أهل العربية مختلفون فيه . فكان بعض نحوي البصرة يرى أنه منصوب على الحال ، ويقول : هو كقول الرجل : (كَرُمَ زيدٌ رجلاً) ، ويعدل به عن معنى (نعم الرجل) ، ويقول :

(١) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي ، دار المعارف ١٩٩١م ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) سورة النساء : الآية ٦٩ .

إن (نعم) لا تقع إلا على اسم فيه (ألف ولام) ، أو على نكرة ، وكان بعض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير ، وينكر أن يكون حالاً ، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول : (كرم زيد من رجل) ، و(حسن أولئك من رفقاء) ، وأن دخول (من) دلالة على أن (الرفيق) مفسره. قال : وقد حكي عن العرب : (نعمتم رجالاً) ، فدل على أن ذلك نظير قوله : (وحسنتم رفقاء) قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب ، للعلة التي ذكرنا لقائله " (١) .

وفي هذه التوجيهات النحوية التي ساقها الطبري في المثال السابق نجد مصطلح (التفسير) ، وهو التمييز ، منسوب إلى الكوفيين.

ومن الأمثلة أيضاً على استخدام الطبري لمصطلحات الكوفيين النحوية ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٢).

فقد جاء في تفسير الطبري ، عند ذكر الوجه الإعرابي فسي (قوم نوح) ، مصطلح كوفي، وهو (التبيين) (٣)، وسيأتي أن التبيين هذا هو البذل ، وهو عند البصريين (التكرير) ، والملاحظ أن الطبري أعاد ذكر البذل في توجيه قريب بعبارة البصريين ومصطلحهم.

قال الطبري : " وقوم نوح ، مبين بهم عن (الذين) ، (وعاد) معطوف بها على (قوم نوح) = (والذين من بعدهم) ، يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود = ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ " (٤).

(١) جامع البيان ٥٣٣/٨.

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٩.

(٣) ذكر (التبيين) السيوطي في معجم الهوامع ٢٦٢/٢.

(٤) جامع البيان ٥٢٩/١٦.

ب - استخدامه لمصطلحات البصريين أحياناً :

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ^(١) ، فقد ساق الطبري بعض التوجيهات النحوية في رافع قوله تعالى (مثل) ، وذكر أقوال البصريين ، وأقوال الكوفيين ، ثم قال في نهاية التوجيهات النحوية: " ولو خفض (الأعمال) جاز ، كما قال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ^(٣) ، قال فـ(تجري) ، هو في موضع الخبر ، كأنه قال: أن تجري ، وأن يكون كذا وكذا ، فلو أدخل (أن)، جاز . قال : ومنه قول الشاعر :

ذَرِينِي إِنِّ أَمْرَكَ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا ^(٤)

قال : فالحلم منصوب بـ (ألفيت) على التكرير ، قال : ولو رفعه كان صواباً " ^(٥) . ومصطلح البصريين النحوي المذكور هو (التكرير) ، وهو مصطلح بصري ، وهو البذل ، ويسميه الكوفيون (التبيين) ^(٦) .

والملاحظ أن الطبري لا يلتزم بمصطلحات مدرسة معينة ، بل يدمج بينهما.

(١) سورة إبراهيم : الآية ١٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .

(٣) سورة الرعد : الآية ٣٥ .

(٤) سبق تخريج هذا البيت في بداية هذا الفصل ص ١٢٣ .

(٥) جامع البيان ٥٥٢/١٦ ، ٥٥٣ .

(٦) نفسه ، تعليق (٣) .

جـ - الميل إلى آراء الكوفيين في التوجيهات النحوية غالباً :

عبر اطلاعنا على تفسير الطبري جامع البيان لاحظنا أن أبا جعفر - رحمه الله - كان يميل إلى آراء الكوفيين وينقل عنهم في أكثر توجيهاته النحوية ، ولقد كانت الوجوه النحوية الجائزة عنده " على منوال النحاة قبله ممن اشتغل بالقرآن ، ولاسيما الفراء " ^(١) ، والفراء - كما هو معروف - نحوي كوفي من الطبقة الثالثة ، وكان تلميذاً للكسائي ، توفي سنة سبعة ومئتين للهجرة ^(٢) . وكثرة نقل الطبري من الفراء تجعلني أسجل ظاهرة ، وهي أن الطبري مقتنع بآراء الكوفيين محب لاجتهاداتهم النحوية . بل وإن " الجهود النحوية التي بذلها الطبري في تخريج الشواذ ، وهذه الأشعار واللغات التي ساقها للكشف عنها لم تكن خالصة له ، بل كانت في معظمها منقولة عن الفراء " ^(٣) ، وهذا الأمر ملاحظ في تفسير الطبري ، فما تجد توجيهاً نحوياً عنده إلا ووجدته عند الفراء إلا القليل ، " فقد أثار أبو جعفر على كتاب معاني القرآن ينهل منه القراءات والوجوه المحتملة ، والحروف المخالفة ، والطعن على بعض القراءات " ^(٤) .

فأجد مثلاً الميل إلى آراء الكوفيين واضح عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ ^(٥) ، فقد ذكر الطبري ما نصه : " ولقوله جل ثناؤه : (من الذين هادوا يحرفون الكلم) ، وجهان من التأويل . أحدهما أن يكون معناه : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) = (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) ، فيكون قوله : (من الذين هادوا) ، من صلة (الذين) . وإلى هذا القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يوجهون قوله : ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ﴾ " ^(٦) ، ثم يذكر الطبري التوجيه النحوي الثاني وهو أن تكون (من) محذوفة من الكلام ، اكتفاء بدلالة قوله : (من الذين هادوا) عليها .

(١) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٦٠ .

(٢) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص ٧٢ .

(٣) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٦٠ .

(٤) نفسه .

(٥) سورة النساء : الآية ٤٦ .

(٦) جامع البيان ٨/٤٣٠ . والنظر معاني القرآن للفراء : ١/٢٧١ .

" وإلى هذا المعنى كانت عامة أهل العربية من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله :
(من الذين هادوا يحرفون الكلم) ، غير أنهم كانوا يقولون : المضممر في ذلك
(القوم) ، كأن معناه عندهم : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم " (١) ، ثم يصرح
الطبري بقوله : " فأما نحويو الكوفة فينكرون أن يكون المضممر مع (من) إلا
(من) أو ما أشبهها " (٢) . وهذه مقالة الفراء (٣) . فقد حكى الفراء أنه " لا يجوز
إضمام (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأتك به " (٤) .

والشواهد والأمثلة وأغلب والكلام في التوجيهات النحوية، مطابقة لكلام
الفراء (٥) .

والأمر الأوضح في ذلك هو تفضيل الطبري لرأي أهل الكوفة في توجيههم
السابق، وذلك بقوله : " والقول الذي هو أولى بالصواب عندي في ذلك : قول من
قال : قوله : (من الذين هادوا)، من صلة (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) ، لأن
الخبرين جميعاً والصفتين ، من صفة نوع واحد من الناس ، وهم اليهود الذين
وصف الله صفتهم في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (١) " .

ورغم هذا ، فإن الطبري لم يكن في جهوده كوفياً " بقدر ما كان راوية لآراء
الكوفيين ، وراوية يهمل ذكر مصادره ولا ينسبها إلى أصحابها " (٧) . فلم يكن
يشير إلى هذه المصادر إلا في قليل من المواضع، كأن يقول : " وذكر الفراء أن
بعض العرب أنشدته " (٨) متجاهلاً نقل آرائه النحوية برمتها. بل كان يطمس

(١) جامع البيان ٤٣١/٨ .

(٢) نفسه ٤٣١/٨ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٧١/١ .

(٤) نفسه .

(٥) من الشواهد المتطابقة قول ذي الرمة :

لظلوا ومنهم دمه سابق له وآخر يثلي دمه العين بالهمل

ومن الأمثلة قولهما : منا يقول ذلك ، ومنا لا يتوله . وكلها في معاني القرآن للفراء ٢٧١/١ ، وجامع البيان ٤٣٠/٨ ، ٤٣١ .

(٦) جامع البيان ٤٣٢/٨ .

(٧) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٦١ .

(٨) جامع البيان ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، جـ ٢٤ ص ٦٥ وجـ ٢٧ ص ١٣ . (٢٠ جزءاً) .

عبارات الفراء بالتقديم والتأخير أو إهمال بعض الكلمات من غير أن يتخلّى عن المعنى.

د - ومخالفتهم في بعض المواضع :

سبق أن ذكر أن الطبري كان يميل إلى آراء الكوفيين ، وينقل عنهم في أكثر مواضع التوجيهات النحوية في تفسيره ، وسيتم هنا تبين أن الطبري ، قد يخالف من يميل إليه ، ليتضح صفاء منهجه من التعصب المذهبي ، فقد كان الطبري " نحويّاً يحذق مذهب الكوفيين " (١) ، وكان ينقل أقوالهم ولا سيما أقوال الفراء ، كما ذكر آنفاً ، ولكنه أيضاً كان ينقل بعض آراء البصريين ، وله في ذلك كله اعتداده بنفسه (٢).

فمن مخالفته لأقوال أهل الكوفة في النحو ، ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٣) ، " قال أبو جعفر : وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : (والمسجد الحرام) معطوف على (القتال) ، وأن معناه : يسألونك عن الشهر الحرام ، عن قتال فيه ، وعن المسجد الحرام ، فقال الله جل ثناؤه : (وإخراج أهله منه أكبر عند الله) من القتال في الشهر الحرام.

وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم ، قول لا وجه له " (٤) .

وهذا القول هو قول الفراء أحد أعمدة النحاة الكوفيين ، فقد جاء عند الفراء ما نصه " (والمسجد الحرام) مخفوض بقوله : يسألونك عن القتال وعن المسجد . فقال الله تبارك وتعالى : (وإخراج أهله) أهل المسجد (منه أكبر عند الله) من القتال في الشهر الحرام " (٥).

(١) هذا القول لأبي بكر بن مجاهد ، النظر معجم الأبناء ٦٠/١٨ .

(٢) انظر القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٥٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .

(٤) جامع البيان ٣٠١/٤ .

(٥) معالي القرآن للفراء ١٤١/١ .

وقد رد الطبري هذا القول، فخالف الكوفيين ، وخصوصاً الفراء الذي ينقل عنه في أكثر توجيهاته النحوية.

ومن المواضع التي يخالف الطبري فيها الفراء في التوجيه النحوي ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ قَبِذْكَ فَلْتَفْرَحُوا ﴾ ^(١) ، قال الطبري :

" الصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار من قراءة الحرفين جميعاً بالياء : (فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) ، لمعنيين :

أحدهما : إجماع الحجة من القراءة عليه.

والثاني : صحته في العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وإنما تأمره فتقول : (افْعَلْ وَلَا تَفْعَلْ) " ^(٢).

ثم يبين الطبري رأيه في هذا الكلام ، ويرد قول الكوفيين فيه ، ولاسيما الفراء، حيث يقول : " وبعد ، فإنني لا أعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردئ أمر المخاطب باللام، ويرى أنها لغة مرغوب عنها، غير الفراء ، فإنه كان يزعم أن اللام في الأمر [هي البناء الذي خلق له] ^(٣)، واجهت به أم لم تواجه ، إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجهة، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ، كما حذفوا التاء من الفعل . قال : وأنت تعلم أن الجازم والناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حذفت التاء ذهب اللام، وأحدثت الألف في قولك : (اضرب) و (افرح) ، لأن الفاء ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بسها الابتداء ، كما قال : (ادَارَكُوا) ^(٤)، و(انْأَقَلْتُمْ) ^(٥).

وهذا الذي اعتل به الفراء ، عليه لا له .. وإنما هو دعوى لا تثبت بها [حجة] ^(٦) ولا صحة " ^(٧).

^(١) سورة يونس : الآية ٥٨.

^(٢) جامع البيان ١٥/١٠٩.

^(٣) ما بين القوسين زيادة وضعها المحقق محمود شاكر ليستقيم الكلام.

^(٤) سورة الأعراف : الآية ٣٨.

^(٥) سورة التوبة : الآية ٣٨. وهذا كله نص الفراء في معاني القرآن ١/٤٦٩.

^(٦) ما بين القوسين زيادة لمحمود شاكر ، وضعها لعدم استقامة الكلام بدولها.

^(٧) جامع البيان ١٥/١٠٩ ، ١١٠.

٤- المظاهر السلبية في توجيهات الطبري النحوية:

عبر دراستي لتفسير الطبري ، لاحظت بعض المظاهر التي يمكن أن توضع تحت عنوان : (المظاهر السلبية في توجيهات الطبري النحوية) ، ولا شك أن هذه المظاهر التي أعدها سلبية، قد ينظر إليها ناظر من جهة ثانية ، وزاوية أخرى، فإراها غير ذلك ، أو أن يضيف عليها شيئاً آخر ، ولكنني وضعت هذه المظاهر بما رأيت من رؤى ، فكانت عدة مظاهر سلبية في توجيهات الطبري النحوية ، يمكن أن أضعها في النقاط التالية :

أ - ذكر الطبري أكثر من مسمى لمصطلح نحوي معين في توجيه نحوي واحد:

قد يدخل الطبري قارئ تفسيره في متاهات يصعب اجتيازها عند ذكره لعدة مصطلحات نحوية بمعنى مصطلح واحد، فيظن البعض - وأنا أحدهم - أنه يقصد شيئاً آخر ، وهو لم يكن كذلك.

يتضح ذلك من قول الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ۖ ﴾ ^(١) ، قال الطبري : " فأما نصب قوله : (مباركاً) فإنه على الخروج من قوله : (وضع) .. وأما على قول من قال : (هو أول بيت وضع للناس) .. ، فإنه نصب على الحال من قوله : (الذي ببكة) . لأن معنى الكلام على قولهم : إن أول بيت وضع للناس البيت [الذي] ^(٢) ببكة مباركاً. فـ (البيت) عندهم من صفته (الذي ببكة) ، و (الذي) بصلته معرفته، و (المبارك) نكرة ، فنصب على القطع منه، في قول بعضهم = وعلى الحال في قول بعضهم = و(هدى) في موضع نصب على العطف على قوله : (مباركاً) ^(٣).

(١) سورة آل عمران : الآية ٩٦.

(٢) ما بين القوسين من زيادة المحقق ليستقيم الكلام.

(٣) جامع البيان ٢٦/٧.

مما سبق نلاحظ ذكر ثلاثة مصطلحات لمعنى واحد، والمصطلحات هي :
(القطع) و (الخروج) و (الحال) ، حتى إن المحقق محمود شاعر يتعجب من ذلك
ويقول : " الخروج هنا كأنه الحال " ^(١) ، ويقول أيضاً : " القطع كأنه باب من
الحال " ^(٢).

وعندما تكون هذه ظاهرة فإنها لا تقتصر على هذا المثال ، فقد جاء في
تفسير قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ ﴾ ^(٣) ذكر الطبري في تفسيره لأكثر من مصطلح لمعنى واحد ، حيث قال :
" ونصب قائماً على القطع. وكان بعض من نحوي أهل البصرة يزعم أنه حال
من (هو) التي في (لا إله إلا هو) . وكان بعض نحوي الكوفة يزعم أنه حال من
اسم (الله) الذي مع قوله : (شهد الله) ، فكان معناه : شهد الله القائم بالقسط أنه لا
إله إلا هو .. قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي ، قول من
جعله قطعاً ، على أنه من نعت الله جل ثناؤه لأن (الملائكة وأولي العلم) ،
معطوفون عليه ، فذلك الصحيح أن يكون قوله : (قائماً) حالاً منه " ^(٤).

فقد ذكر الطبري فيما سبق (الحال) و(القطع) ، كأنه يفرق بينهما، وهما واحد.
فالقطع هو نفسه (الحال) ، وقد بينه الفراء بقوله : " منصوب على
القطع ، لأنه نكرة نعت به معروف " ^(٥) ، والنكرة التي ينعت بها معرفة هي
(الحال). وأكثر ما يجيء ذلك في مصطلحات (الحال) من (خروج) و(قطع)
باختلاف المدرسة التي تستخدمها.

وقد يأتي الطبري بمصطلحات مختلفة لنفس المعنى ، في مواضع متفرقة من
التوجيهات النحوية ، تم ذكرها فيما سبق ^(٦).

^(١) نفسه ٢٥/٧ ، تعليق رقم (٣)

^(٢) نفسه ٢٦/٧ ، تعليق رقم (١).

^(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨.

^(٤) جامع البيان ٢٧٠/٦ ، ٢٧١.

^(٥) معاني القرآن ٢٠٠/١.

^(٦) كالتركيب والتبيين ، وهما البذل ، وكالتفسير والتبيين والتمييز ، وهي كلها بمعنى (التمييز). انظر جامع البيان ٥٥٢/١٦ ، ٥٥٣ ،

وانظر أيضاً جامع البيان ٥٣٢/٨ و ٥٢٩/١٦ ، ومع الهوامع للسيوطي ٢٦٢/٢. وهذا كله في منتصف هذا الفصل
في النقطة رقم (٣) الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة.

ب - ذكر توجيه نحوي جديد لم يذكره الطبري في موضع متقدم مشابه :

كان يكون بعض من آية في القرآن الكريم لها نظير في موضع آخر كقوله تعالى : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(١) ، ويورد الطبري لها عدة توجيهات نحوية ، ثم يأتي في موضع آخر ، ويورد توجيهاً جديداً لم يذكره في الموضع المتقدم .

ومثال ذلك توجيه الطبري (إحساناً) في الآية السابقة إلى أنها منصوبة على وجه الإغراء ، ولم يذكر ذلك في الموضع المتقدم للآية ، ففي سورة النساء في قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(٢) ، قال الطبري : "(وبالوالدين إحساناً) ، يقول : وأمركم بالوالدين إحساناً = يعني برا بهما = ولذلك نصب (الإحسان) ، لأنه أمر منه جل ثناؤه بلزوم الإحسان إلى الوالدين ، على وجه الإغراء وقد قال بعضهم : معناه (واستوصوا بالوالدين إحساناً) ، وهو قريب المعنى مما قلناه"^(٣) .

ففي هذا الموضع ذكر الطبري وجه الإغراء كتوجيه نحوي لنصب (الإحسان) ولكننا لا نجده في موضع قد تقدم ، وذلك في سورة البقرة ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾^(٤) .

قال الطبري : " وقوله جل ثناؤه : (وبالوالدين إحساناً) ، عطف على موضع (أن) المحذوفة في (لا تعبدون إلا الله) . فكان معنى الكلام : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبالوالدين إحساناً ، فرفع (لا تعبدون) لما حذف (أن) ، ثم عطف (بالوالدين) على موضعها وأما (الإحسان) فمنصوب بفعل مضمّر يؤدي معناه قوله : (وبالوالدين) ، إذ كان مفهوماً معناه .

فكان معنى الكلام - لو أظهر المحذوف - : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ، بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً " ^(٥) .

(١) سورة النساء : الآية ٣٦ ، وسورة البقرة : الآية ٨٣ .

(٢) سورة النساء : الآية ٣٦ .

(٣) جامع البيان ٨/٣٣٤ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٨٣ .

(٥) جامع البيان ٢/٢٩٠ ، ٢٩١ .

واضح مما سبق أن التوجيهات النحوية — رغم كونها في نفس الجملة — مختلفة عن بعضها البعض ، ففي سورة النساء يذكر الطبري وجه الإغراء ، ولم يذكره في سورة البقرة ، وكذلك لم يذكر الوجه الذي معناه : (واستوصوا بالوالدين إحساناً) . ولم يذكر في سورة النساء ما ذكره في سورة البقرة من وجه المفعول المطلق الذي يكون لفعل محذوف تقديره (أحسنوا).

جـ — تكرير التوجيه النحوي الواحد في نفس الموضع:

وبعد ذلك عيباً في التوجيه النحوي ، كأن يرد الطبري ويكرر نفس التوجيه النحوي مرتين في نفس الموضع، من ذلك ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(١) ، كرر الطبري النصب على الخروج مرتين هنا ، وتكرير التوجيه النحوي في هذا الموضع لا حاجة له ، يتبين ذلك من كلام الطبري ، حيث يقول : " ونصب قوله (فريضة) على المصدر من قوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾^(٢) = (فريضة) ، فأخرج (فريضة) من معنى الكلام ، إذ كان معناه ما وصفت . وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾^(٣) = (فريضة) ، فتكون (الفريضة) منصوبة على الخروج من قوله : (فإن كان له إخوة فلأمه السدس)^(٤) .

واضح تكرير جملة النصب على الخروج من قوله : (فإن كان له إخوة فلأمه السدس) . وربما أعاد ذلك الطبري للتأكيد.

(١) سورة النساء : الآية ١١.

(٢) نفس الآية.

(٣) نفس الآية.

(٤) جامع البيان ٥٠/٨.

د - نقص التوجيه النحوي وعدم إكماله :

قد يذكر الطبري في تفسيره بعض الكلمات التي تحتاج إلى توجيه نحوي مفصل ، غير أنه ينقص في التوجيه النحوي ، فلا يذكر مثلاً سبب النصب ، في كلمة ما ، ويكتفي بذكره أنها منصوبة ، وقد تحتمل الرفع .

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾^(١) .

قال أبو جعفر : " واختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأه عامة القراء : (وجنات) نصباً ، غير أن التاء كسرت ، لأنها تاء جمع المؤنث ، وهي تخفّض في موضع النصب " ^(٢) . ولم يبين الطبري سبب النصب . ثم أكمل قوله : " عن الأعمش أنه قرأ : (وجنات من أعناب) = بالرفع ، فرفع (جنات) على إتباعها (القنوان) في الإعراب ، وإن لم تكن من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(٣)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها ، النصب : (وجنات من أعناب) لإجماع الحجة من القراءة على تصويبها والقراءة بها ، ورفضهم ما عداها " ^(٤) . فالطبري رغم أنه يرجح قراءة النصب ، إلا أنه لم يكمل توجيهها النحوي ، واكتفى بقوله : (نصباً) . فكأنه يتبع الفراء بعدم إكماله لسبب نصب (الجنات) ، حيث قال الفراء : (وجنات من أعناب) نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفّض في موضع النصب ، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صواباً " ^(٥) . ولو أنه

(١) سورة الأنعام : الآية ٩٩ .

(٢) جامع البيان ٥٧٧/١١ .

(٣) يقول محمود شاكر في هذا البيت : " هو بيت مستشهد به في كل كتاب " ، ولم ينسبه لأحد . انظر جامع البيان ١٤٠/١ وجاء عند الزجاجي بتغيير في الرواية (يا ليت زوجك قد غدا) مكان (ورأيت زوجك في الوعى) وقال : غير منسوب لشاعر معين ، شرح جمل الزجاجي ٤٥/١ . وقيل هو لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه . أمالي ابن السجري ، ص ٨٢ ، وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي ، ص ٥٣٢ ، والموازنة بين شعر أبي تمام والبحري للأمدى ٢٣٦/١ .

(٤) جامع البيان ٥٧٧/١١ .

(٥) معاني القرآن ٣٤٧/١ .

أكمل وقال : (وجنات) :بالنصب : عطفاً على قوله : (نبات كل شيء)، أي : وأخرجنا به جنات " (١) ، لكان توجيهه النحوي كاملاً غير منقوص.

هـ- الزيادة في التفصيل في التوجيهات النحوية عند الطبري :

إذا كثرت الكلام وزاد في شيء معين ، فإنه يبعث الملل والابتعاد عن هذا الشيء ، فقد يأتي أبو جعفر في بعض التوجيهات النحوية ، ويفصل فيها تفصيلاً يمكن أن يقال عنه إنه لا حاجة له.

وسنبين في المثال الآتي ما حصل عند الطبري من زيادة في التفصيل في ذكر التوجيهات النحوية المتعلقة بالآية : ﴿فَأَمِنُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ (٢)، فقد وجه الفراء قوله (خيراً) إلى أنه منصوب على أنه نائب للمصدر فنصب نصب المصدر كأنه إياه ، وحاصل ذلك أنه مفعول مطلق ، وكان كل كلامه هو : " (خيراً) منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدل على ذلك ؛ ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فنقول للرجل : اتق الله خير لك ؛ أي:الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب " (٣). والعكبري يفصل فيقول : " فأمنوا خيراً : تقديره عن الخليل وسيبويه : وأتوا خيراً، فهو مفعول به ؛ لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجهم من أمر وإدخالهم فيما هو خير منه.

وقيل : التقدير : إيماناً خيراً ، فهو نعت لمصدر محذوف . وقيل : هو خير كان المحذوفة ؛ أي يكن الإيمان خيراً (٤) .. وقيل : هو حال ، ومثله : ﴿أَنْتَهُوَ خَيْراً لَكُمْ﴾ (٥) في جميع وجوهه " (٦) .

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣٩١/١.

(٢) سورة النساء : الآية ١٧٠.

(٣) معاني القرآن ٢٩٥/١ ، ٢٩٦.

(٤) وهذا القول مردود عند أكثر أهل العلم، كما هو عند البصريين ، زعمد الفراء ، انظر معاني القرآن ٢٩٦/١ والتبيان ٣١١/١ ، وفيهما تفصيل.

(٥) سورة النساء : الآية ١٧١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٣١١/١.

أما الزمخشري ، فقد اكتفى بذكر أن (خيراً) كان انتصابه بمضمر ^(١).

ولكن أبا جعفر قد ذكر تفصيلاً في توجيهه (الخير) وزاد في الكلام، وأسرف في عدد السطور التي ذكر فيها ذلك التوجيه النحوي ، ويتضح ذلك من نصه في تفسيره ، حيث قال : " واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله نصب قوله : (خيراً لكم).

فقال بعض نحوي الكوفة : نصب (خيراً) على الخروج مما قبله من الكلام ، لأن ما قبله من الكلام قد تم ، وذلك قوله : (فأمنوا) . وقال : وقد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاماً ، ثم اتصل به كلام بعد تمامه ، على نحو اتصال (خير) بما قبله . فنقول : (لتقومن خيراً لك) و (لو فعلت ذلك خيراً بك) ، و (اتق الله خيراً لك). قال : وأما إذا كان الكلام ناقصاً ، فلا يكون إلا بالرفع كقولك : (إن تتق الله خير لك) ، و ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ^(٢) . وقال آخر منهم : جاء النصب في (خير) ، لأن أصل الكلام : فأمنوا هو خير لكم ، فلما سقط (هو) ، الذي [هو كناية] ^(٣) ومصدر ، اتصل بما قبله ، والذي قبله معرفة ، و (خير) نكرة ، فانتصب لاتصاله بالمعرفة.. لأن الإضمار من الفعل (قم فالتقيام خير لك) ، و (لا تقم فترك القيام خير لك) . فلما سقط اتصل بالأول . وقال : ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر ، فنقول للرجل : (اتق الله هو خير لك) ، أي : الالتقاء خير لك. وقال : ليس نصب على إضمار (يكن) ، لأن ذلك يأتي لقياس يبطل هذا. ألا ترى أنك تقول : (اتق الله تكن محسناً) ، ولا يجوز أن تقول : (اتق الله محسناً) ، وأنت تضر (كان) ، ولا يصلح أن تقول : (انصرتنا أخانا) وأنت تريد : (تكن أخانا) ؟ وزعم قائل هذا القول أنه لا يجوز ذلك إلا في (أفعل) خاصة ^(٤) ، فنقول : (افعل هذا خيراً لك) ، و (لا تفعل هذا خيراً لك) ، و (أفعل لك) ، ولا تقول : (صلاً لك). وزعم إنما قيل مع (أفعل) ، لأن (أفعل) يدل على أن هذا يصلح من ذلك.

^(١) الكشاف ١/٥٩٣.

^(٢) سورة النساء : الآية ٢٥.

^(٣) ما بين القوسين زيادة من المحقق محمود شاكر خوفاً من أن يكون سقط في الكلام.

^(٤) هي (أفعل) التفضيل .

وقال بعض نحويي البصرة : نصب (خيراً) ، لأنه حين قال لهم : (آمنوا) ، أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال : اعملوا خيراً لكم، وكذلك: ﴿ اَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾^(١).

قال : وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة ، ولا يكون في الخبر = ولا نقول: (أَنْ اَنْتَهِيَ خَيْرًا لِي) ؟ ولكن يرفع على كلامين ، لأن الأمر والنهي يضمن فيهما = فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء ، لأنك حين قلت له : (انتَه) ، كأنك قلت له : (اخرج مِنْ ذَا ، وادخلْ فِي آخِر) ، واستشهد بقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرَّبِّي بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا^(٢)

كما تقول (واعديه خيراً لك) . قال : وقد سمعت نصب هذا في الخبر، تقول العرب : (أتى البيت خيراً لي ، وأتركه خيراً لي)، وهو على ما فسر لك في الأمر والنهي. وقال آخر منهم : نصب (خيراً) ، بفعل مضمر ، واكتفى من ذلك المضمر بقوله: (لا تفعل هذا) أو (افعل الخير) ، وأجازه في غير (أفعل) ، فقال: (لا تفعل ذاك صلاحاً لك).

وقال آخر منهم : نصب (خيراً) على ضمير^(٣) جواب (يكن خيراً لكم). وقال: كذلك كل أمر ونهي^(٤) «^(٥)» .

(١) سورة النساء : الآية ١٧١.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٠٦ ، كتاب سيبويه ٣٤٠/١ شاهد رقم (٢١٩) خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ٢/ ١٢٠ ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٩/١ .
والسرحة : الشجرة ، وفي الديوان اختلاف في الرواية (دولها منزلاً) مكان (بينهما أسهلاً) ، وقيل : سرحتا مالك : موضع بعينه .

(٣) ضمير ، أي : إضمار.

(٤) هذه مقالة أبي عبيدة . انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٣.

(٥) جامع البيان ٩/ ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥.

وواضح من نص الطبري الذي ذكرته إفراط الطبري في سوق التوجيهات
النحوية في هذا الموضع ، وعند المقارنة بأقوال العلماء الآخرين التي ذكرناها ،
كأقوال الفراء والعكبري والزمخشري ، نجد فرقاً واضحاً في المساحة بين
توجيهاتهم النحوية في نفس الموضع ، وتوجيهات الطبري.

النص، الثالث

آثار تعدد التوجيه النحوي عند
الطبري

ذكرت في مقدمة الفصل الأول العلاقة بين الكلام المكتوب في سطور ثابتة والتوجيه النحوي لهذا الكلام ، وذكرت أن هناك أسباباً تؤدي إلى تعدد التوجيه النحوي لذلك الكلام المكتوب .

وقد يأتي الكلام واضحاً في الدلالة ، لاحتياج إلى بحث في تعدد التوجيه النحوي له ، كأن نقول : (نزل الركاب من الطائرة) ، هذه الجملة جملة واضحة الدلالة ، لا تحتمل معنى آخر غير نزول الركاب من الطائرة ، ولكن هناك عبارات أخرى قد يفسرها قارئها تفسيراً مخالفاً لتفسير قارئ آخر لها ، وذلك عن طريق تغير في التوجيه الإعرابي لكل لقارئ منهم ، كقول القائل : (ما أجمل السماء) ، فلا تدري ، أهو يسفتهم أم يتعجب ، فلا يتبين لك المعنى الدلالي من الجملة السابقة إلا عندما تضبط (أجمل) ، فإن رفعتها خفضت (السماء) ، وجعلت الجملة استفهامية ، وإن نصبتها نصبت معها (السماء) ، وجعلت الجملة جملة تعجبية .

أما في القرآن الكريم ، وهو موضوع البحث ، فالأمر أكبر من ذلك ، لأن الاختلاف في آية معينة يؤدي إلى اختلاف في الدلالة أحياناً ، واختلاف دلالة الآية قد يصحب تغيراً في حكم فقهي ، إن كانت هذه الآية من آيات الأحكام الفقهية ، أو تغيراً في أمر عقائدي ، وهكذا .

والقرآن الكريم فيه آيات محكمة لا يلتبس على قارئها معناها ، ولا تتغير دلالتها لأن تركيبها النحوي لا يتغير بتغير القارئ ، وهناك آيات متشابهة ، تتغير دلالتها بتغير نغمة قارئها وتغييره لتركيبها النحوي ، وقد تعدد الدلالة في التركيب النحوي الواحد لأسباب أكثرها يندرج تحت تعدد التوجيه النحوي بسبب الاختلاف في التنعيم ، وما ينتج عن ذلك من أمور تسبب تغيراً في دلالة الجملة .

وللعلمة الإعرابية والتوجيه الذي يغيرها أثر في تغير الدلالة رغم كونها في تركيب نحوي واحد في الجملة ، فعندما تفقد الكلمة علامتها الإعرابية فإنها ستكون معرضة لتغير التوجيه النحوي فيها ، مما يجعل الجملة التي وضعت فيها هذه الكلمة معرضة أيضاً لتغير معناها الدلالي .

وإذا تغير المعنى الدلالي للجملة في القرآن الكريم ، فإن هناك بعض النتائج التي ستترتب على ذلك .

وللقراءات القرآنية وتعددتها دور كبير في تغير التوجيه النحوي ، وهذا التغير سيؤدي إلى اختلاف دلالي كما ذكرنا .

إذن ، فإن تعدد الدلالة في التركيب الواحد في القرآن الكريم تسببه بعض الأسباب التي أفردت لها فصلاً كاملاً هو الفصل الأول ، وهذه الأسباب التي غيرت من التوجيه النحوي في الآية القرآنية ، ومن ثم غيرت من معناها الدلالي ، هي أسباب لا تكون موجودة غالباً إلا بوجود تعدد في المعنى الدلالي في التركيب النحوي الواحد في القرآن الكريم .

وبعد البحث عن أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في الآية القرآنية ، ثم عن مظاهر ذلك التعدد ، لابد أن نسأل سؤالاً هو : ما الذي ينتج ذلك التعدد من آثار ؟ أو بصيغة أخرى : ماذا يقدم لنا التعدد في التوجيه النحوي من نتائج يمكن من خلالها تقديم أكثر من رأي أو فكرة في إطار الآية القرآنية ؟

فعند القول بأن سبب تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري في قوله : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾^(١) راجع إلى الاختلاف في طريقة النعمة عند مواضع الوقف ، فإننا بالمقابل نسأل سؤالاً : وماذا بعد ذلك ؟ أي : ما النتائج التي أسفرت عن تعدد الأوجه الإعرابية في الآية ؟ فيكون الجواب : إن النتيجة التي يستخلصها الطبري من تعدد الأوجه الإعرابية في هذه الآية هي اختلاف الاعتقاد في كل وجه من أوجه الإعراب ، فعندما تكون (الراسخون) معطوفة على اسم (الله) (م) ، بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه ، فإن الاعتقاد هنا هو معرفة بعض الناس من العلماء الراسخين في العلم بتأويل المتشابه ، أما عندما يكون (الراسخون في العلم) مما ابتدئ به الكلام الخبري بأنهم يقولون : آمنا بالمتشابه والمحكم ، وأن جميع ذلك من عند الله ، فإن الاعتقاد هنا هو عدم معرفة أي من الناس حتى الراسخين في العلم بتأويل المتشابه من القرآن ، وأن تأويل ذلك ما يعلمه إلا الله وحده منفرداً بعلمه.

(١) سورة آل عمران : الآية ٧.

(٢) النظر الثيبان ١/ ١٩٤ .

يقول ابن الأنباري : " الراسخون ، في رفعه وجهان : أحدهما : أن يكون مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء ، وخبره : يقولون آمنا به .. والثاني : أن يكون مرفوعاً بالعطف على الله تعالى ، فكأنه قال : لا يعلم تأويله إلا الله ويعلمه الراسخون . والهاء في تأويله تعود على المتشابه (١) .

قال أبو جعفر : " فمن قال القول الأول في ذلك ، وقال إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك ، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله ، فإنه يرفع (الراسخين في العلم) بالابتداء في قول البصريين ، ويجعل خبره : (يقولون آمنا به) ، وأما في قول بعض الكوفيين ، فبالعائد من ذكرهم في (يقولون) . وفي قول بعضهم : بجملة الخبر عنهم ، وهي (يقولون) . ومن قال القول الثاني ، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله ، عطف (الراسخين) على اسم (الله) ، فرفعهم بالعطف عليه " (٢).

وهنا تعلق الأثر ، أو النتيجة المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري بمعنى دلالي ، وتعلق بذلك المعنى الدلالي عقيدة يعتقدها أهل الإسلام ، ففي كل توجيه من التوجيهين السابقين اختلفت العقيدة لاختلاف المعنى الدلالي.

وهكذا نرى أن الغالب في النتائج المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري نتائج دلالية ، فعندما تختلف أوجه الإعراب في الآية القرآنية ، فإن ذلك الاختلاف سيسبب في أحيان كثيرة اختلافاً في المعنى الدلالي لكل توجيه نحوي.

وقد لا يترتب على التعدد في التوجيه النحوي أثر دلالي ، وبالتالي لا يكون هناك نتيجة يمكن طرحها في هذا الفصل للآية التي تعددت أوجه الإعراب فيها ، فعندما تتعدد أوجه الإعراب في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ (٣) ، كما ذكرنا في الفصل الأول : (فالكل) تحتل النصيب على وجه النعت لـ (الأمر) ، وتحتل الرفع ، على توجيهها إلى أنها مبتدأ ، وقوله (لله) خبرها ، ويجوز أيضاً أن يكون (الكل) في قراءة النصيب منصوباً على البدل. (٤) فهنا مع وجود تعدد في

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١٩٢/١ .

(٢) جامع البيان ٢٠٤/٦ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(٤) النظر جامع البيان ٣٢٣/٧ ، ٣٢٤ .

أوجه الإعراب إلا أن ذلك التعدد لم يغير في المعنى الدلالي للآية ، فالأمر لله كله، وكل الأمر لله، والأمر كله لله، كل ذلك معناه الدلالي متطابق ، لذلك لا يمكن أن توجد آثار مترتبة على التعدد في أوجه الإعراب في المثال السابق.

ولا يمكن أن يظهر في توجيه نحوي معين أثر أو نتيجة ، وإنما تظهر النتائج عندما تتعدد الأوجه النحوية ، فبإحصاء هذه الأوجه ومقارنتها بعضها ببعض في إطار الآية الواحدة ، يتم اكتشاف النتائج المترتبة على ذلك التعدد. لذلك كان عنوان هذا الفصل : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري . ولم يكن : الآثار المترتبة على التوجيه النحوي عند الطبري.

وأصبحت في هذا الفصل أضع كل ما أورده الطبري من توجيهات في المسألة الواحدة دون أي اعتبار لكون هذه التوجيهات خاصة بقراءة ضعيفة أو شاذة ، فقد يقدم الطبري عدة توجيهات لآية ما ، وتلك الآية تعددت فيها القراءة القرآنية ، حتى ظهرت فيها القراءة الشاذة ، وقام الطبري بسوق التوجيهات النحوية للآية دون اعتبار لكون هذا التوجيه تابعاً لقراءة شاذة ، غير أنه رأى أن ذلك جائز في العربية . وسأذكر ذلك التوجيه النحوي دون إشارة إلى القراءة الشاذة.

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك توجيهات عدة يمكن أن نستخلص منها النتائج المنوطة بهذا الفصل. غير أنني لم أفعل ، لأن تلك التوجيهات التي ساقها المفسرون والنحاة في كتبهم لم يوردها الطبري في تفسيره ، وهذا يجعلني أغفل ذكرها لأنني أعني بتفسير الطبري جامع البيان كل ما أورده في هذا البحث.

ويترتب على التعدد في التوجيه النحوي آثار دلالية في بعض الأحيان ، يتم من خلالها إبراز بعض النتائج من ذلك التعدد ، فمن ضمن تلك النتائج المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، تغير الحكم الفقهي في الآية الواحدة حسب توجيهها النحوي ، وتلحين الطبري لبعض التوجيهات النحوية ، واختلاف المخاطب والمتكلم باختلاف التوجيه النحوي .. بالإضافة إلى بعض النقاط التي أوردها في الصفحات الآتية.

١- آثار فقهية (تغير الحكم الفقهي حسب التوجيه النحوي) :

قد يسبب تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري في الآية القرآنية آثاراً فقهية ، فيتغير الحكم الفقهي في الآية من خلال تعدد أوجه الإعراب فيها ، فكل وجه إعرابي في الآية يحتوي على حكم فقهي خاص يختلف عنه في الوجه الإعرابي الآخر لنفس الآية.

من ذلك تغير الحكم الفقهي في أوجه إعراب الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ ^(١) ، فالحكم الفقهي في الآية السابقة متعلق بتوجيه (أرجلكم) الإعرابي ، فإذا وجه هذا اللفظ إلى قراءة الكسر (وأرجلكم) ، فإن الحكم الفقهي للأرجل في الوضوء المسح دون الغسل ، وإذا وجه إلى قراءة الفتح (وأرجلكم) فإن الحكم الفقهي للأرجل في الوضوء الغسل دون المسح.

يبين ذلك الطبري في تفسيره فيقول في الآية السابقة : " اختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأه جماعة من قراءة الحجاز والعراق: (وأرجلكم إلى الكعبين) ، نصبا ، فتأويله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين ، وامسحوا برؤوسكم. وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم ، وتكون (الأرجل) منصوبة عطفاً على (الأيدي) . وتأول قارئو ذلك كذلك ، أن الله جل ثناؤه : إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها ...

^(١) سورة المائدة : الآية ٦.

وقرأ ذلك آخرون من قرأة الحجاز والعراق : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) ،
بخفض (الأرجل)^(١). وتأول قارئو ذلك كذلك : أن الله إنما أمر عباده بمسح
الأرجل في الوضوء دون غسلها ، وجعلوا (الأرجل) عطفا على (الرأس) ،
فخفصوها لذلك " (٢) .

وهنا يتضح تغير الحكم الفقهي لتغير المعنى الدلالي في تعدد التوجيه النحوي
عند الطبري ، ويبين ذلك أيضا كلام أبي البقاء العكبري في إعرابه للآية ، حيث
يقول في (أرجلكم) : " يقرأ بالنصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو معطوف على الوجوه والأيدي ، أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم
وأرجلكم ، وذلك جائز في العربية بلا خلاف ، والسنة الدالة على
وجوب غسل الرجلين تقوي ذلك (٣) .

والثاني : أنه معطوف على موضع برؤوسكم ، والأول أقوى ، لأن العطف
على اللفظ أقوى من العطف على الموضع ، ويقرأ في الشذوذ بالرفع
على الابتداء ؛ أي وأرجلكم مغسولة كذلك. ويقرأ بالجر ، وهو
مشهور أيضا ، كشهرة النصب . وفيها وجهان :

أحدهما : أنها معطوفة على الرؤوس في الإعراب ، والحكم
مختلف ، فالرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة ، وهو
الإعراب الذي يقال هو على الجوار ، وليس بممتنع أن
يقع في القرآن لكثرتيه ، فقد جاء في القرآن والشعر ؛
فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ وَخُورِعِينَ ﴾^(٤) على

(١) خفض (الأرجل) قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء ، وحمزة ، وجمع من القراء ، وقرأ سليمان الأعمش والحسن
البصري والوليد بن مسلم عن نافع برفع (الأرجل) شاذاً ، على أنه مبتدأ محذوف الخبر كما سيأتي ، معجم القراءات
القرآنية ١٩٤/٢ ، ١٩٥ ، والنشر في القراءات العشر ٢٥٤/٢ والسبعة في القراءات ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٢) جامع البيان ٥٢/١٠ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) يتضح ذلك في الصفحات المقبلة .

(٤) سورة الواقعة : الآية ٢٢ .

قراءة من جر (١) ، وهو معطوف على قوله : (بأكواب وأباريق) ، والمعنى مختلف ، إذ ليس المعنى: يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين ، وقال الشاعر — وهو النابغة :

لم يبقَ إلَّا أسيرٌ غيرُ مُنْقَلَبٍ أو موثقٍ في حبالِ القَدِّ مَجْنُوبٍ (٢)

والتقافي مجرورة ، والجوار مشهور عندهم في الإعراب ، وقلب الحروف بعضها إلى بعض ، والتأنيث وغير ذلك ، فمن الإعراب ما ذكرنا في العطف ، ومن الصفات قوله : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾ (٣) ، واليوم ليس بمحيط ، وإنما المحيط العذاب. وكذلك قوله : ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ (٤) ، واليوم ليس بعاصف ، وإنما العاصف الريح " (٥).

أما السنة فقد جاءت بوجوب غسل الرجلين لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه : " أنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه ثم غسل رجله ثلاث مرات إلى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا " (٦) ، وقال أيضا : " نزل جبريل عليه السلام بالمسح على محمد صلى الله عليه وسلم وعلي جميع الأنبياء . قال الفراء: السنة الغسل " (٧). فهل بين الكتاب والسنة تعارض ؟ بينت كتب الفقه كيفية التخلص من متعارضين نقلين كما هو في الآية التي ذكرناها ، فقد ذكر في أحدهما ما ذكرنا من اختلاف ، وكيف يتم التخلص من ذلك الاختلاف ، حيث اقتضت قراءة

(١) وهي قراءة حفص التي في مصاحفنا اليوم .

(٢) لم أجد البيت في ديوان النابغة.

(٣) سورة هود : الآية ٨٤.

(٤) سورة إبراهيم : الآية ١٨.

(٥) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣١٧/١ ، ٣١٨.

(٦) الحديث متفق عليه ، انظر منار السبيل ٢٦/١ . واللؤلؤ والمرجان ٥٧/١.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣٠٢/١.

النصب في (الأرجل) وجوب الغسل ، وقراءة الجز وجوب المسح ، لذلك انقسم الفقهاء على فريقين .

" الفريق الأول : قال بوجوب الغسل ، ومنهم الأئمة الأربعة وأكثر فقهاء أهل السنة ولهم عليه أدلة منها :

أ - إن عطف الرجلين على الوجوه والأيدي أفاد التشريك في الحكم .

ب - وبعدد من الأحاديث صرحت بوجوب الغسل مؤيدة لقراءة

النصب ومنها : حديث (ويل للأعقاب من النار) ^(١) ، وحديث

أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسل أرجلنا " ^(٢) ، وحديث (ثم يغسل

قدميه إلى الكعبين) ^(٣) ، والأحاديث المتواترة في صفة وضوء

النبي صلى الله عليه وسلم ^(٤) " ^(٥) .

أما الفريق الثاني : فقال بوجوب المسح ، ولهم عليه أدلة منها :

أ - أن عطف الأرجل على الرؤوس وهو أقرب مذكور يفيد التشريك

في الحكم وهو المسح .

ب - وهناك من الأخبار ما يعضده منها : حديث (أن رسول الله ﷺ

أتى كظامة قوم ومسح على رجليه) ^(٦) .

وحديث (رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ويمسح على نعليه) ^(٧) .

وهناك من يرى التخيير بين الغسل والمسح ، كالحسن البصري ، ومحمد بن

جرير الطبري والجبائي " ^(٨) .

(١) متفق عليه . انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٥٨/١ ، ونيل الأوطار للشوكاني ١٨٣/١ .

(٢) الحديث لجابر رواه الدارقطني ، انظر نيل الأوطار للشوكاني ١٨٤/١ .

(٣) رواه مسلم . صحيح مسلم ، باب صفة الوضوء ١٢٣/٣ .

(٤) كما سبق في حديث عثمان رضي الله عنه ، وانظر نيل الأوطار للشوكاني ١٨٣/١ - ١٨٦ .

(٥) أسباب اختلاف الفقهاء . ط ١ ، ١٩٩٦ م ، دار البيان - القاهرة - المؤلف أ.د. سالم بن علي الثقفي ، ص ٣٥٣ .

(٦) أخرجه أبو داود برواية أوس الثقفي ، وفيه يعلى بن عطاء عن أبيه ، وعطاء مجهول .

أسباب اختلاف الفقهاء ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، وسنن أبي داود ٧٨/١ .

(٧) مجمع الزوائد ، نور الدين على الهيتمي ، دار الفكر ، ٥٨١/١ .

(٨) أسباب اختلاف الفقهاء ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

وسبب اختلاف الفقهاء كما ذكرت هو تعارض القراءتين المشهورتين في آية الوضوء (بالنصب والخفض) ^(١) ، والتوجيهات النحوية الخاصة بكل قراءة. ويقول الشافعي في هذه المسألة : " ونحن نقرأها (وأرجلكم) على معنى : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وامسحوا برؤوسكم " ^(٢).

وقد بين الطبري في تكملة توجيهاته النحوية في هذه المسألة رأيه الخاص حيث قال : " والصواب من القول عندنا في ذلك ، أن الله عز ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم. وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ ، كان مستحقاً اسم (ماسح غاسل) ، لأن (غسلهما) ، إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء، ومسحهما ، إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما.

فإذا فعل ذلك بهما فهو (غاسل ماسح). ولذلك = من احتمال (المسح) المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص ، اللذين أحدهما مسح ببعض ، والآخر مسح بالجميع = اختلفت قراءة القراءة في قوله: (وأرجلكم) ، فنصبها بعضهم = توجيهها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل ، وإنكاراً منه المسح عليهما، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بعموم مسحهما بالماء = وخفضها بعضهم ، توجيهها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما ، المسح . ولما قلنا في تأويل ذلك = إنه معني به عموم مسح الرجلين بالماء = كره من كره للمتوضي الاجتزاء بإدخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده أو بما قام مقام اليد، توجيهها منه قوله : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) ، إلى مسح جميعهما عما باليد ، أو بما قام مقام اليد ، دون بعضهما ، مع غسلهما بالماء " ^(٣) .

(١) نفسه ، ص ٣٥٤.

(٢) تفسير الإمام الشافعي ص ١٠١.

(٣) جامع البيان ١٠/٦١، ٦٢.

وقد ورد في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أنه توضأ فغسل وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنثر، ثم أخذ غرفة فجعل بها هكذا، يعني أضافها إلى يده الأخرى، فغسل بها وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء ثم رش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله اليسرى ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ". (١) وعنه أيضا قال: " سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء من أمر الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلل أصابع يديك ورجليك " (٢).

وقد ذكر مكي بن أبي طالب في (الأرجل) أن " من نصبه عطفه على (الأيدي والوجوه) . ومن خفضه عطفه على (الرؤوس) ، وأضر ما يوجب الغسل ، والآية محكمة ، كأنه قال : وأرجلكم غسلا " (٣) .

وذكر توجيه خفض على الجوار ، وقال : " وهو بعيد ، لا يحمل القرآن عليه " (٤) .

وقال جماعة : هو عطف على (الرؤوس) ، والآية منسوخة بالسنة ، بإيجاب غسل الأرجل ، وقيل : هو عطف على (الرؤوس)، محكم ، لكن التحديد يدل على الغسل ، فلما حد غسل الأرجل إلى الكعبين كما حد غسل الأيدي إلى المرفقين ، علم أنه غسل كالأيدي (٥) .

(١) مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير ، تخريج الشيخ الحافظ محمد بن رزق طرهوني . ٢١/٢ وانظر صحيح

البخاري ، باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة ٤٦/١ ، ٤٧ .

(٢) الفتح الرباني ، أحمد عبد الرحمن البنا ٤٤/٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٢١/١ .

(٤) نفسه .

(٥) نفسه .

وللفقهاء في هذا العصر رأي جدير بالذكر في هذه المسألة ، فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي أن " كل من القراءتين ، محمولة على معنى . فعلى قراءة النصب فيها ، غسلها ، إن كانتا مكشوفتين ، وعلى قراءة الجر فيها ، مسحها إذا كانتا مستورتين بالخف " (١) وأجاز الطبري والجبائي والحسن البصري التخيير بين الغسل والمسح ، وقال بعض أهل الظاهر : يجب الجمع بين الغسل والمسح ، والإمامية توجب المسح ، والطحاوي وابن حزم ذهباً إلى أن المسح منسوخ. (٢)

والغريب أن الطبري كان " يرى جواز المسح على القدمين ، ولا يوجب غسلها ، فلهذا نسب إلى الرفض " (٣).

مما سبق يتضح لنا كيف تشعبت هذه المسألة الفقهية واختلفت الآراء فيها ، حتى أصبحت قضية فقهية كبيرة ، وسبب ذلك هو تعدد التوجيه النحوي في مجيء القراءة بكسر اللام في (وأرجلكم).

وينتج عن تعدد التوجيه النحوي في غير ذلك من آيات القرآن الكريم تغيير في الحكم الفقهي أيضاً حيث يتبين الحلال من الحرام في أكل الأنعام حسب التوجيه النحوي في الاستثناء والمستثنى في قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ وَالسَّامُ وَالْحُمُ الْخَنزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ (٤) فعندما يوجه المستثنى وهو (ما ذكيتم) إلى أنه مما استثنى منقطعاً ، فإن كل ما ذكر قبلها من الموقوذة والمتردة والنطيحة .. إلخ ، لا يجوز أكلها حتى ولو ذكيت قبل موتها . أما إذا لم يكن الاستثناء منقطعاً فلا بأس بأكلها إذا قدروا على تذكيته . يقول الطبري في ذلك : " ثم اختلف أهل التأويل فيما استثنى الله بقوله : (إلا ما ذكيتم) .

فقال بعضهم : استثنى من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله : (وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردة والنطيحة وما أكل السبع) .. فتأويل

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ١٨٥ .

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ١/١٨٤ .

(٣) المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، ابن علي الجوزي ، تحقيق : د. سهيل زكار : ٣٧٥٩/٨ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٣.

الآية .. حرمت الموقوذة والمتردية ، إن مانت من التردى والوقذ والنطح وفوس السبع ، إلا أن تدركوا ذكاتها ، فتدركوها قبل موتها ، فيكون حينئذ حلالاً أكلها.

وقال آخرون : هو استثناء من التحريم ، وليس باستثناء من المحرمات التي ذكرها الله تعالى في قوله : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ) ، لأن الميته لا ذكاة لها، ولا للخنزير . قالوا : وإنما معنى الآية : حرمت عليكم الميته والدم وسائر ما سميها مع ذلك ، إلا ما ذكيتم فما أحله الله لكم بالتذكية ، فإنه لكم حلال .. وعلى هذا القول يجب أن يكون قوله : (إلا ما ذكيتم) ، استثناء منقطعاً . فيكون تأويل الآية : حرمت عليكم الميته والدم وسائر ما ذكرنا ، ولكن ما ذكيتم من الحيوانات التي أحلتها لكم بالتذكية حلال " (١) وأصبحت هذه المسألة مما يثار في مجالس الفقهاء لتغير التوجيه النحوي فيها.

فبعضهم يرى بجواز أكلها بعد التذكية، والبعض الآخر لا يجيز ذلك. قال الفراء عن المنخقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة: " كل ذلك محرم إذا لم تدرك ذكاته " (٢) . وقال العكبري: " إلا ما ذكيتم : في موضع نصب استثناء من الموجب قبله ، والاستثناء راجع إلى المتردية، والنطيحة ، وأكيلة السبع " (٣) . وعند الحنابلة " يحل ذبح ما أصابه سبب الموت : من منخقة ، ومريضة ، وأكيلة سبع وما صيد بشبكة ، أو فخ ، أو أنقذه من مهلكة إن ذكاه وفيه حياة مستقرة : كتحرير يده ، أو رجله ، أو طرف عينه لقوله تعالى : (إلا ما ذكيتم) مع أن ما تقدم ذكره أسباب للموت " (٤) ، ولحديث كعب بن مالك عن أبيه " أنه كانت له غنم ترعى بسلع ، فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمها موتاء فكسرت حجراً ، فذبحتها به. فقال لهم : لا تأكلوا حتى أسأل النبي ﷺ ، أو أرسل إليه ، فأمر من يسأله . وإنه سأل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك ، أو أرسل إليه ، فأمر بأكلها " (٥) .

(١) جامع البيان ٥٠٢/٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٠١/١ .

(٣) اللبيان ٣١٥/١ .

(٤) منار السبيل ٤٢٣/٢ .

(٥) رواه أحمد والبخاري ، منار السبيل ٤٢١/٢ ، ٤٢٢ .

وقال شارح الدرر البهية : " إلا ما ذكيتم : أي ما أدركتم من هذه الأشياء وفيه حياة مستقرة فذبحتموه أما ما صار إلى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة " (١) ، وهنا يخالف الآراء السابقة ، ويأخذ بالاستثناء المنقطع في (إلا ما ذكيتم) ، حيث يلزم في النعم أن تكون فيها حياة مستقرة ، فإن كانت الروح فيها موجودة ولكنها غير مستقرة لقوة الضربة أو ما شابه ذلك فإنه لا يجوز أكلها.

وكان الطبري فقيها في هذه المسألة فيوضح الحكم الفقهي هنا حيث يقول : "وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب ، القول الأول ، وهو أن قوله: (إلا ما ذكيتم) استثناء من قوله : (وما أهل لغير الله به والمنخقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع) ، لأن كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل حال موته ، فيقال لما قرب المشركون لآلهتهم فسموه لهم : (هو ما أهل لغير الله به) ، بمعنى سمي قربانا لغير الله. وكذلك (المنخقة) ، إذا انخقت وإن لم تمت ، فهي منخقة. وكذلك سائر ما حرمه الله جل وعز بعد قوله : (وما أهل لغير الله به) ، إلا بالتذكية ، فإنه يوصف الصفة التي هو بها قبل موته، فحرمه الله على عباده إلا بالتذكية المحللة ، دون الموت بسبب الذي كان به موصوفاً ، فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وحرم عليكم ما أهل لغير الله به والمنخقة وكذا وكذا وكذا، إلا ما ذكيتم من ذلك . فـ (ما) = إذ كان ذلك تأويله = في موضع نصب بالاستثناء مما قبلها. وقد يجوز فيه الرفع . وإذا كان الأمر على ما وصفنا ، فكل ما أدركت ذكاته من طائر أو بهيمة قبل خروج نفسه ، ومفارقة روحه جسده، فحلال أكله، إذا كان مما أحله الله لعباده " (٢) ، وهذا مذهب جمهور الفقهاء "وبه قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل " (٣) ، ولمالك رأي خاص في ذلك حسب حالة الحيوان ، فإن علم أنه لا يعيش بعد هجوم السبع عليه وأكله منه، فلا تجوز تذكيته ، وأما ما علم أنه يعيش فتجوز التذكية والأكل منه. (٤).

(١) الروضة الندية شرح الدرر البهية ، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ١٨١/٢ .

(٢) جامع البيان ٥٠٥/٩ ، ٥٠٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١/٢ .

(٤) نفسه .

وهكذا نتج عن تعدد التوجيه النحوي للآية الكريمة تغير في الحكم الفقهي ، واختلاف بين الفقهاء في الأطعمة التي يجوز أكلها ، وفي مدى سماح الشرع لتذكية الحيوان الموصوف في الآية.

ومما ينتج عن تعدد التوجيه النحوي عند الطبري من آثار فقهية ما يوجد في قوله عز وجل: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١) من تعدد في التوجيه النحوي أورده الطبري في تفسيره. فحكم (العمره) مختلف فيه بين الفقهاء ، فبعضهم يجعل (العمره) واجبة، بسبب أنها منصوبة في الآية السابقة مع (الحج) . وبعضهم يرى بالاستحباب فيأخذ التوجيه النحوي في قراءة الرفع (للعمره) فيقرأها : (والعمره لله) رفعا^(٢) ، وقد يؤول بعض الفقهاء قراءة نصب (العمره) على أنها مفعول به (لأتموا) أي : أتموا سنة العمره، وليس في ذلك دليل على الوجوب.

قال الطبري في هذه المسألة : " العمره واجبة - نصبها ، بمعنى : أقيموا فرض الحج والعمره ، ... وقال آخرون ممن قرأها قراءة هؤلاء بنصب (العمره) : العمره تطوع = ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم (العمره) في القراءة ، إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيهن ولم يكن ابتداء الدخول منه فرضاً عليه. قال أبو جعفر : فأما الذين قرأوا برفع (العمره) ، فإنهم قالوا : لا وجه لنصبها . فالعمره إنما هي زيارة البيت .. فالصواب من القراءة في (العمره) الرفع ، على أنه من أعمال البر لله، فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها، وهو قوله : (لله)"^(٣). وقراءة الجمهور على النصب^(٤) ، ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر. ^(٥) " وقرأ الشعبي (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) برفع العمره

(١) سورة البقرة : الآية ١٩٦.

(٢) رفع (العمره) قراءة شاذة لجمع من القراء ، منهم الحسن البصري والشعبي وابن عباس. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ٤٨٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر

٤٣٣/١ .

(٣) جامع البيان ١١/٤-١٥.

(٤) التبيان ١٣٠/١.

(٥) نفسه.

وقال ليست بواجبة . وروى عنه خلاف ذلك^(١) . ويقول صاحب الروضة الندية :
" وللشافعي قولان أظهرهما أنها فرض والثاني سنة " ^(٢).

وفي ذلك دليل واضح على أن التعدد في أوجه الإعراب قد ينتج عنه آثار
فقهية ، واختلاف في الحكم الفقهي في كل توجيه نحوي كما يبين ذلك ابن جرير
الطبري في تفسيره للآيات الكريمة من القرآن العظيم.

٢- آثار بلاغية (اختلاف المخاطب والمتكلم باختلاف التوجيه النحوي) :

من بلاغة القرآن الكريم وإعجازه ما يأتي في تعدد التوجيهات النحوية في
آياته من إعجاز بلاغي فعندما تتعدد أوجه الإعراب في بعض الآيات القرآنية فإن
ذلك التعدد قد يسفر عن آثار بلاغية ، كاختلاف المخاطب في كل توجيه لنفس
الآية ، أو اختلاف المتكلم في كل توجيه نحوي.

أو ما يحدث من إيجاز عند حذف جواب الشرط، ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٣) ، أي : وإذا قيل لهم
اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أعرضوا . وذلك بدليل ما قبله ،
وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا
مُعْرِضِينَ ﴾ ^(٤) . واختلف في ذلك التوجيه النحوي ، فقد ذكر الفراء أن قوله : (إلا
كانوا عنه معرضين) جواب لقوله : (وإذا قيل لهم اتقوا) ^(٥).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٠/١ .

(٢) الروضة الندية شرح الدرر البهية ٢٧٧/١ .

(٣) سورة يس : الآية ٤٥ .

(٤) سورة يس : الآية ٤٦ ، انظر شرح التلخيص في علوم البلاغة للقرظي ، ص ١١٠ .

(٥) انظر معاني القرآن ٣٧٩/٢ .

ومثل قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾^(١) ، اختلف التوجيه فيه نحوياً ، وقد أريد بالحذف هنا أمر بلاغي هو " الإسقاط للتخفيف "^(٢) ويختلف المخاطب والمتكلم أحياناً في بعض التوجيهات النحوية في نفس الآية ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿ قالوا سلاماً قال سلام ﴾^(٣) أي : قولي سلام ، وأمري سلام^(٤) .

وهذا من بلاغة هذا الكتاب الكريم ، فاختلف المخاطب والمتكلم في تعدد التوجيه النحوي لا يخل لمعنى الآية ولا ينقص من مكانتها اللغوية ، إنما هو دليل بين على عظم بلاغة القرآن الكريم ، واتساع معانيه، وثراء تأويلاته ، وأنه هو الكلام المعجز، المنزل من الله عز وجل. فجملة (واتخذوا) في قوله الله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾^(٥) على قراءة الأمر ، تحتل وجهين من الإعراب ، كل وجه من الوجهين يختلف فيه المخاطب، فعندما توجه جملة (واتخذوا) إلى أنها استئنافية^(٦) ، يكون المخاطب النبي ﷺ ، وعندما توجه جملة (واتخذوا) إلى أنها معطوفة على قوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نِعْمَتِي ﴾ ، فإن ذلك التوجيه النحوي يجعل المخاطب هم اليهود.

قال القرطبي : " (واتخذوا) بكسر الخاء على وجه الأمر ، قطعوه من الأول وجعلوه معطوفاً جملة على جملة . قال المهدوي : يجوز أن يكون معطوفاً على (اذكروا نعمتي) كأنه قال ذلك لليهود، أو على معنى (إذ جعلنا البيت) ، لأن معناه اذكروا إذ جعلنا. أو على معنى قوله : (مثابةً) لأن معناه (ثوبوا) "^(٧).

(١) سورة محمد : الآية ٢١.

(٢) إعجاز القرآن ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي ، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة ، ص ١٦٧.

(٣) سورة الذاريات : الآية ٢٥ .

(٤) المقتضب ١١/٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

(٦) انظر التبيان ٩٦/١ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله) ، ١١١/٢ .

وقال الطبري في هذه المسألة : " اختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقرأه بعضهم : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) بكسر الخاء ، على وجه الأمر باتخاذهم مصلى . قالوا : فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، أمراً منه نبيه ﷺ باتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، فغير جائز قراءتها - وهي أمر - على وجه الخبر . وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، معطوف على قوله : (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي) و(اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) . فكان الأمر بهذه الآية ، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم - على قول هذا القائل - لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ " (١) .

فهنا إما أن يكون الأمر باتخاذ المقام مصلى للنبي ﷺ أو لليهود الذين على عهده باختلاف التوجيه النحوي للآية ، ولكن الصحيح أنه لنبيه عليه الصلاة والسلام لوجود أحاديث تدعم ذلك ساقها ابن جرير في تفسيره (٢) ، ولكن تلك الصحة في القول لا تعارض احتمال اللغة في التوجيه الثاني . إنما يؤيد أحد التوجيهين ويدعمه الأثر الوارد عن النبي ﷺ لا ضعف أحد التوجيهين نحويّاً وقوة الآخر .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٣) قراءتان عند الطبري ، لكل قراءة توجيه نحوي خاص ، يترتب عليه أثر بلاغي ، حيث يختلف المتكلم في كل توجيه ، فعندما تأتي القراءة برفع الفعلين (أُمَتِّعُهُ) و (أَضْطَرُّهُ) على الاستقبال ، يكون المتكلم هو رب العزة جل جلاله ، وعندما تأتي القراءة بجزم الفعلين السابقين (أُمَتِّعُهُ) و (أَضْطَرُّهُ) ، على أنهما فعلاً طلب يكون المتكلم هو إبراهيم الخليل عليه السلام .

قال أبي بن كعب في قوله (وَمَنْ كَفَرَ) : إن هذا من قول الرب . قال (ومن كفر فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا) ، وقال ابن عباس ، هذا من قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر

(١) جامع البيان ٣/٣٠ ، ٣١ .

(٢) انظر جامع البيان ٣/٣٠ ، الآثار ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٢٦ .

فأمتعته قليلاً، كأن ابن عباس يقرأ (فَأَمْتَعَهُ) بلفظ الأمر^(١)، لذلك قال هو من قول إبراهيم^(٢). قال السيوطي: "فأمتعته قرئ بالتشديد، والتخفيف، وقرئ شاذاً (فَأَمْتَعَهُ)، ثم (اضْطَرَّه) بصيغة الأمر للدعاء. فضمير (قال) لإبراهيم^(٣)، وقال: "وحسن إعادة (قال) على هذا الأمرين، أحدهما: طول الكلام، فلما تباعد آخره من أوله، أعيدت لبعدها. والآخر: أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء لآخرين، فكان ذلك أخذ في كلام آخر، فاستأنف معه لفظ القول"^(٤). قال: " ويجوز على هذه القراءة جعل الضمير لله، فأمتعته يا خالق، يخاطب نفسه على ما اعتادته العرب من أمر المخاطب نفسه، كقول الأعشى:

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ^(٥)

وهو المسمى عندهم بالتجريد "^(٦)

وقال الزمخشري: "(فَأَمْتَعَهُ) جواب للشرط، أي: وَمَنْ كَفَرَ فَأَنَا أَمْتَعُهُ.. وقرأ ابن عباس: فَأَمْتَعَهُ قليلاً ثم اضطرَّه على لفظ الأمر، والمراد من إبراهيم دعاء ربه بذلك"^(٧) ووضح ذلك ابن جني مفصلاً "وحسن على هذا إعادة (قال) لأمرين: أحدهما طول الكلام، فلما تباعد آخره من أوله أعيدت (قال) لبعدها كما يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره. والآخر: أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين، فكان ذلك أخذ في كلام آخر، فاستأنف معه لفظ القول، فجري ذلك، مجرى استئناف التصريح في القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى. ولهذا ما يقول الشاعر في نحو ذلك:

(١) معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٢، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) الدرر المنثور للسيوطي ١/ ٣٠٤.

(٣) كطف الأزهار في كشف الأسرار - السيوطي - تحقيق د. أحمد الحمادي ١/ ٣٢٤.

(٤) نفسه.

(٥) البيت لأبي بصير ميمون الأعشى بن قيس، وهو مطلع معلقته. جواهر الأدب، أحمد الهاشمي، ٢/ ٣٥٩، وشرح

المعلقات العشر، د. مفيد قمبجة، ص ٣٥٧، وهريرة: اسم حبيبتة.

(٦) نفسه.

(٧) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - محمود بن عمر الزمخشري ١/ ١٨٦، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٩٨٧م.

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى صَوَاءَ بَارِقٍ^(١)

ويقول :

دَعُ ذَا وَيَهْجُ حَسَبًا مُبَهَّجًا^(٢)

فإذا جاز أن يصارع وهو في أثناء المعنى الواحد نحو قوله :

أَلَا نَادٍ فِي آثَارِهِنَّ الْغَوَانِيَا سُقَيْنَ سِمَامًا مَالَهُنَّ وَمَالِيَا ؟^(٣)

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل في (قال) ضمير اسم الله تعالى، أي : فَأَمِّيْعُهُ يا خالقي ، أو فَأَمَّتَعَهُ يا قادر أو يا مالك أو يا إله ، يخاطب بذلك نفسه عز وجل ، فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه " (٤) . وهذا يتصل بباب من العربية "وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه من ثم يخاطبها " (٥) .

فلفظ (اضطره) هنا يحتمل وجهاً آخر أيضاً وهو مخاطبة الله تعالى نفسه ، " وهذا وإن كان مما لا ينبغي أن يجرى في الحقيقة مثله على الله سبحانه ، لأنه لا تجزؤ هناك فإنه يجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم ، وقد نطقوا بهذا نفسه معه (تقدست أسماؤه) (٦) ، أنشد الشاعر :

أَفَاعَتْ بَنُو مَرَوَانَ ظُلْمًا دِمَاءَنَا وَفِي اللَّهِ إِنْ لَمْ يَعْدِلُوا حَكْمَ عَدْلٍ^(٧)

(١) هذا الصدر لخفاف بن ندبه ، عجزه : (بضيء حبياً في ذرى مثألق) ، انظر الأصمعيات تصحيح وليم بن الورد دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧ م ، ص ٥٠ .

(٢) هذا للعجاج ، وعجزه : فحماً وسلن منطقاً مزوجاً ، ديوانه تحقيق د. سعدي مناوي ، ديوانه ص ٢٩٥ .

(٣) لسان العرب (سم) ، والغواني : الفاتنات من النساء ، والسمام : السم .

(٤) المحتسب لابن جني ١/١٩٠ .

(٥) المحتسب ١/١٩١ .

(٦) نفسه .

(٧) قال ابن جني فيه " أنشدنا أبو علي " وقال ابن منظور " أنشدنا ابن بري " ، وعده (أفادت) مكان (أفادت) ، ولم ينسب البيت لشاعر . لسان العرب ، (حكم) ، ٣/٢٧١ وأفاعت : أراقت ، والمعنى : أن الله حكم عدل إن لم يعدل بنو مروان .

" فجرى اللفظ على أنه جرد منه شيء يسمى حكماً عدلاً ، وهو مع التحصيل على حذف المضاف ، أي : وفي عدل الله حكم عدل . فتفهم هذه المواضع ، فلين قدر الإعراب بضيع إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها " (١).

قال الطبري في قوله : (قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار) :

" اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول ، وفي وجه قراءته . فقال بعضهم: قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره. وتأويله على قولهم : قال : ومن كفر فأمتعه قليلاً برزقي من الثمرات في الدنيا، إلى أن يأتيه أجله. وقرأ قائل هذه المقالة ذلك : (فأمتعه قليلاً) بتثنية (التاء) ورفع (العين) .. وقال آخرون : بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن ، على وجه المسألة منه ربه أن يرزق الكافر أيضاً من الثمرات في البلد الحرام، مثل الذي يرزق المؤمن ويمتعه بذلك قليلاً ، (ثم اضطره إلى عذاب النار) - بتخفيف (التاء) وجزم (العين) ، وفتح (الراء) من (اضطره) ، وفصل (ثم اضطره) بغير قطع ألها - على وجه الدعاء من إبراهيم ربه والمسألة " (٢).

(١) المحتسب ١/١٩١.

(٢) جامع البيان ٣/٥٤،٥٣.

والقراءة الأولى عند الطبري هي " الأولى بالصواب لقيام الحجة بالنقل المستفيض
دراية بتصويب ذلك " (١) ، إلا أننا ذكرنا في المثال الأسبق أن تصويب قراءة
قرآنية على قراءة أخرى أو مجيء الأثر من عند رسول الله ﷺ بذلك ليس له
شأن بالتوجيه الإعرابي عند الطبري من حيث سلامة التوجيه المرجوح في اللغة
والنحو .

واختلف التوجيه النحوي أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ ﴾ (٢) ، برفع (يعقوب) فيجوز بذلك أن يكون الموصي بقوله (يا بني)
هو إبراهيم - عليه السلام - ويجوز أن يكون يعقوب - عليه السلام . (٣)

قال في ذلك الطبري : " وأما قوله : (ويعقوب) ، فإنه يعني: ووصى بذلك
أيضاً يعقوب بنيه . قال أبو جعفر : وقال بعضهم قوله : (ووصى بها إبراهيم
بنيه) ، خبر منقض . وقوله : (ويعقوب) خبر مبتدأ . فإنه قال : (ووصى بها
إبراهيم بنيه) . بأن يقولوا : أسلمنا لرب العالمين - ووصى يعقوب بنيه : أن ﴿ يَا
بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ " (٤) ، والذي حدث
هنا هو الاختلاف في قائل هذا القول : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) ، فبعضهم قال إن القائل هو يعقوب عليه السلام ، والذي يقول
ذلك يجعل قوله: (ووصى بها إبراهيم بنيه) ، خبر منقض ، وقوله : (ويعقوب)
خبر مبتدأ ، كما بينا في قول الطبري . أما الجمهور فقد ذكروا أن قائل تلك
العبارة هو إبراهيم عليه السلام ، ثم قالها من بعده يعقوب عليه السلام (٥)
والعجيب أن (أَنْ) محذوفة من الكلام في موضع أن (يا بَنِيَّ) ، قال الطبري: (لأن
الوصية قول، فحملت على معناها. وذلك أن ذلك لو جاء بلفظ القول ، لم تحسن
معه (أَنْ)، وإنما كان يقال : وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب : (يا بني) . فلما كانت
الوصية قولاً، حملت على معناها دون لفظها، فحذفت (أَنْ) التي تحسن معها، كما

(١) نفسه ٥٤/٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣٢ .

(٣) التبيان ١٠٠/١ .

(٤) جامع البيان ٩٤/٣ .

(٥) نفسه .

قال تعالى ذكره : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(١)، وكما قال الشاعر:

إني سأبدي لك فيما أبدي
لي شَجَنانٍ شَجَنٍ يَنجِدُ
وشَجَنٌ لي ببلادِ السَّنَدِ^(٢)

فحذفت (أَنَّ) إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولاً ، فحمله على معناه دون لفظه^(٣) ومثله قول الله عز وجل : ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة﴾^(٤)، لأن العدة قول . فعلى هذا يبنى ما ورد من نحوه . وقول النحويين : إنما أراد : أن فألقيت ليس بشيء ، لأن هذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون في معنى القول وغيره . وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه معنى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت (أَنَّ) من الكلام . فأما الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾^(٥) جاءت (أَنَّ) مفتوحة ، لأن الرسالة قول^(٦) وأما ما ليس فيه معنى القول " فلم تدخله (أَنَّ) فقول الله ﴿ولو ترى إذر المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا﴾^(٧) ، فلما لم يكن في (أَبْصَرْنَا) كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت (أَنَّ) ، لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها (أَنَّ)^(٨) .

(١) سورة النساء : الآية ١١ .

(٢) نسبة الفراء للكسائي ، انظر معاني القرآن ٨٠/١ ، ٨١ وهو غير ملسوب في لسان العرب (شجن) ، ٣٨/٧ ، وفيه (الهند) مكان (السند) . والشجن : الهم والحزن أو الحاجة الشاغلة .

(٣) جامع البيان ٩٤/٣ ، ٩٥ .

(٤) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

(٥) سورة لוח : الآية ١ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٨٠/١ ، ٨١ .

(٧) سورة السجدة : الآية ١٢ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٨١/١ .

وقد قال بعض أهل العربية: " إنما حذفت (أن) من قوله : (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) ، اكتفاء بالنداء — يعني بالنداء قوله : (يا بني) وزعم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عند (أن) ، كقولهم : (ناديت هل قمت؟ — وناديت أين زيد؟) . قال : وربما أدخلوها مع الأدوات. فقالوا : (ناديت ، أن هل قمت ؟)^(١).

ومن الإعجاز البلاغي المترتب على تعدد الأوجه النحوية ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) ، فالتوجيه النحوي لـ (سبيل) يحدد المخاطب في الآية ، فعندما ترفع (سبيل) على الفاعلية تبعد الآية عن الخطاب لواحد معين، أما إذا نصب (السبيل) ، فإن المخاطب في الآية يكون هو النبي ﷺ — وقد ذكر الطبري في ذلك ونصه : "واختلفت القراءة في قراءة قوله : (ولتستبين سبيل المجرمين). فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة : (ولتستبين) بالتاء (سبيل المجرمين) بنصب (السبيل) (٣) ، على أن (تستبين)، خطاب للنبي ﷺ ، كأن معناه عندهم ، ولتستبين ، أنت يا محمد سبيل المجرمين^(٤) يعني " لتعرف يا محمد طريق المشركين " ^(٥) على الخطاب لرسول الله ﷺ .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : (ولتستبين) بالتاء (سبيل المجرمين) برفع (السبيل) ، على أن القصد للسبيل ، ولكنه يؤنثها = وكأن معنى الكلام عندهم : وكذلك نفصل الآيات ، ولتتضح لك وللمؤمنين طريق المجرمين^(٦) ومثل ذلك قال الفراء^(٧).

(١) جامع البيان ٩٥/٣.

(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٥.

(٣) قرأ حفص (السبيل) رفعا ، وقرأها نافع ، وأبو جعفر ، نصبا ، معجم القراءات القرآنية ٢٧٢/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٥٨ / ٢ ، والسبعة في القراءات ص ٢٥٨.

(٤) جامع البيان ٣٩٥/١١.

(٥) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق على محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٩٣ ، ٤٤٨/١.

(٦) جامع البيان ٣٩٥/١١.

(٧) معاني القرآن ٣٣٧/١.

وقال مكي بن أبي طالب في (ولتستبين سبيل) : من قرأه بالتاء ونصب (السبيل) جعل (التاء) علامة للخطاب والاستقبال ، وأضمر اسم النبي ﷺ في الفعل .

ومن قرأه بالتاء ونصب (السبيل) جعل (التاء) علامة تأنيث، ولا ضمير في الفعل ، ورفع (السبيل) بفعله (١) .

وكذلك يتحدد المخاطب في تغير القراءة القرآنية ، وبالتالي تغير للتوجيه النحوي لكل قراءة في قوله تعالى : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢) ، فقد قرئ (فليفرحوا) بالياء، (وهو خير مما يجمعون) بالياء أيضاً ، على تأويل أنه خبر عن أهل الشرك بالله ، فليفرحوا بالإسلام والقرآن لا بالمال. وقرئ (فليفرحوا) بالتاء، (وهو خير مما تجمعون) بالتاء أيضاً ، وهذا خطاب موجه إلى الكفار ، قال الطبري : "هو خير مما يجمعون ، بالياء ، الأول على وجه الخطاب ، والثاني على وجه الخبر عن الغائب " (٣) .

(١) مشكل إعراب القرآن ٢٦٩/١ .

(٢) سورة يونس : الآية ٥٨ ، و (فليفرحوا) بالياء ، (ويجمعون) بالياء قراءة حفص ، و (فليفرحوا) و (يجمعون) بالتاء قراءة جمع من القراء منهم ابن عامر ، وأبو جعفر ، وأبي ، والحسن . معجم القراءات القرآنية ٨١/٣ ، والنشر ٢٨٥/٢ ، والسبعة ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٣) جامع البيان ١٠٩/١٥ ، والنظر : التبيان في إعراب القرآن ١٤/٢ .

٣- آثار لغوية (تلحين بعض التوجيهات النحوية):

في بعض الأحيان تكثر التوجيهات النحوية للآية القرآنية، حتى يوجه بعض العلماء والنحاة توجيهات تخالف اللغة العربية، فيكون في ذلك لحن في التوجيه النحوي، وتعارض مع اللغة العربية السليمة. من ذلك ما ذكره الطبري، وبين الخطأ فيه في توجيه أحدهم لقراءة (ولكل وجه) بترك التنوين في (كل) من الآية الكريمة (ولكل وجه هو موليها) ^(١)، وإضافة (كل) لـ (وجهة)، " فعلى هذا تكون اللام زائدة. والتقدير: كل وجهه الله موليها أهلها، وحسن زيادة اللام تقدم المفعول، وكون العامل اسم فاعل " ^(٢).

وهذا القول لحن في العربية لا يجوز، لأن الخبر غير تام، والكلام لا معنى له، يقول الطبري في ذلك: " وأما قوله: (هو موليها)، فإنه يعني هو مول وجهه إليها ومستقبلها .. فمعنى الكلام إذاً: ولكل أهل ملة وجهه، الكل منهم مولوها وجوههم .. وقد ذكر عن البعض أنه قرأ ذلك: (ولكل وجه) بترك التنوين والإضافة. وذلك لحن، ولا تجوز القراءة به. لأن ذلك — إذا قرئ كذلك — كان الخبر تاماً وكان كلاماً لا معنى له. وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه. والصواب عندنا من القراءة في ذلك: (ولكل وجهه هو موليها)، بمعنى: ولكل وجهه وقبلة، ذلك الكل مول وجهه نحوها. لإجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك " ^(٣)، ولأن تلك القراءة قسراءة أحادية وهي مرفوضة عند الطبري، والقراءة الأحادية كل قسراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان، أو كانت مروية عن بعضهم، ومن ذلك قراءة الحسن: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِيرَةٌ صَدُورُهُمْ﴾ ^(٤)، وقراءة الحسن والأعرج

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

(٢) التبيان ١/١٠٦.

(٣) جامع البيان ٣/١٩٤، ١٩٥.

(٤) سورة النساء: الآية ٩٠، وقراءه حفص (حصرت)، ونصب (النساء) قراءة ليعقوب أيضاً، النشر في القسريات العشر ٢/٢٥١.

(لَأَقْسِمُ) ^(١) " (٢)، وقد تكون هناك أسباب أخرى تجعل الطبري يشذ هذه القراءة ،
" كألا يكون وجهاً في متناول التفسير الذي يحبذ ^(٣) .

فالطبري " يشذ هذه القراءات لأسباب متعددة ويرفضها ، بل يتعصب عليها
إلى درجة يقضي فيها بإحلال العقوبة بكل من يقرأ بها " ^(٤) ورغم ذلك فإن
الطبري قد ذكرها في تفسيره، بل ذكر توجيهها النحوي لأنها رغم شذوذها تصلح
في التوجيه النحوي ، فقد قيل إن " توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من
توجيه المشهورة " ^(٥) ثم بعد ذلك يعلق الطبري على التوجيه بالرفض والشذوذ ،
واللحن في العربية ، كما ذكرنا في المثال السابق.

وقد اعترض الطبري على توجيه نحوي آخر وخطأه لأنه " لا يعرف في لغة
العرب ولا العجم " ^(٦) ، وهو ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ ^(٧) . قال أبو جعفر " يعنى بذلك جل
ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وشهدت الملائكة وأولو العلم = فـ (الملائكة)
معطوف بهم على اسم (الله) و(أنه) مفتوحة بـ (شَهِدَ) . قال أبو جعفر: وكان
بعض البصريين يتأول قوله : (شَهِدَ الله) ، قضى الله ، ويرفع (الملائكة) ،
بمعنى: والملائكة شهود وأولو العلم. فأما ما قال الذين وصفنا قوله : من أنه
عنى بقوله : (شهد)، قَضَى — فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم، لأن
(الشهادة) معنى ، و (القضاء) غيرها " ^(٨).

وهذا التوجيه النحوي المرفوض قد أدى إلى اختلال في اللغة، فجعل (شَهِدَ) بمعنى
(قَضَى) ، ولكل لفظ منهما معنى خاص.

(١) سورة القيامة : الآية ١ ، وقراءة جعفر (لا أقسم).

(٢) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي — د. محمود أحمد الصغير ص ٩١.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ص ٩٢.

(٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١/٢٢٣.

(٦) جامع البيان ٦/٢٧٢.

(٧) سورة آل عمران : الآية ١٨.

(٨) جامع البيان ٦/٢٧٢ ، ٢٧٢ ، وقول (قضى الله) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٨٩.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (١) ، قال العكبري : " (وَصَدٌّ) مبتدأ ، و (عن سبيلِ الله) صفة له ، أو متعلق به ، (وكفرٌ) : معطوف على (صدٌّ) ، و (إخراج أهله) : معطوف أيضاً ، وخبر الأسماء الثلاثة (أكبرُ) " (٢) .

أما (المسجد الحرام) ، فهو " عطف على (سبيلِ الله) ، أي قتال في الشهر الحرام كبير ، وهو صدٌّ عن سبيلِ الله وعن المسجد الحرام " (٣) ، أو هو معطوف على (القتال) ، وهذا يلحنه الطبري ويرده فيقول : " وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : (والمسجد الحرام) معطوف على القتال ، وأن معناه (يسألونك عن الشهر الحرام ، عن قتال فيه ، وعن المسجد الحرام ، فقال الله جل ثناؤه : وإخراج أهله منه أكبر عند الله) من القتال في الشهر الحرام . وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم ، قول لا وجه له " (٤) .

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ﴾ (٥) قال الطبري : " واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً ﴾ (٦) فقرأه بعض أهل المدينة ومكة ، وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق (ونخرج) بالنون (له يوم القيام كتاباً يلقاه منشوراً) بفتح (الياء) من (يلقاه) وتخفيف (القاف) منه ، بمعنى : ونخرج له نحن يوم القيامة رداً على قوله (ألزمناه) ، ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشوراً .

وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله (ونُخْرِجُ) ويخالفهم في قوله (يَلْقَاهُ) فيقرأه : يَلْقَاهُ بضم (الياء) وتشديد (القاف) ، بمعنى : ونخرج له

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .

(٢) التبيان : ١٤٢ / ١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ٩٥ / ١ .

(٤) جامع البيان ٣٠١ / ٤ .

(٥) سورة الإسراء : الآية ١٣ .

(٦) قرأ أبو جعفر (ونُخْرِجُ له) وقرأ يعقوب ، وافقه ابن محيصن والحسن (ونُخْرِجُ له) ، وقرأ الباقر (ونُخْرِجُ له) .

وقرأ ابن عامر وأبو جعفر (يَلْقَاهُ) وقرأ الباقر (يَلْقَاهُ) . التبيان ١٢٣ / ٢ ، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٣٧٨ .

نحن يوم القيامة كتاباً يلقاه ، ثم يرده إلى مالم يسم فاعله ، فيقول : يلقى الإنسان ذلك الكتاب منشوراً ... وقرأ ذلك بعض أهل المدينة : (ويخرج له) بضم الياء على مذهب مالم يسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً ، يريد : ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتاباً ، إلا أنه نحاه نحو مالم يسم فاعله .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : (ونخرج) بالنون وضمها (له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) بفتح الياء وتخفيف القاف ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك ، فالصواب أن يكون الذي يليه خبراً عنه ، أنه هو الذي يخرج له يوم القيامة ، أن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون . وأما قوله : (يَلْقَاهُ) فإن في إجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك ، وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تغارب معنى القراءتين : أعني ضم الياء وفتحها في ذلك ، وتشديد القاف وتخفيفها فيه " (١) .

فـ (نُخْرِجُ) يقرأ بضم (النون) ويقرأ بياء مضمومة ، وبياء مفتوحة وراء مضمومة و (كتاباً) : حال على هذا ، أي : ونخرج طائره ، أو عمله مكتوباً ، و(يَلْقَاهُ) : صفة للكتاب" (٢) .

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ (٣) .

" فإن القراء اختلفت فيه ، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) على الإضافة ... وقرأ عامة أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ) (٤) .

(١) جامع البيان ، طبعة دار الكتب العلمية ٤٨/٨ ، ٤٩ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٣/٢ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٨ .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (سَيِّئُهُ) مضاف مؤنثاً ، وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي (سَيِّئُهُ) مضاف مذكراً ، السبعة في القراءات ص ٣٨٠ .

... قالوا : وكل ما عددنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيئةً لاحسنة فيه ، فالصواب قراءته بالتثوين . ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدماً على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده : كل ذلك كان مكروهاً سيئةً ، لأنه إن جعل قوله : مكروهاً تعد السيئة من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة : كل ذلك كان سيئةً عند ربك مكروهةً ، وذلك خلاف ما فسي مصاحف المسلمين .. فقراءته بإضافة السيء إلى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئةً بالتثوين ، بمعنى السيئة الواحدة " (١) .

والأنباري يحسن مجيء (مكروهاً) في قراءة (السيئة) لوجهين :

الأول : " لأن تأنيث السيئة غير حقيقي .

الثاني : أن يكون مكروهاً خبراً آخر لكان ، وذكره لأنه ضمير (كل) مذكر ، ويكون الظرف الذي هو (عند ربك) متعلقاً بقوله : مكروهاً " (٢) ، ومثله قال العكبري (٣) .

(١) جامع البيان ، طبعة دار الكتب العلمية ٧٢/٨ .

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٩٠/٢ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١٢٨/٢ .

٤- آثار عقائدية (الوقوع بالشرك بالله تعالى في بعض التوجيهات النحوية) :

قد تحتل الآية القرآنية أكثر من توجيه نحوي ، وبعض التوجيهات المحتملة قد يكون المعنى فيها مخالفاً للعقيدة الإسلامية ، وكفراً بالله تعالى .

فعندما يكون معنى الآية في توجيه نحوي معين يحمل شركاً بالله ، كأن يجعل مع الله ، أنداداً ، أو يشبه أحداً من المخلوقات بالخالق العظيم ، فإن هذا التوجيه النحوي وإن صح في العربية - يخالف العقيدة الإسلامية - ويوقع صاحبه بالشرك بالله تعالى ، هذا ما بينه الطبري في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾ ^(١) ، فقوله : (بمثل ما آمنتم به) يحتل توجيهين نحويين عند الطبري، يسوقهما ، وينكر أحدهما ، وهو الذي يحتل معناه الشرك بالله تعالى ، فالأول : تكون فيه (الباء) زائدة . و (مثل) صفة لمصدر محذوف ، تقديره : إيماناً مثل إيمانكم . و(الهاء) ترجع إلى الله ، أو القرآن ، أو محمد. وما مصدرية ، ونظير زيادة الياء هنا زيادتها في قوله ﴿ جزاءُ سيئةٍ بمثلها ﴾ ^(٢) " ^(٣) ، أي مثلها ، كقوله تعالى في الآية الأخرى : (وجزاء سيئةٍ سيئةً مثلها) ^(٤) ، ويجوز أن تكون (مثل) زيادة، وتقديره ، فإن آمنوا بما آمنتم به ، وزيادة الحروف أحسن من زيادة الاسم ^(٥).

(١) سورة البقرة : الآية ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) سورة يونس : الآية ٢٧ .

(٣) التبيان ١/١٠٢ .

(٤) سورة الشورى : الآية ٤٠ .

(٥) التبيان في غريب إعراب القرآن ١/١٢٥ .

أما التوجيه النحوي الثاني ففيه (مثل) زائدة ، و(ما) بمعنى (الذي) ^(١) ، وهذا التوجيه النحوي يجعل لله مثيلاً ، ومعناه : (فإن آمنوا بمثل الله) ، وهو شرك بالله عظيم فلا يجوز " أن يكون التقدير ، بمثل الذي آمنتم به ، فتجعل (ما) بمعنى (الذي) لأنه يؤدي إلى أن نجعل لله تعالى مثيلاً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " ^(٢).

لأنه لا مثل لله ، فهو (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ^(٣) ، أي أنه يتصف بصفات غير مماثلة لصفات المخلوقين. ^(٤) .

والتوجيه النحوي الأخير ينفي عدم المماثلة، فهو يقر أن لله مثيلاً ، تعالى الله عن ذلك.

يقول الطبري في ذلك : " يعنى تعالى ذكره بقوله : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) ، فإن صدق اليهود والنصارى بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم، وأقروا بذلك ، مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وفقوا ورشدوا ، ولزموا طريق الحق ، واهتدوا ، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم، بدخولهم في ملتكم وإقراركم بذلك. فدل تعالى ذكره بهذه الآية ، على أنه لم يقبل من أحد عملاً إلا بالإيمان بهذه المعاني التي عدها قبلها .. وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة ، جاءت مصاحف المسلمين بخلافها ، وأجمعت قراءة القرآن على تركها .. قال ابن عباس : لا تقولوا (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) — فإنه ليس لله مثل — ولكن قولوا : (فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا) ^(٥) — أو قال : (فإن آمنوا بما آمنتم به). فكان ابن عباس — في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه — يوجه تأويل قراءة من قرأ : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) ، فإن آمنوا بمثل الله ، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل . وذلك إذا صرف إلى

(١) نفسه.

(٢) التبيان ١٠٢/١ .

(٣) سورة الشورى : الآية ١١ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، محمد خليل هراس ، تحقيق : علوي عبد القادر السقاف، دار الهجرة ، المملكة العربية السعودية ، ط ٣ ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ، ص ٩٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي . انظر الدرر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ، ٣٣٩/١ .

هذه الوجه، شرك لاشك بالله عظيم. لأنه لا مثل لله تعالى ذكره، فنؤمن أو نكفر به. ولكن تأويل ذلك بغير المعنى الذي وجه إليه تأويله. وإنما معناه ما وصفناه، وهو : فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به — من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه — فقد اهتدوا . فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء . كقول القائل : (مرَّ عمرو بأخيك مثل ما مرَّرتُ به) ، يعني بذلك : مر عمرو بأخيك مثل مروري به. والتمثيل إنما دخل تمثيلاً بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكلم . فكذاك قوله : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) ، إنما وقع التمثيل بين الإيمانيين ، لا بين المؤمنين به ^(١).

والمعنى : فإن آمنوا بمثل إيمانكم... ف (ما آمنتم) في تأويل مصدر مجرور ، مضاف إليه (الإيمان) . وعلى هذا فيجوز أن تكون (الباء) للاستعانة على أن المؤمن به محذوف لظهوره بمروره آنفاً ، أو على أن الفعل مجرى مجرى اللازم، أي : فإن آمنوا بما مر مفصلاً ، أو فإن فعلوا الإيمان بشهادة مثل شهادة المؤمنين وأن تكون الأولى زائدة ، والثانية صلة لـ (آمنتم) و (ما) مصدرية ، أي (فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم) ^(٢) .

(١) جامع البيان ١١٣/٣ ، ١١٤ .

(٢) انظر تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي — إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٧/١ .

الخاتمة

تناولت في هذا البحث (تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري) ، ما جاء من تعدد في التوجيه النحوي ، وذلك عند الطبري من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ونحدثت عن أسباب تعدد التوجيه النحوي من اختلاف في التنعيم ، وذلك بين النداء والوصف ، أو بين النفي والموصولية، أو بين النفي والنهي ، أو بين الاستفهام والتعجب. وكذلك ما جاء من اختلاف في التركيب في الكلمة المفردة أو في الجملة ، حيث أدى إلى تغير في التوجيه النحوي عند الطبري . وما جاء من اختلاف في التقدير من محذوف ومعطوف ، وصاحب حال. وتكلمت أيضا عن احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية ، فقد تشترك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة، وقد تفقد العلامة الإعرابية، وذكرت ما يحدث من تعدد في التوجيه النحوي ، بتأثير القراءات القرآنية، وتحدثنا عن احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف في الحروف في القرآن الكريم، من تعدد الوظائف في نفس الحرف، أو الاختلاف في إسقاطه لفظا وإثباته في المعنى ، وما قيل عن الحروف الزائدة في القرآن الكريم، وكذلك ذكرت القول بالإعراب المحلي بوصفه من أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره، ثم أوردت بعض اختلافات النحاة في بعض القضايا النحوية، مما أدى إلى تعدد في التوجيه النحوي في تفسير الطبري.

وبعد ذلك كله أعددت فصلا كاملا في المظاهر التي وجدت عند الطبري في تفسيره ضمن توجيهه النحوي. وذكرت أن مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري إما مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية أو مظاهر لا تتعلق بالعلامة الإعرابية، ثم أعددت فصلا في الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، وذلك كمثل الآثار الفقهية، والآثار البلاغية، والآثار اللغوية، والآثار العقائدية.

وبعد انتهائي من البحث أبرز بعض النتائج التي حصلت عليها بتوفيق الله :

- ١- أوجه الإعراب تكشف عن وجوه التأويل، وتمكن الدارس من معرفة المعاني المختلفة التي تحتملها الآية القرآنية ، وذلك من دلائل الإعجاز الإلهي في الكتاب العزيز.
- ٢ - يعتبر احتمال تعدد التوجيه النحوي بسبب التنغيم أهم الأسباب في تعدد التوجيه النحوي، وأصل كل سبب سواه، وقد تدرج كل أسباب تعدد التوجيه النحوي تحت (الاختلاف في التنغيم) ، لأن الأصل في تغير التوجيه النحوي تغير التنغيم في الآية المقروءة.
- ٣ - القراءات القرآنية المختلفة تسهم إسهاماً غير قليل في تعدد توجيه النحاة والمفسرين للآية القرآنية نحوياً ، وبحتم المتواصل في اختلاف وجوه الإعراب في كل قراءة لآية معينة على حدة.
- ٤ - القراءة القرآنية الشاذة غير مرفوضة في التوجيه النحوي إذا كانت صناعتها الإعرابية صحيحة، بل إنها في صناعة النحو قد تفوق القراءة المتواترة.
- ٥ - من عظم علم النحو وشرفه كثرة اختلاف النحاة فيما بينهم في تعدد الأوجه الإعرابية، ونظرة كل منهم من زاوية تختلف عن زاوية الآخر.
- ٦ - كل الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي يمكن إدراجها في مبحث واحد، وهو الآثار الدلالية ، فلا أثر معتبر في التوجيه النحوي يمكن أن يغير الحكم الفقهي في الآية أو يشكك في العقيدة ، أو يؤثر في البلاغة القرآنية .. وغير ذلك إلا إذا كان ذلك الأثر أثراً دلالياً في الأصل. فإن لم يوجد أثر دلالي يمكن معرفته عند تعدد التوجيه النحوي في الآية القرآنية فليس هناك أثر يمكن الحصول عليه.
- ٧ - تعدد التوجيه النحوي قد يجبر وراءه آثاراً يختلف فيها علماء الفقه والعقيدة واللغة والبلاغة فيما بينهم اختلافاً يدوم طويلاً ، وقد يكون أزلياً.

- ٨ - التوجيه النحوي مبحث حديث ، وإن كان المفسرون والنحاة القدامى قد اشتغلوا فيه ، إلا أنهم لم ينظروه ، ولم يفرّدوا له قواعد في كتاب محدد ، بل اكتفوا بذكر أوجه الإعراب المختلفة للآيات القرآنية على سبيل الكشف عن المعنى المراد في تفسير الآيات الكريمة.
- ٩ - للطبري آراء خاصة في التوجيهات النحوية يخالف فيها العلماء في بعض الأحيان ويأتي بالحجة لتقوية توجيهاته النحوية الخاصة ، ويستخدم الأدلة والبراهين المنطقية في سبيل دعم توجيهاته.
- ١٠ - مخالفة الطبري لآراء الكوفيين وتوجيهاتهم النحوية يجعله مبرراً من التبعية العصبية لمدرسة معينة ، وخاصة أنه ينسب إليهم.
- ١١ - ذكر الطبري لتوجيهاته النحوية في تفسيره أتى مبعثراً غير مرتب ، كما جاءت مواطن الترجيح عنده غير منسقة في أحيان كثيرة.
- ١٢ - لا يقف معنى التوجيه لدى النحاة عند حدود ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها ، بل يشمل ذكر كل ما يتعلق أو يشارك في بيان أوجه هذه الحالات والمواضع.
- ١٣ - أهمية دراسة التوجيه النحوية مخصصاً عند المفسرين الكبار ، لتتضح أفكار هؤلاء المفسرين وطرقهم في ذكر الأوجه الإعرابية المختلفة.

فهارس البحث

- ١- فهرس الآيات القرآنية ص ٢٢٤
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية ص ٢٤٢
- ٣- فهرس الأشعار ص ٢٤٣
- ٤- فهرس المصادر و المراجع ص ٢٥٠
- ٥- فهرس الموضوعات ص ٢٧٩

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها في المصحف	رقم الصفحة
	(سورة الفاتحة)	

مالك يوم الدين	٣	٤١، ٢٤
إياك نعبد	٥	٥
غير المغضوب عليهم	٧	٢٦، ١٩

(سورة البقرة)

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى		
للمتقين	٢	٧٦
و على أبصارهم غشاوة	٧	٤٨
صم بكم عمي فهم لا يرجعون	١٨	٦٥
حذر الموت	١٩	٧٣
إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما		
بعوضة فما فوقها	٢٦	١٠٥
أجعل فيها من يفسد فيها	٣٠	٢
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	٤
الذين يظنون أنهم ملائكة ربهم وأهم		
إليه راجعون	٤٦	١٥٥
يسومونكم سوء العذاب	٤٩	١٤٦

٦٨	٥٨	و قولوا حطة
٤	٦٢	من آمن بالله و اليوم الآخر
١٨٠	٨٣	و بالوالدين إحسانا
١٣٨	٨٥	ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم
٧٩	٨٥	و هو محرم عليكم إخراجهم
١٠٨	٨٨	فقليلًا ما يؤمنون
١١٨	٨٩	فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
		و ما هو بمزحزحه من العذاب
٨٠	٩٦	أن يعمر
٤٢	١٠٢	و ما أنزل على الملكين
		و لو أنهم آمنوا و اتقوا لثوبة من
١١٩	١٠٣	عند الله خير
٩٠، ٤٤	١١٩	و لا تسأل عن أصحاب الجحيم
٢٠٣	١٢٥	و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى
		قال و من كفر فأمتعه قليلا ثم
٢٠٤	١٢٦	أضطره إلى عذاب النار
	١٣٢	و وصى بها إبراهيم بنيه و يعقوب
٩٦	١٣٣	و نحن له مسلمون
٦٨	١٣٥	قل بل ملة إبراهيم
٢١٧	١٣٦	قولوا آمنا بالله و ما أنزل إلينا
		فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
٢١٧	١٣٧	اهتدوا
١٢٩	١٣٩	صبغة الله و من أحسن من الله صبغة

	و إن كانت لكبيرة إلا على الذين	
١٦٩،١٥٦	هدى الله	١٤٣
٢١٢،٨٤	و لكل وجهة هو موليها	١٤٨
	لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا	
١٥٦	الذين ظلموا منهم	١٥٠
	و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون	
٩٢	العذاب أن القوة لله جميعاً	١٦٥
٥٤	إنما حرم عليكم الميتة والدم	١٧٣
٤٢	فما أصبرهم على النار	١٧٥
٦٤	و لكن البر من آمن بالله	١٧٧
	و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا	
٧٤،٦٤	و الصابرين في البأساء والضراء	١٧٧
٦٧	فاتباع بالمعروف و أداء إليه بإحسان	١٧٨
٦٧	فعدة من أيام آخر	١٨٤
	و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	
١٦٨،٩٥	و تدلوا بها إلى الحكام	١٨٨
٢٠١،٦٤	و أتموا الحج و العمرة لله	١٩٦
٦٤	فصيام ثلاثة أيام في الحج	١٩٦
	و من الناس من يشري نفسه	
٧٢،٢٠٧	ابتغاء مرضات الله	٢٠٧
	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله	
٦٠	في ظلل من الغمام و الملائكة	٢١٠
	و زلزلوا حتى يقول الرسول و الذين	
١٣١	آمنوا معه متى نصر الله	٢١٤
١٧٣،٥٢	يسألونك ماذا ينفقون	٢١٥

٢١٤، ١٧٦	يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ٢١٧
١٤٨	و المسجد الحرام ٢١٧
٥٤	و يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ٢١٩
٨٣، ٦٦	و إن تخالطوهم فإخوانكم ٢٢٠
	فإمسك بمعروف أو تسريح
٨٦	بإحسان ٢٢٩
٦٧	إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ٢٢٩
١٦٥	إن ظنا أن يقيما حدود الله ٢٣٠
٤٤	لا تضار والدة بولدها ٢٣٣
	و متعوهن على الموسع قدره و على
١٣٨	المقتدر قدره متاعاً بالمعروف ٢٣٦
٦٧	وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول ٢٤٠
	من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً
١٣٠	فيضاعفه له ٢٤٥
٨٢	و انظر إلى العظام كيف ننشزها ٢٥٩
٨٢	فنظرة إلى ميسرة ٢٨٠
	فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان
١٤٥، ١٣٩	ممن ترضون من الشهداء ٢٨٢
١٦٥، ١٤٥، ١٣٩، ١٢٥	إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها ٢٨٢
١٤٦	غفرانك ربنا و إليك المصير ٢٨٥

(سورة آل عمران)

		هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات
١٨٩، ١٥٩	٧	محكمات
		و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في
١٥٩	٧	العلم يقولون آمنا به
		قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل
١٤٨	١٣	في سبيل الله و أخرى كافرة
٥١	١٥	بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
		الذين يقولون ربنا إننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا
١٥٢	١٦	و قنا عذاب النار
		شهد الله أنه لا إله إلا هو و الملائكة و أولو
٢١٣، ١٧٩، ٩١	١٨	العلم قائماً بالقسط
		إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم
		و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من
١٣٦	٣٤، ٣٣	بعض
		فنادته الملائكة و هو قائم يصلي في المحراب
٩٠	٣٩	أن الله يبشرك
		قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا
١٤٦	٤١	رمزا
١٠١	٨١	لما آتيتكم من كتاب و حكمة
		إن الذين كفروا و ماتوا و هم كفار فلن
١٦٥	٩١	يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً
١٧٨	٩٦	إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً
١٣٦	١٢٠	و إن تصبروا و تتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً

		ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله
١٤١،٩٤	١٢٨،١٢٧	
١٩٠،٥٦	١٥٤	غير الحق
١١٤	١٥٤	قل إن الأمر كله لله
١٠٨	١٥٩	فبما رحمة من الله لنت لهم الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا
١٥١	١٦٨	
٦٠	١٧٠،١٦٩	بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
٨٦	١٨١	سنكتب ما قالوا و قتلهم الأنبياء بغير حق

(سورة النساء)

١٤٥	٣	فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين
٢٠٩،١٣٧	١١	
١٨١	١١	فإن كان له إخوة فلأمه السدس
١٨١	١١	فريضة من الله
١٣٧،١٢٤	١٢	و إن كان رجل يورث كلالة أو امرأة من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله
١٣٧	١٢	
١٥١	١٩	و لا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما آتينموهن

١٧٠،١٥٢،٨٥	٢٤	و أحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم
١٨٤،١	٢٥	و أن تصبروا خير لكم
١٠١	٢٦	يريد الله ليبين لكم و يهديكم
١٢٦	٢٩	إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم
١٨٠	٣٦	و بالوالدين إحسانا
٨٠،٣٥	٣٦	إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً
٨٢،٨٠،٣٥	٣٧	الذين يبخلون و يأمرؤن الناس بالبخل
١٢٥	٤٠	و إن تك حسنة يضاعفها من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
١٧٤	٤٦	و حسن أولئك رفيقا
١٧١	٦٩	فما لكم في المنافقين فئتين
٧٢	٨٨	أو جاؤوكم حصرت صدورهم
٢١٢	٩٠	لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
١١٧	٩٥	أولي الضرر
١٢٣	٩٧	إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم
١١٥	١١٤	لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف
١	١٣٥	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء و لو على أنفسكم
١١٥	١٤٨	لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم
١٦١	١٥٧	ما لهم من علم إلا اتباع الظن

٧٣	١٦٢	و المقيمين الصلاة و المؤتون الزكاة
	١٦٩	و حسن أولئك رفيقا
١٨٣	١٧٠	فآمنوا خيراً لكم
١٨٥، ١٨٣	١٧١	انتهاوا خيراً لكم
١٠٤	١٧٦	يبين الله لكم أن تضلوا

(سورة المائدة)

٦٢	١	غير محلي الصيد و أنتم حرم
١٩٨، ٣٢، ١	٣	إلا ما ذكيتم
	٣	غير متجانف لإثم
١٩٢	٦	و امسحوا برؤوسكم و أرجلكم
١٠٠	٤٧	و ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه
١٦٧	٥٧	و الكفار أولياء
		قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة
١٢١، ٧٨	٦٠	عند الله من لعنه الله و غضب عليه
		و جعل منهم القردة و الخنازير
١٢١	٦٠	و عبد الطاغوت
		و من قتله منكم متعمداً فجزاء مثل
٦٨	٩٥	ما قتل من النعم
		قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
		صدقهم لهم جنات تجري من تحتها
١٤١	١١٩	الأنهار

(سورة الأنعام)

٤٨	١٢	كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم
١٠٢	١٤	قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم
٤٢	٢٣	والله ربنا ما كنا مشركين
		يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا
٩٧	٢٧	ونكون من المؤمنين
		ما من دابة في الأرض ولا طائر
١١١	٣٨	يطير بجناحه إلا أمم أمثالكم
		كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه
٩٠، ٤٨	٥٤	من عمل منكم سوءاً بجهالة
٢١٠	٥٥	ولتستبين سبيل المحرمين
		وما على الذين يتقون من حسابهم
٧٥	٦٩	من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون
١٠٢	٧١	وأمرنا لنسلم لرب العالمين
		ومن النخل من طلعها قنوان دانية
١٨٢	٩٩	وجنات من أعناب
٧١	١٠٠	وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم
		قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم
٣	١٠٩	أنها إذا جاءت لا يؤمنون
٧٧	١١٧	إن ربكم هو أعلم من يضل عن سبيله
٧٧	١٢٩	سوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
		ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى
٦٤	١٣١	بظلم وأهلها غافلون
١٢٦	١٤٥	إلا أن يكون ميتة

٩٩	١٥١	قل تعالوا أتْل ما حرم ربكم عليكم ألا تشرِكوا به شيئاً
١٦٨، ١٢٢	١٥٤	ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن و تفصيلاً لكل شيء
٦٩	١٦١	قل إني هُديتُ إلى صراط مستقيم ديناً قيماً

(سورة الأعراف)

٥٦	٢٦	و لباس التقوى ذلك خير
٦٣	٣٢	قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
١١٩	٣٥	إما يأتينكم رسل منكم
١٧٧	٣٨	اداركوا
		و لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم
٧٦	٥٢	هدى و رحمة لقوم يؤمنون
١١١	٥٩	يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره
		أتذر موسى و قومه ليفسدوا في الأرض
١٤٠	١٢٧	و يذكر و آلهتك
٥٥	١٥٠	قال يابن أم إن القوم استضعفوني

(سورة الأنفال)

٢	١٧	و ليبلِي المؤمنين منه بلاء حسناً
		يا أيها النبي حسبك الله و من
٧٨	٦٤	اتبعك من المؤمنين

(سورة التوبة)

١١٢، ٢٨	١	براءة من الله ورسوله
١٠٢	٣٢	يريدون أن يطفئوا
١٧٧	٣٨	أناقلتم
٥٩	٦١	و رحمة للذين آمنوا
٥٩		و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار ١٠٠
١٥٥		خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزيهم بها ١٠٣
		إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم
١٥٢	١١١	بأن لهم الجنة
١٥٢	١١٢	التائبون العابدون

(سورة يونس)

٥٧	٢٣	متاع الحياة الدنيا
٢١٧، ٦٤، ٣٠	٢٧	جزاء سيئة بمثلها
٢١١، ١٧٧	٥٨	فبذلك فلتفرحوا
١١٠، ٦٠	٦١	و لا أصغر من ذلك و لا أكبر
١٦٢	٨٨	فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم

(سورة هود)

		قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا
١٦١	٤٣	من رحم
١٤٣	٦٦	و من خزي يومئذ
		فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق
١٤٧، ١٣٣	٧١	يعقوب
١٣٢، ٨٢	٧٨	هؤلاء بناتي هن أطهر لكم
١٩٤	٨٤	عذاب يوم محيط
		من يأتيه عذاب يخزيه و من هو
٢	٩٣	كاذب
٧١	١٢٠	و كلاً نقص عليك من أنباء الرسل

(سورة يوسف)

١٣٨، ٤١، ٢٤	٢٩	يوسف أعرض عن هذا
٤٨	٣٥	ليسجننه حتى حين
٨٢	٤٥	و اذكر بعد أمة
٣٣	٦٥	قالوا يا أبانا ما نبغي
٨٤	٧٦	نرفع درجات من نشاء

(سورة الرعد)

٤٨	١	و الذي أنزل إليك من ربك الحق
١٢٠	٥	أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد
		و لو أن قرآننا سیرت به الجبال أو كلف
١٧٣، ١٢٠، ١١٨	٣١	به الموتى بل لله الأمر جميعاً
		مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من
١٤٧	٣٥	تحتها الأنهار

(سورة إبراهيم)

		ألر كتاب أنزل إليك لتخرج الناس
		من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى
		صراط العزيز الحميد الله الذي له
١٣٤	٢٠١	ما في السماوات و ما في الأرض
١٧٢	٩	ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح
		مثل الذين كفروا برهم أعمالهم كرماد
١٩٤، ١٧٣، ١٤٧	١٨	اشتدت به الريح في يوم عاصف

(سورة الإسراء)

٢١٤	١٣	ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً
٢١٥	٣٨	كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروه
١١٦	٤٧	و إذ هم نجوى

(سورة النور)

١١٣، ٢٨، ٧٠	١	سورة أنزلناها
٨٢	١٥	إذ تلقونه بألسنتكم

(سورة القصص)

١٠٨	٢٨	أيما الأجلين قضيت
-----	----	-------------------

(سورة لقمان)

		ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى
٧٧	٣—١	و رحمة للمحسنين

(سورة السجدة)

		ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
٢٠٩	١٢	عند ربهم ربنا ابصرنا

(سورة الأحزاب)

		فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم
٦٦	٥	في الدين و مواليتكم

(سورة سبأ)

١٠٩	١٠	يا جبال أوبي معه و الطير
-----	----	--------------------------

٨٠	١٧	و هل يجازي إلا الكفور
٨٠	١٩	ربنا باعد بين أسفارنا
٨٠	٢٣	حتى إذا فزع عن قلوبهم

(سورة فاطر)

١١١،٦٠	٣	من خالق غير الله
--------	---	------------------

(سورة يس)

٨٢	٢٩	إن كانت إلا صيحة
		و إذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم
٢٠٢،٨٢	٤٥	و ما خلفكم لعلكم ترحمون
		و ما تأتيهم من آية من آيات ربهم
٢٠٢	٤٦	إلا كانوا عنها معرضين

(سورة الزمر)

		و يوم القيامة ترى الذين كذبوا
١٤٨	٦٠	على الله وجوههم مسودة

(سورة الشورى)

٢١٨	١١١	ليس كمثله شيء
١٠٢	١٥	و أمرت لأعدل بينكم
٢١٧	٤٠	و جزاء سيئة مثلها

(سورة الأحقاف)

لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ٣٥ ٤٢

(سورة محمد)

طاعة و قول معروف ٢١ ٢٠٣، ٢١

(سورة الفتح)

وعد الله الذين آمنوا و عملوا
الصالحات منهم مغفرة ٢٩ ٢٠٩، ٢٩

(سورة الذاريات)

مثل ما أنكم تنطقون ٢٣ ١٠٨
و السماء بيناها بأيدي ٤٧ ١١٤

(سورة القمر)

فما تغن النذر ٥ ٤٦

(سورة الواقعة)

١٩٣

٢٢

و حور عين

(سورة المجادلة)

٣٧

٢

ما هن أمهاتهم

ما يكون من نجوى ثلاثة إلا

١١٦

٧

هو رابعهم

(سورة الصف)

١٠٢

٨

يريدون ليطفئوا نور الله

(سورة المنافقون)

٩٢

١

و الله يعلم إنك لرسوله

(سورة المعارج)

١٤٣

١١

من عذاب يومئذ

(سورة نوح)

٢٠٩

إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك ١

(سورة القيامة)

لا أقسم ١ ٢١٣

(سورة عبس)

قتل الإنسان ما أكفره ١٧ ٤٦

(سورة الغاشية)

لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر ٢٣، ٢٢ ١١٥

(سورة الأعلى)

سبح اسم ربك الأعلى ١ ٧٥

(سورة التين)

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٦ ١٥٨

(سورة القارعة)

كالعهن المنفوش ٥ ٨٢

٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	نص الحديث
١٩٥	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسل أرجلنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كظامة قوم و
١٩٥	مسح على رجله أنه توضأ فغسل وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فمضمض
١٩٧	بها و استنثر
١٩٤	أنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات
١٩٩	أنه كانت له غنم ترعى بسلع
١٩٥	ثم يغسل قدميه إلى الكعبين
١٩٧	خلل أصابع يديك و رجلتك
	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ و يمسح
١٩٥	على نعليه
١٩٥	ويل للأعقاب من النار

٣- فهرس الأشعار

(قافية الباء)

كذبتُم و بيت الله لا تتكحونها	بني شاب قرناها تصر و تحلبُ ٤١،٢٥
لم يبقَ إلا أسيرٌ غيرُ منفلتٍ	أو موثقٌ في حبالِ القدِ مجنوبُ ١٩٤
أتاني كلام عن نصيب يقولُه	وما خفتُ يا سلام أنك عائبي ٨٧
	الطويل / الأسدي
	البسيط / النابغة الذبياني
	الطويل / أبو الغول الطهوي

(قافية التاء)

فكنتُ كذي رجلين رجلٌ صحيحةٌ	و رجلٌ رمى فيها الزمانُ فشلتُ ١٤٩
	الطويل / كثير عزة

(قافية الجيم)

دع ذا و بهج حسباً مبهجاً	فخماً و سنن منطقاً مزوَّجاً ٢٠٦
	الرجز / العجاج

(قافية الحاء)

و رأيت زوجك في الوغى	متقلداً سيفاً و رمحاً ١٨٢
يا ناي سيري عنقاً فسيحاً	إلى سليمان فنستريحاً ١٦٣
لن قسوماً منهم عمير و أشبا	ه عمير و منهم السقياح ١٤٦
لجديرون بالسوفاء إذا قا	ل أخو النجدة السيلاح ١٤٦
	الرجز / أبو النجم
	الخفيف / -

(قافية الدال)

- حجّ و أوصى بسليمى الأعبداً ألا ترى و لا تكلم أحداً
 ٩٩ و لا تمشّ بفضاء بعداً
- الرجز / -
 ١١٠ فلسنا بالجبّالِ و لا الحديدِدا
 الوافر / عقبة الأسدِ
- ١٢١ قام ولاها فسقوه صرخدا
 الرجز / -
- ١٤٨ أجندلاً يحملن أم حديدِدا ما للجمال مشيها وئيدا
 الرجز / الزباء
- ٤٥ قضيته ألا يجور و يقصدُ على الحكم المأتي يوماً إذا قضى
 الطويل / أبو اللحام التغلبي
- ١٠٣ سراويل قيس و الوفود شهودُ أردت لكيما يعلم الناس أنها
 الطويل / قيس بن سعد بن عبادة
- ١٥٠ و غودرَ البقل ملوي و محصودُ حتى إذا ما استقلّ النجم في غلّس
 البسيط / -
- و مـا بالربع من أحدِ
 ١١٦ إلا أوارى لأياً ما أئينها
 البسيط / النابغة الذبياني
- إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنانِ شجنِ بنجدِ
 ٢٠٩ و شجن لي بلاد السندي
 الرجز / -

(قافية الراء)

- و قسم لا لام بعدُ تذكرُ
 ٨٩
 الرجز / السيوطي

١٢٠	أمامك بيت من بيوتى سائرُ	حلفتُ له إن تدلج الليل لا يزل
الطويل / الراعي	بطر الغنى و مذلة الفقرِ	خلفان لا أرضى طريقهما
١٤	و إذا افتقرت فته على الدهرِ	فإذا غنيت فلا تكن بطراً
الكامل / ابن جرير الطبري	سمم العداة و آفة الجزرِ	لا يبدن قومي الذين هم
٦٥	و الطيبين معاقداً الأزرِ	النازلين بكل معتـركِ
الكامل / خرنق بنت بدر بن هفان	أو مثل أسرة منظور بن سيارِ	جنني بمثل بني بدر لقومهمُ
١٣٤	أو حارثاً ، يوم نادى القوم : يا حارِ	أو عامر بن طفيل في مركبهِ
البسيط / جرير		

(قافية السين)

٧٩	على العيس في أباطها عرق ييسُ	فأبلغ أبا يحيى إذا ما لقينته
الطويل / _	أمير الحمر قد باع حقي بني عبسِ	بأن السلامي الذي بضريـة
٧٩	فهل هو مرفوع بما هاهنا رأسُ	بثوب و دينار و شاة و درهم
١١٦	إلا اليعافيرُ و إلا العيسُ	و بلدة ليس بها أنيسُ
الرجز / جران العود النميري		

(قافية العين)

١٠٤	و لا يكُ موقفُ منك الوداعا	قفي قبل التفرق يا ضباعا
الوافر / القطامي	و صارت حقة تعلقو الجذاعا	فلما أن مضت سنتان عنهما
١٧٣، ١٤٨	فألينا عليها أن تباعا	رأينا ما يرى البصراء فيهما
الوافر / عدي بن زيد العبادي	و ما ألفتني حلمي مضاعما	ذريني إن أمرك لن يطاعا

فكفكت مني عبرة فرددتها — على النحر منها مستهل و دامغ
 على حين عاتبت المشيب على الصبا و قلت ألما تصح والشيب وازع ١٤٢
 الطويل / النابغة الذبياني
 إذا مت كان الناس حزبين شامت و آخر مثن بالذي كنت أصنع ١٥٠
 الطويل / العجير السلولي
 أردت لكما أن أطير بقربتي فتتركها شناً ببداء بلقع ١٠٣
 الطويل / —

(قافية الفاء)

و جوزوا بعد إذا النجاة فا جزا و أي و بين قولين وفا ٨٩
 الرجز / السيوطي
 وقالوا تعرفها المنازل من منى و ما كل من يغشى منى أنا عارف ٥٣
 الطويل / مزاحم العقيلي
 قد يكسب المال الهدان الجافي بغير لا عصف و لا اصطراف ١٠٣
 الرجز / العجاج

(قافية القاف)

عدس ! ما لعباد عليك إمارة أمنت ، و هذا تحملين طليق ٥٣
 الطويل / يزيد بن مفرغ الحميري
 إذا مت فادفني إلى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقه
 و لا تدفني بالفلاة فإنني أخاف إذا ما مت ألا أدوقها ٨٧
 الطويل / أبو محجن الثقفي
 إذا أعسرت لم يعلم رفيقي و أستغني فيستغني صديقي
 حيائي حافظ لي ماء وجهي و رفيقي في مطالبتي رفيقي
 و لو أني سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق ١٤، ١٣
 الوافر / ابن جرير الطبري
 حسبت بغام راحلتي عناقاً و ما هي وبب غيرك بالعناق ٦٩
 الوافر / ذو الخرق الطهوي

فدع ذا و لكن هل ترى ضوء بارق
يضئ حبيبا في ذرى متألق ٢٠٦
الطويل / خفاف بن ندبة

(قافية الكاف)

فإن يك خيلي قد أصيب صميمها
فعمدا على عين تيممت مالكا
أقول له و الرمح ياطر منته ،
تبين خفافا ، إنني أنا ذاك ١٣٩
الطويل / خفاف بن ندبة السلمي

(قافية اللام)

إن كنت أزننتني بها كـذبا
جزء ، فلاقيت مثلها عجلا ٤١،٢٥
المنسرح / حضرمي بن عامر الأسدي
فواعديه سرحتي مـالك
أو الربى بينهما أسهـلا ١٨٥
السريع / عمر بن أبي ربيعة
ألا إن إخوان التقات قليل
و هل لي إلى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم
فكل عليه شاهد و دليل ١٤
الطويل / ابن جرير الطبري
يسيء أميري الظن في جهد جاهد
فهل لي بحسن الظن منه سبيل
تأمل أميري ما ظننت و قلتـه
فإن جميل الظن منك جميل ١٤
الطويل / ابن جرير الطبري
ألا تسألان المرء ماذا يحاول
أنحب فيقضى ، أم ضلال و باطل ٥٣
الطويل / ليبد بن ربيعة
أردت لكىما لا ترى لي عثرة
و من ذا الذي يعطى الكمال فيكمل ١٠٣
الطويل / أبو ثروان العكلي
ودع هريرة إن الركب مرتحل
و هل تطيق وداعا أيها الرجل ٢٠٥
البسيط / الأعشى
أفأعت بنو مروان ظلما دماعنا
و في الله إن لم يعدلوا حكم عدل ٢٠٦
الطويل / —
ألم تر أن الجهل أقصر باطله
و أمسى عماء قد تجلت مخايله

رددنا لشعنا الرسول ، و لا أرى
 كيومئذ شيئاً تردُّ رسائِلُهُ ١٤٣

الطويل / جرير

من لي من هجران ليلي من لي
 و الحبل من حبالها المنحـلّ
 تعرضت لي بمكان حلّ
 تعرض المهرة في الطـوّل
 تعرضاً لم تأل عن قتلا لي ١٥٩

الرجز / منظور بن مرثد الفقعسي

فظلوا و منهم دمعهُ سابقٌ له
 و آخر يثني دمة العين بالهمل ١٧٥

الطويل / ذو الرمة

(قافية الميم)

إلى الملك القرم و ابن الهمام
 و ليث الكتيبة في المزدحم ٧٤،٥٠

المتقارب / -

إن الزبيرى الذي مثل الحلّم
 مسّى بأسلابكم أهل العَلَم ١٢٣

الرجز / -

و أغفر عوراء الكريم ادخارهُ
 و أعرض عن قول اللئيم تكررُما ٧٣

الطويل / حاتم الطائي

ألم تر إنني و ابن أسود ليـلة
 نسري إلى نارين يعلو سناهما ٩٢

الطويل / -

لا تنه عن خلق و تأتـي مثله
 عارٌ عليك إذا فعلت عظيم ٩٦

الكامل / الأخطل أو أبو الأسود الدؤلي

هريرة ودعها و إن لام لائم
 غداة غد أم أنت للبين واجم ٩٦

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى
 و لا تلقني إلا و أنفك راغم ١٦٣

الطويل / الأعشى

و كنت أرى زيدا كما قيل سيداً
 إذا أنه عبد القفا و اللهازم ٨٩

الطويل / -

أنكحها فقدما الأراقم في جنب و كان الحباء من أدم
لو بأبائين جاء يخطبها خضب ما أنف خاطب بدم ١٠٨
المنسرح / مهلهل بن ربيعة

(قافية النون)

و كفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبي محمد أيانا ١٠٧
الكامل / حسان أو كعب بن مالك أو ابن رواحة
ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروان ١٥٨
البسيط / الفرزدق
فليت التي منها النجوم تواضعت على كل غث منها و سمين
غيوث الورى في كل محل و أزمة أسود الشرى يحمين كل عرين ٧٥
الطويل / _
مطوت بهم حتى تكل مطيهم و حتى الجياد ما يقدن بأرسان ١٣٢
الطويل / امرؤ القيس
أيا راكباً إما عرضت فبلغن تميماً و هذا الحي من غطفان
فكنت كذي رجلين رجلٌ صحيحةً و رجلٌ بها ريبٌ من الحدثان
فأما التي صحت فأزدُ شـنـوءةً و أما التي شلت فأزدُ عمان ١٤٩
الطويل / النجاشي الحارثي

(قافية الياء)

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا إخالك راضيا ١٣٧
الطويل / سوار بن المضرب السعدي
ألا ناد في آثارهن الغواني سقين سمماً ما لهن و ماليا ٢٠٦
الطويل / _

فهرس المراجع و المصادر

أ_ المطبوعات :

١- نسخة من القرآن الكريم بمصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بخط الخطاط عثمان طه .

٢- أبو محجن الثقفي حياته و شعره ، محمود فاخوري ، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٨ م .

٣- الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

٤- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، د. عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة علي جراح الصباح للنشر و التوزيع ، بلا تاريخ .

٥- أسباب اختلاف الفقهاء ، د. سالم بن علي الثقفي ، دار البيان ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ م .

٦- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، عبدالله بن السيد البطليوسي ،
تحقيق : د. حمزة عبدالله النشرتي ، دار المريخ ، الرياض ، ط ١ ،
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

٧- الأصمعيات ، تحقيق : وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق الجديدة ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

٨- أضواء على البحث و المصادر ، د. عبدالرحمن عميرة ، شركة مكتبة
عكاظ للنشر و التوزيع ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

٩- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق : صلاح
بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

١٠- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ،
تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥ م .

١١- إعراب القرآن الكريم و بيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار اليمامة و دار ابن كثير للطباعة و النشر ، سورية ، ط٦ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٢- الإعراب المنهجي للقرآن الكريم ، محمد صادق حسن عبدالله ، ط١ ، بلا تاريخ .

١٣- الإعراب و التركيب بين الشكل و النسبة ، محمود عبدالسلام شرف الدين ، ط١ ، بلا تاريخ .

١٤- الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، إعداد : مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ م .

١٥- الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

١٦- أمالي ابن الشجري ، ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

١٧- أمالي الشريف المرتضى ، الشريف المرتضى علي بن الحسين
الموسوي العلوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٨- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في القراءات في جميع
القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، دار الفكر ،
١٩٩٣ م .

١٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف
القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ،
القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م .

٢٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين و الكوفيين ،
كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق :
محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ،
صيدا - بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٢١- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .

٢٢- البداية و النهاية ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .

٢٣- البستان ، عبدالله البستاني ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .

٢٤- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م .

٢٥- تاريخ بغداد ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

٢٦- تاريخ الرسل و الملوك ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

٢٧- التاريخ العربي و المؤرخون ، شاكِر مصطفى ، دار العلم للملايين،

ط٣ ، ١٩٨٧ م .

٢٨- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن

هبة الله بن عبدالله الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن

غراقة العمروي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

٢٩- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،

تحقيق : السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، بلا تاريخ .

٣٠- التبصرة و التذكرة ، أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري ،

تحقيق : د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، دار الفكر ، دمشق ،

ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٣١- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ،

دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

٣٢- تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ،

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .

٣٣- تحليل الخطاب ، ج . ب . براون ، ترجمة : د. محمد لطفي

الزليطني ، د. منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، ١٤١٨هـ —

١٩٩٧ م .

٣٤- التركيب النحوي و شواهد القرآنية ، د. محمد أبو الفتوح شريف ،

ط١ ، ١٩٨٩ م .

٣٥- التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ،

١٤٠٨هـ — ١٩٨٨ م .

٣٦- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن

الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث

العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .

٣٧- تفسير الإمام الشافعي ، تحقيق : مجدي بن منصور الشورى ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ م .

٣٨- تفسير بن باديس ، عبد الحميد بن باديس ، تحقيق : د. توفيق محمد شاهين و محمد الصالح رمضان ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

٣٩- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، تحقيق : علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود - زكريا عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

٤٠- تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، سميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م .

٤١- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

٤٢- تفسير القرآن ، عز الدين بن عبدالعزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

٤٣- تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ،
مطبعة الأنوار المحمدية ، بلا تاريخ .

٤٤- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق :
عبد السلام هارون و محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف و
الترجمة ، بلا تاريخ .

٤٥- تهذيب النحو ، د. عبد الحميد السيد طلب ، الصدر لخدمات الطباعة،
القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٩ م .

٤٦- توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم
المرادي ، تحقيق : د. عبد الرحمن علي سليمان ، مكتبة الكليات
الأزهرية، ط٢ ، بلا تاريخ .

٤٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن ناصر
السعدي ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط٣ ،
١٩٩٧ م .

٤٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري، تحقيق : محمود و أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر،
ط٢ ، ١٣٧٤هـ (١٦ جزءاً) .

٤٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري، تحقيق : بشار عواد معروف البغدادي وعصام فارس
الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
(٧ أجزاء) .

٥٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري، دار الحديث ، على نفقة السيد عمر الخشاب و محمد عمر
الخشاب ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (١٢ جزءاً) .

٥١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م (١٢ جزءاً) .

- ٥٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، ط ٣ ، ١٣٨٨هـ -
١٩٦٨ م (٣٠ جزءاً) .
- ٥٣- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري ، دار
الكاتب العربي للطباعة و النشر عن طبعة دار الكتب المصرية ، ط ٣ ،
١٩٦٧ م .
- ٥٤- جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت -
لبنان ، ط ٣٠ ، بلا تاريخ .
- ٥٥- حاشية غاية الأرب على تهذيب شذور الذهب في معرفة كلام العرب ،
محمد بن محمد ديب حمزة ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ،
بيروت ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- ٥٦ - الحجة في القراءات السبع ، أو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ،
تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ٥٧ - حجة القراءات ، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، تحقيق : سعيد
الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ٥٨ - الحل في شرح أبيات الجمل ، ابن السيد البطليوسي ، تحقيق :
د. مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

- ٥٩ - خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، مطبعة المدني ، بلا تاريخ .
- ٦٠ - دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد المالكى ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٦١ - الدرر المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، ١٩٩٣م .
- ٦٢ - دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر ، د. لبيب السعيد ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٨م .
- ٦٣ - دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري ، د. عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٦٤ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، المنار بمصر ، ١٣٣١هـ ، ودار المعرفة ببيروت ، ١٩٨١م .
- ٦٥ - ديوان امرئ القيس ، شرح وتقديم : د. عمر فاروق الطباع ، دار القلم ، بلا تاريخ .
- ٦٦ - ديوان جرير ، شرح وتقديم : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ .
- ٦٧ - ديوان حاتم الطائي ، شرح وتقديم : أحمد رشاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ٦٨ - ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ، تحقيق : د. حسين نصار ، دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦٩م .
- ٦٩ - ديوان العجاج ، تحقيق : د. سعيد ضناوي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٧٠ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ٧١ - ديوان القطامي ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٠م .
- ٧٢ - ديوان كثير عزة ، شرح : قدرى مايو ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
- ٧٣ - ديوان ليلى بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ٧٤ - الرائد ، جبران مسعود ، ط ٥ ، يناير ١٩٨٦م .
- ٧٥ - الروضة الندية شرح الدرر البهية ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ، دار التراث ، القاهرة ، بلا تاريخ .
- ٧٦ - السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، بلا تاريخ .
- ٧٧ - سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د. حسن هندواوي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٩٩٣م .

٧٨ - سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،
تحقيق : شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ،
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٧٩ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد
الحميد ، ط ٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٨٠ - شرح التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، تحقيق : محمد هاشم
دويدي ، دار الجيل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢م .

٨١ - شرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن
عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ،
بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٨٢ - شرح الدماميني على المغني ، محمد بن أبي بكر الدماميني ، المطبعة
البهية بمصر ، بلا تاريخ .

٨٣ - شرح ديوان الأعشى ، تحقيق : كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني ،
ط ١ ، بلا تاريخ .

٨٤ - شرح ديوان النابغة الذبياني ، سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب
، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٩م .

٨٥ - شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، منشورات
جامعة قان يونس - بنغازي ، ط ٢ ، ١٩٩٦م .

٩٤ - الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، تحقيق : د . عبد العال سالم

مكرم ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٨١٤هـ - ١٩٩٨م .

٩٥ - الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور

عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، يناير

١٩٩٠م .

٩٦ - صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري

الجبلي ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ .

٩٧ - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، شرح النووي،

المطبعة المصرية ومكتبتها ، بلا تاريخ .

٩٨ - الطبري السيرة والتاريخ ، عبد الرحمن حسين العزاوي ، دار الشؤون

للتقافة العامة ، العراق - بغداد ، ١٩٨٩م .

٩٩ - طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن

عبد الكافي السبكي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح

محمد الحلو ، بلا تاريخ .

١٠٠ - العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة

عبد اللطيف ، بلا تاريخ .

١٠١ - علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت،

ط ١ ، ١٩٨٢م .

١٠٢ - الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة ، بلاتاريخ .

١٠٣ - فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك ، محمد بن قاسم الغزي ، تحقيق : إمام المبروك الختروشي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ، ط ١ ، ١٩٩١ م .

١٠٤ - الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق : الشيخ إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

١٠٥ - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

١٠٦ - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، د. محمود أحمد الصغير ، دار الفكر دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

١٠٧ - القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والسود عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة ، محمد عارف عثمان موسى الهريدي ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٠٨ - قطف الأزهار في كشف الأسرار ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. أحمد الحمادي ، إصدار وزارة الأوقاف في دولة قطر ، ط ١ ، ١٩٩٤ م .

١٠٩ - قواعد التوجيه في النحو العربي (رسالة دكتوراه) ، عبدالله أنور

سيد أحمد الخولي ، إشراف : د . محمد حماسة عبد اللطيف ،

٤٦٤ ورقة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم النحو الصرف

والعروض ، ١٩٩٧ م .

١١٠ - الكافي ، محمد خليل الباشا ، ط ٣ ، ١٩٩٤ م .

١١١ - الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق

: د. عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

١١٢ - الكتاب ، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : د. إميل بديع

يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ -

١٩٩٩ م .

١١٣ - كتاب الشعر ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ،

مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١١٤ - كتاب اللامات ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ،

تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١١٥ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمر الزمخشري ،

دار الكتاب العربي ، ط ٣ ، ١٩٧٨ م .

١١٦ - الكواكب الدرية على متممة الأجرومية ، محمد بن أحمد بن عبد
الباري الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١٧ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقي ،
دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦م .

١١٨ - لسان العرب ، ابن منظور ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ،
محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١٩ - لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي ، د. فتحي عبد الفتاح
الدجني ، مكتبة الفلاح ، ط ١ ، بلاتاريخ .

١٢٠ - اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة
، ط ٣ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٢١ - اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ،
عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٢٢- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي ، د.

عبد القادر الهيتي ، منشورات جامعة قان يونس - بنغازي ، ط ١ ،

١٩٩٦م .

١٢٣- مبادئ علم الأصوات العام ، ديفيد إيركرومي ، ترجمة : د. محمد

فتيح ، ط ١ ، بلا تاريخ .

١٢٤ - المبني للمجهول في درس النحوي ، د. محمود سليمان ياقوت ،

دار المعرفة الجامعية ، بلا تاريخ .

١٢٥ - مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي ، تحقيق : د.

محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٥٤م .

١٢٦ - مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق : عبد

السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط ٥ ، بلا تاريخ .

١٢٧ - مجمع الزوائد ، نور الدين علي الهيثمي ، مكتبة القدسي ،

١٣٥٢هـ .

١٢٨- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح
عثمان بن جني ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، بلا تاريخ .

١٢٩- مختصر تفسير الطبري ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني
والدكتور صالح أحمد رضا ، دار التراث العربي ، ١٤٠٢هـ .
١٣٠- مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير ، تخريج : الشيخ الحافظ
محمد بن رزق طرهوني ، مكتبة المؤيد ، المملكة العربية السعودية ،
ط١ ، ١٩٩٤م .

١٣١- المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ، تحقيق
: صلاح الدين عبدالله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ،
بلا تاريخ .

١٣٢- مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ،
تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ، ط٢ ، بلا
تاريخ .

١٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي
المقري ، ط٣ ، ١٩١٢م .

١٣٤- المطالع السعيدة شرح الألفية الفريدة ، جلال الدين عبد الرحمن بن

أبي بكر السيوطي ، تحقيق : د. طاهر سليمان حمودة ، الدار

الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، بلا تاريخ .

١٣٥- معاني القرآن ، الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ،

تحقيق : د. عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت-

لبنان ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٣٦- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق ، محمد

علي النجار ، دار السرور ، بلا تاريخ .

١٣٧- معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي

الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، المملكة

العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٣٨- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ،

تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ،

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- ١٣٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، أبو الفضل جلال الدين عبيد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ضبطه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ١٤٠- معجم الأدباء ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، ط ٣ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١٤١- معجم إعراب الألفاظ والجمال في القرآن الكريم ، أبو فارس الدحداح ، تقديم : د. محمد سيد طنطاوي ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- ١٤٢- معجم البلدان ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
- ١٤٣- معجم دقائق العربية ، الأمير أمين آل ناصر الدين ، تحقيق : الأمير نديم آل ناصر الدين ، مكتبة لبنان - ناشرون ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٤٤- معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم ، د. فؤاد صالح السيد ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، ١٩٩٦ م .

١٤٥- المعجم الصافي في اللغة العربية ، صالح العلي الصالح وأمينة

سليمان الأحمد ، ط ١ ، ١٤٠١هـ .

١٤٦- معجم القراءات القرآنية^(١) ، د. أحمد مختار عمر - د. عبدالعال سالم

مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٤٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبدالله بن عبد

العزیز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ،

بيروت ، بلا تاريخ .

١٤٨- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد

إبراهيم عبادة ، دار المعارف ، بلا تاريخ .

١٤٩- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي ،

دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٥م .

١٥٠- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، د. إميل بديع يعقوب ،

ط ١ ، ١٩٩٢م .

(١) هذا الكتاب لا يعتبر مرجعاً بذاته، ولكنه يدلنا على المراجع التي تذكر فيها القراءة القرآنية، وقد أشرت إليه في البحث للفتادة.

١٥١- المعجم المفصل في النحو العربي ، د. عزيزة نوال بـابتي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٩٢م .

١٥٢- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بمصر ، أخرجه :
د. إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - وآخرون ، بلا تاريخ .

١٥٣- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية ،
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

١٥٤- منار السبيل في شرح الدليل ، إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط ٧ ،
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

١٥٥- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

- ١٥٦- منحة الواهب العلية شرح شواهد الكواكب الدرية ، عبدالله يحيى
الشعبي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط٦ ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .
- ١٥٧- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الأمدي ، تحقيق : السيد
أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١ م .
- ١٥٨- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط٩ ، بلا تاريخ .
- ١٥٩- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد
حماسة عبد اللطيف ، مطبعة المدينة ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- ١٦٠- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي ، دار
المنار ، ١٩٩١ م .
- ١٦١- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري الحافظ أبو الخير محمد
بن محمد الدمشقي ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

١٦٢- نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، مطبعة
الخانجي ، مصر ١٩٨٠ م .

١٦٣- نهاية الإيجاز في درر الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق :
د . بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .

١٦٤- النواذر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق : د . محمد عبد
القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ -
١٩٨١ م .

١٦٥- نيل الأوطار من أحديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، الإمام
محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : محمد سالم هاشم ،
دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

١٦٦- الهادي إلى لغة العرب ، حسن سعيد الكرمي ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .

١٦٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ،
تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

١٦٨- الوحشيات ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز
الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ،
ط٣ ، بلا تاريخ .

١٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد
بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس، دار
الثقافة ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

ب - المخطوطات :

(١) الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة والكافية لابن الحاجب ، غير
معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، مخطوط
رقم: ٣٢١ م خ .

(٢) رسالة في وجوه الحروف العربية كعنصر نحوي ، غير معروف
المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، مخطوط رقم : ٥/١٥٢
م . خ .

٥- فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
- مقدمة	ب - ك
- تمهيد	١
- التوجيه لغة	٣
- التوجيه في الاصطلاح النحوي	٣
- محمد بن جرير الطبري	٦
- حفظه و قوة ذاكرته	٧
- مؤلفاته	٨
- ما ألف عن الطبري	١٣
- الطبري و قرص الشعر	١٣
- الطبري و النحو	١٥
- تفسير الطبري	١٥
- المهتمون بتفسير الطبري	٢٠
الفصل الأول : أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري	٢١
١- احتمال أكثر من وجه بسبب التنعيم	٤٠
أ- التنعيم بين النداء و الوصف	٤١

- ٤٢ ب- التنغيم بين النفي و الموصولية
- ٤٤ ج- التنغيم بين النفي و النهي
- ٤٥ د- التنغيم بين الاستفهام و التعجب
- ٤٦ هـ- التنغيم بين النفي والاستفهام
- ٤٧ و - التنغيم في مواضع الوقف
- ٤٨ ١- في الجملة الخبرية
- ٥١ ٢- في جملة الاستفهام
- ٥٢ ٣- الاختلاف في التركيب
- ٥٢ أ - الاختلاف في تركيب الكلمة المفردة
- ٥٢ - في (ماذا)
- ٥٤ - في (إنما)
- ٥٥ - في ياء المتكلم المحذوفة
- ٥٦ ب- الاختلاف في تركيب الجملة
- ٥٩ ٣- اختلاف التقدير
- ٥٩ أ- الاختلاف في تقدير المعطوف عليه
- ٦١ ب- الاختلاف في تقدير رد صاحب الحال
- ٦٣ ج- الاختلاف بين من يقدر محذوفا و من لا يقدره
- ٦٦ د- الاختلاف في تقدير المحذوف
- ٧٠ ٤- تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية

- ٧١ أ- اشتراك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة
- ٧٥ ب- فقدان العلامة الإعرابية
- ٨١ ٥- تعدد القراءات القرآنية
- ٨٤ أ- الاختلاف في تنوين الكلمة بين القراءات القرآنية
- ٨٥ ب- الاختلاف ما بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول في اختلاف
القراءة
- ٨٨ ج- الاختلاف في نقاط الإعجام ما بين القراءات القرآنية
- ٩٤ ٦- احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف في الحروف في القرآن
الكريم
- ٩٤ أ- تعدد الوظائف في الحرف الواحد
- ٩٤ - في (أو)
- ٩٥ - في (الواو)
- ٩٩ - في (لا)
- ١٠٠ - في (اللام)
- ١٠٤ ب- الاختلاف في إثبات الحرف لفظا و إثباته في المعنى
- ١٠٥ ج- القول بالحروف الزائدة في القرآن الكريم
- ١٠٩ ٧- القول بالإعراب المحلي
- ١١٢ ٨- تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحاة في بعض القضايا النحوية
- ١١٢ أ- الاختلاف في الابتداء بالنكرة

- ١١٣ ب- الاختلاف في العامل
- ١١٤ ج- الاختلاف في الاستثناء
- ١١٤ - الاستثناء (بإلا)
- ١١٧ - الاستثناء (بغير)
- ١١٨ د- الاختلاف في جواب الشرط
- ١٢٠ هـ- تكرير الاستفهام
- ١٢١ و- التحير بين الاسمية و الفعلية
- ١٢٣ ز- الاختلاف في نوع الفعل
- ١٢٤ ح- الاختلاف في (كان) تامة أم ناقصة

١٢٧ الفصل الثاني : مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري

١٢٩ أولا : مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية

- ١٢٩ ١- تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة

- ١٣٦ ٢- تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة

- ١٤١ ٣- اجتماع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة و تعدده مع تغيرها

- ١٤٤ ٤- تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية أو

موقع الإعراب عند الطبري

- ١٥٤ ثانيا : مظاهر غير متعلقة بالعلامة الإعرابية

- ١٥٤ ١- ترجيح الطبري للتوجيه النحوي و تخطئنه له
- ١٥٤ أ- ترجيح توجيه نحوي معين على توجيه نحوي آخر
- ١٥٦ ب- تخطئة الطبري لتوجيه نحوي معين
- ١٥٩ ج- رد الطبري لبعض التوجيهات النحوية و عدم الاعتراف بها
- ١٦١ د- اختلاف موضع الترجيح في توجيهات الطبري
- ١٦١ ١- ذكر الوجه الأرجح في أول الكلام
- ١٦٢ ٢- ذكر الوجه الأرجح في آخر الكلام
- ١٦٤ هـ- ترك الترجيح في التوجيهات النحوية عند الطبري
- ١٦٧ ٢- الطبري يدعم توجيهاته النحوية و يقوي حجته فيها
- ١٦٧ أ- الاعتماد بقراءة أخرى للآية لتقوية الحجة على صحة التوجيه

النحوي

- ١٦٩ ب- ذكر الأسباب المنطقية التي تقوي التوجيه النحوي
- ١٧١ ٣- الطبري بين مدرستي البصرة و الكوفة
- ١٧١ أ- استخدام مصطلحات الكوفيين النحوية في بعض التوجيهات النحوية
- ١٧٣ ب- و استخدامه لمصطلحات البصريين أحيانا
- ١٧٤ ج- الميل إلى آراء الكوفيين في التوجيهات النحوية غالبا
- ١٧٦ د- و مخالفتهم في بعض المواضع
- ١٧٨ ٤- المظاهر السلبية في توجيهات الطبري النحوية

١٧٨ أ- ذكر الطبري أكثر من مسمى لمصطلح نحوي معين فسي توجيهه
نحوي واحد

١٨٠ ب- ذكر توجيه نحوي جديد لم يذكره الطبري في موضع متقدم مشابه

١٨١ ج- تكرير التوجيه النحوي الواحد في نفس الموضع

١٨٢ د- نقص التوجيه النحوي و عدم إكماله

١٨٣ هـ- الزيادة في التفصيل في التوجيهات النحوية عند الطبري

١٨٧ الفصل الثالث : آثار تعدد التوجيه النحوي عند الطبري

١٩٢ ١- آثار فقهية (تغير الحكم الفقهي حسب التوجيه النحوي)

٢٠٢ ٢- آثار بلاغية (اختلاف المخاطب و المتكلم باختلاف التوجيه

النحوي)

٢١٢ ٣- آثار لغوية (تلحين بعض التوجيهات النحوية)

٢١٧ ٤- آثار عقائدية (الوقوع في الشرك بالله تعالى في بعض التوجيهات

النحوية)

٢٢٠ - الخاتمة

٢٢٣ - فهرس البحث

٢٢٤ ١- فهرس الآيات القرآنية

٢٤٢ ٢- فهرس الأحاديث النبوية

٢٤٣

٣- فهرس الأشعار

٢٥٠

٤- فهرس المصادر و المراجع

٢٧٩

٥- فهرس الموضوعات

ملخص

إن هذا البحث يتناول موضوعا خاصا فى تفسير الطبري ، وهو تعدد التوجيه النحوي أو بمعنى آخر : تعدد الأوجه الإعرابية التي ساقها الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري فى تفسيره المسمى : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

الفصل الثاني : مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

الفصل الثالث : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

والفصل الأول : يجمع أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري والتي حصلت عليها فى هذه الدراسة.

فالسبب الأول : احتمال أكثر من وجه بسبب التنعيم.

والسبب الثاني : الاختلاف فى التركيب.

والسبب الثالث : الاختلاف فى التقدير.

والسبب الرابع : تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية.

والسبب الخامس : تعدد القراءات القرآنية.

والسبب السادس : احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف فى الحروف فى القرآن الكريم.

والسبب السابع : القول بالإعراب المحلي.

والسبب الثامن : تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحاة فى بعض القضايا النحوية.

أما الفصل الثاني فيجمع مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري وقد قسمت هذا

الفصل إلى مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية ، ومظاهر لا تتعلق بالعلامة الإعرابية. فأما

المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية فهي :

- ١- تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة.
- ٢- تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة.
- ٣- اجتماع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدد مع تغيرها.
- ٤- تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية أو موقع الإعراب عند الطبري.

وأما المظاهر التي لا تتعلق بالعلامة الإعرابية فقد وضعتها على النحو التالي :

- ١- ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له.
 - ٢- الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها.
 - ٣- الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة.
 - ٤- المظاهر السلبية في توجيهات الطبري.
- وقد قسمت الفصل الثالث (آثار تعدد التوجيه النحوي عند الطبري) إلى أربعة آثار :-

- ١- آثار فقهية.
- ٢- آثار بلاغية.
- ٣- آثار لغوية.
- ٤- آثار عقائدية.

وذكرت في بداية الفصل أن أصل كل هذه الآثار يجب أن يكون أثرا دلاليا.

Appearances which not concern with arabicise sign are put as follows :

- 1 - Tabary probability for grammatical direction and his wrong to it .
- 2 - Tabary assures his grammatical direction and proof .
- 3 - Tabary between Basra and Koofa schools .
- 4 - Negative appearances in Tabary direction .

I had divided the third class (TRACES ARRANGED ON NUMEROUS GRAMMATICAL DIRECTION AT TABARY) :

- 1 - Jurisprudence traces .
- 2 - Eloquence traces .
- 3 - Language traces .
- 4 - Belief traces .

The origin in all these I had mentioned must be indication traces .

Study of grammatical direction at Tabary appearance in the strong relation between the grammatical meaning and the arabicise and the meaning in his explaining .

Generally, the case of relation between grammatical side and explaining side are from accurate problems which th4e explanation and languages and students of KORAN sciences .

Students for this find that the scientists assures on the strong relation between arabicise and meaning sides , hence by knowing arabicise facts most of meanings are known forms are clear and benefits appear and speechers understand and fact of what be wanted are right .

For this , the explainers were caring on the meaning side as they care on the shaping side , means that meaning in an expression fulfilling conditions language and grammatical accuracy .

SUCCESS BY GOD

This search about a subject specialized in explaining Al Tabary , numerous grammatical direction , or in other mean numerous of grammatical sides explained by Emam Mohamed Ebn Garer Al Tabary in his explainer called “Gamigh Al Bayan in Al Koran .

I had divided the search into three classes :

1 –The first : Reasons of numerous grammatical direction at Tabary .

2 – The second : Appearances of numerous grammatical direction at Tabary .

3 - The third : Traces arranged on numerous grammatical direction at Tabary.

The first class gathers reasons of numerous grammatical direction at Tabary which I had obtained in this study .

The first reason , probability of more than one face because of tone .

The second reason , differences in structure .

The third reason , difference in ability .

The fourth reason , numerous probability of more than one face because of arabicise sign .

The fifth reason , numerous of KORAN Readings .

The sixth reason , , probability of more than one face because of difference in sign of liberal Koran .

The seventh reason , saying with local arabicise .

The ninth reason , numerous because of difference of grammatical cases .

The second class :

Gathers appearances of numerous grammatical direction at Tabary .

I had divided this class into , appearances concerning the arabicise sign , and appearances not concerning with the arabicise sign .

Appearances concerning with the arabicise sign are :

1 – Numerous of grammatical direction with numerous of arabicise sign in form difference .

2 – Numerous of grammatical direction in the same form ..

3 – The same of grammatical direction in the same form and its numerous with its change ..

4 – Numerous of grammatical direction for probability of presence of numerous arabicise sign or position of arabicise at Tabary .

